دار الشروق

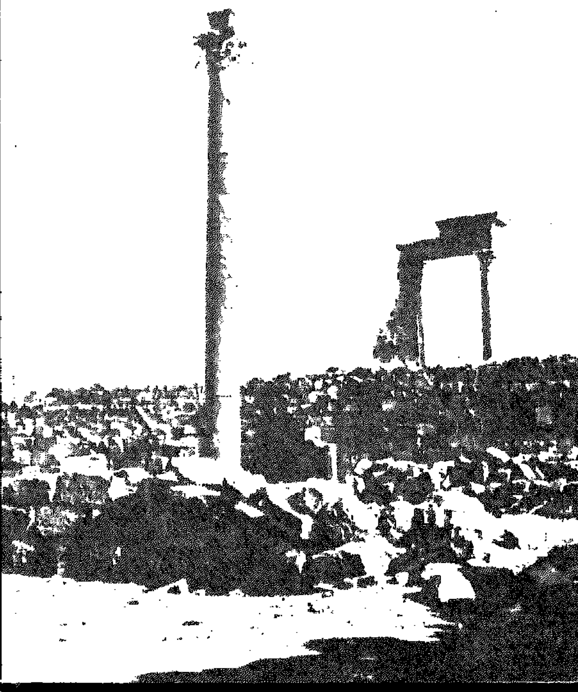
٢
بحوث
في تاريخ بلاد الشام

مدن بلاد الشام

حين كانت ولاية رومانية

تأليف أ. هـ. م. جونز

ترجمة الدكتور إحسان عبّاس



مدن بلاد الشام

حين كانت ولاية رومانية

٢

بحوث في تاريخ بلاد الشام

مدن بلاد الشام

حين كانت ولاية رومانيّة

تأليف أ. هـ. م. جونز

ترجمة الدكتور إحسان عبّاس

دار الشروق للنشر والتوزيع
ص. ب ٩٢٦٤٦٣ - عمّان - الأردن

* أرنولد هيومارتن جونز: مدن بلاد الشام (حين كانت ولاية رومانية)
ترجمة الدكتور إحسان عباس
* الطبعة العربية الأولى ١٩٨٧

* الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع
ص . ب ٩٢٦٤٦٣ عمان ـ الأردن
هاتف ٦٢٤٣٢١
* التوزيع: المركز العربي لتوزيع المطبوعات. ش.م.م.
ص . ب ٥٠٥٧/ ١٣ شوران ـ بيروت ـ لبنان
* تصميم الغلاف: نجاح طاهر

رقم الإيداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
٤٨٧/ ١٢/ ١٩٨٦

مقدمة المترجم

هذا هو البحث الثاني في سلسلة البحوث التي أنوي - بعون الله - إنجازها خدمة لتاريخ بلاد الشام في فتراته وجوانبه المختلفة، إذ كان البحث الأول دراسة لتاريخ دولة الأنباط؛ وإني لأرجو أن أوالي هذه البحوث تأليفاً وترجمة، بحسب ما تتيحه لي المصادر المعتمدة.

وليس هذا البحث سوى ترجمة للفصل العاشر من كتاب المؤرخ آرنولد هيو مارتن جونز (١٩٠٤ - ١٩٧٠)، وعنوان الكتاب: مدن الولايات الرومانية الشرقية[1]، إذ انه خاص ببلاد الشام بينما تتناول الفصول الأخرى ولايات أخرى، لم أترجمها لأنني متوفر على تاريخ بلاد الشام دون ما عداه.

وقد ظهر الكتاب لأول مرة سنة ١٩٣٧ ثم قام بمراجعته عدد من الباحثين في حياة المؤلف نفسه وأعيدت طباعته سنة ١٩٧١ بمطبعة كلارندون (أكسفورد) ثم جرى تصويره عن الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣.

ونظراً لأهمية هذا الفصل في تصوير الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام في العصر الهلنستي والروماني، رأيت أنه مما لا

(١) A.H.M. Jones: The Cities of the Eastern Roman Provinces, Amsterdam, 1983.

يستغني عنه كل دارس يحاول أن يفهم تاريخ بلاد الشام - على نحو تطوّري خلال الحقب المختلفة - فهماً علمياً واضحاً.

وككل الفصول في هذا الكتاب جاء هذا الفصل مزوّداً بملاحظات شاملة، وخاصة في ذكر المصادر، ولكن ملاحظات المؤلف لا يمكن ترجمتها كاملة، فلخصت أهم ما فيها وألحقته بالنص المترجم، أما الملاحظات التي قمت بزيادتها فقد أثبتها في أسفل الصفحات. ونظراً لأهمية تعليقات المؤلف، ألحقتها بالكتاب مصوّرة كما هي، وأضفت إليها كلّ ما يعين القارىء على الافادة من هذا الكتاب، من خرائط وجداول ومصادر تفصيلية، وفهارس توضيحية.

ولما أتممت ترجمة الكتاب وراجعته على الأصل مرّات، وضعته بين يدي باحث مرموق هو الصديق الدكتور محمود أبو طالب أستاذ الآثار بالجامعة الأردنية، فقرأه مدققاً، وزودني بملاحظات أفدت منها إفادة جمة، فإليه أتقدم بالشكر الجزيل، على ما بذله من جهد وعون.

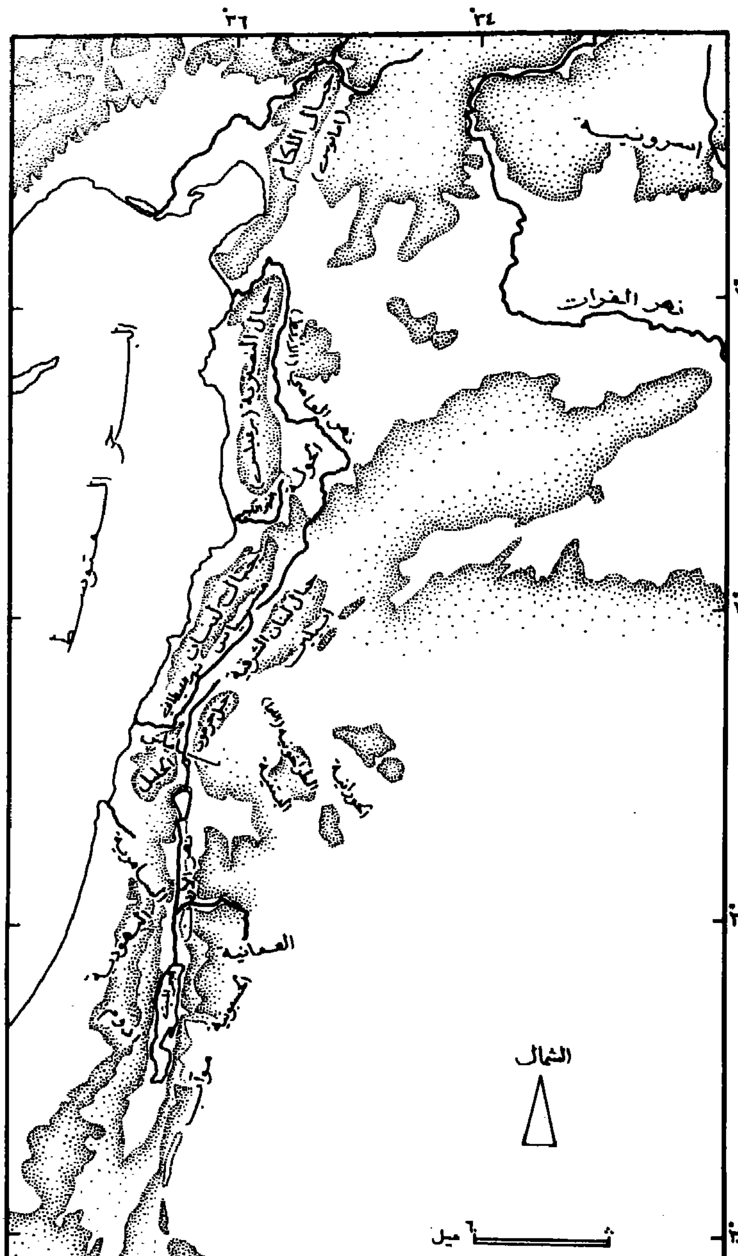
أما الخريطتان المرفقتان بهذا الكتاب فقد قام بإعدادهما الأستاذ يوسف عبيد بمرسم الجغرافيا بالجامعة الأردنية، وقام بتصويرهما الأستاذ سركيس لبجيان (أبو حنا) فلهما مني كل شكر وتقدير.

هذا وإني لأرجو أن تكون هذه السلسلة ذات نفع للدارسين والقراء، والله الموفق.

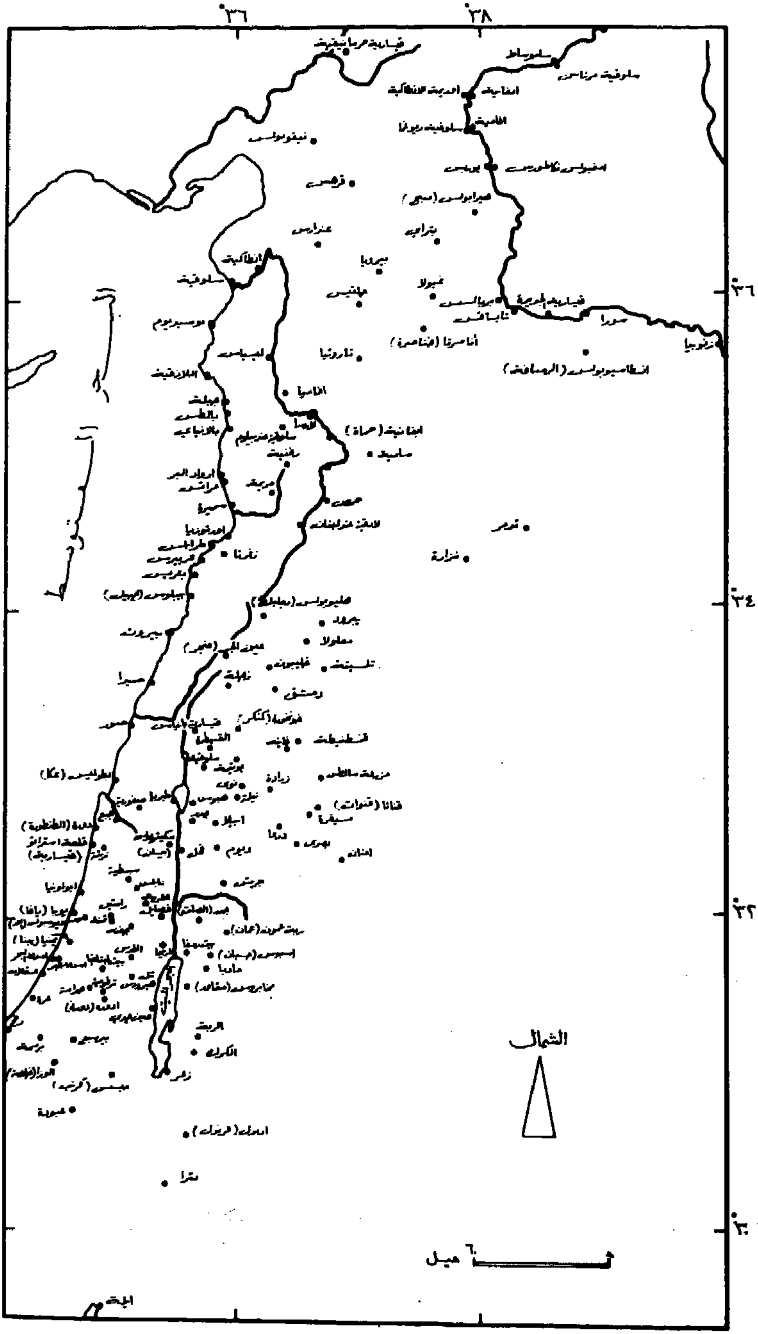
الجامعة الأردنية - عمان

في ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦

إحسان عباس



سوريا في العهد الروماني - المناطق



سوريا في العهد الروماني – المواقع

تتألف سورية من شريط طويل ضيق من الأرض الخصبة يمتد من طوروس حتى حدود مصر، ويحده البحر المتوسط من الغرب والصحراء العربية من الشرق، وينقسم هذا الشريط في عدد من المناطق المتوازية، فعلى محاذاة البحر سهل ساحلي يكون في العادة ضيقاً جداً إلا أنه يأخذ بالاتساع في فلسطين، ووراءه سلسلتان متوازيتان من الجبال يفصلهما منخفض يجري فيه نهران رئيسيان ينبعان من حاجز مائي مركزي، وهما الأردن الذي يتجه جنوباً ويصبُّ في البحر الميت، والعاصي (الأرنط) (Orontes) الذي يتجه شمالاً حتى يخترق السلسلة الغربية إلى البحر الأبيض المتوسط، وهاتان السلسلتان تبلغان أقصى ارتفاعهما في مركزيهما فيكوّنان لبنان ولبنان الشرقي (Anti - Lebanon) ، وإلى الشمال والجنوب من هاتين القمتين تهبط السلسلتان وتنبسطان على شكل نجود واسعة، وبذلك تمثل سلسلتا برغيلس (Bargylus) [جبال النصيرية] وأمانوس (Amanus) [اللكام]، وجبال الجليل وجبال القدس الامتدادين الشمالي والجنوبي للبنان. وكلها تكوّن معاً سلسلة محددة إلا أنها تتخللها فجوات عديدة : فواحدة بين اللكام وجبال النصيرية يتخذ خلالها نهر العاصي طريقه إلى البحر، وثانية بين جبال النصيرية

ولبنان يتخللها إليوثيروس[١] (Eleutherus) [النهر الكبير] ، وأهمها جميعاً سهل اسدرايلون (Esdraelon) [مرج ابن عامر] بين مرتفعات الجليل ومرتفعات القدس . أما السلسلة الشرقية فإنها أقلّ تحدّداً ، ففي الجنوب يندمج لبنان الشرقي في مرتفعات جلعاد وعمون وموآب ، وفي الشمال يضمحل بحيث يغدو منطقة تلية غير منتظمة تمتد حتى قرهستيقة (Cyrrhestice) وقوماجينه (Commagene) [ملاطية] .

ووراء الجبال تقع الصحراء فتطوّقُ سورية من الشرق امتداداً من الفرات حتى البحر الأحمر، وتستدير في الجنوب إلى شواطىء المتوسط. وهذا الحدُّ غير واضح المعالم ولهذا اختلفت أبعاده كثيراً خلال العصور التاريخية ، فحيث يكون الحاجز الجبلي منخفضاً فإن صحراء تتحيَّفُ منه ، كما أن مرتفعات جلعاد وعمون وموآب والمنطقة التلية حول بيرويا (Beroea) [حلب] وخلقيس (Chalcis) [قنسرين] تضمحل على نحو يكاد يكون تدريجياً إلى الصحراء ، وإلى الشمال من لبنان الشرقي تمتد الصحراء مباشرة حتى تصل العاصي نفسه . ولكن حيث تكون الجبال بالغةَ الارتفاع فإن الثلوج الدائمة التي تتوجها تروي قطعاً من الأرض الخصبة ، فتبدو ناتئة في الصحراء كالقنان ، والمثال على ذلك منطقة دمشق . وفي أماكن أخرى تتكون واحات كالبتراء وتدمر بوجود ينابيع في الصحراء وعلى هذا فإن «سِيْفَ» الصحراء ، على خلافِ سِيْفِ البحرِ ـ كثيرُ الفجوات ، كثيرُ الجزر على حوافيه .

وفي منطقة ذات طبيعة كهذه يعسر تحقيق الوحدة السياسية ،

---

(١) يكتب في سفر المكابيين مرة «إلوتارس» ومرة «إلوطارس» .

وقلّما تحققت في واقع الحال، فقد كانت سورية ـ وأكاد أقول دائماً ـ مقسمةً في عدد من الدويلات، إما مستقلةً وإما خاضعةً لقوة أجنبية. وذلك أن سورية رغم تخلل سلاسل الجبال لها بحيث تجعلُ وسائلَ الاتصال فيها عسيرةً جداً، فإنها على ذلك تمثّلُ الطريقَ الطبيعيّ بين مصر جنوباً وآسيا الصغرى ومنطقة ما بين النهرين شمالاً، ولهذا كانت على الدوام ميدانَ قتالٍ بين القوى العظمى في تلك المناطق، وكانت في معظم تاريخها خاضعةً لإحدى تلك القوى جزئياً أو كلياً. وفي هذه الظروف فإن النزوع الآنيّ الباهت نحو الوحدة السياسية يتحطّم فيما يبدو على نحو حتمي.

ولكن إن كانت سورية قد ذاقت الأمَرَّين لكونها طريقاً للغزو، فقد أفادت كثيراً من كونها طريقاً للتجارة، فقد كانت الطرق التجارية دائماً تتخللها من الشمال إلى الجنوب منذ أقدم الأزمان، وتلك الطرق بطبيعة الحال تحاشت النطاقَ الجبليّ الوعر واتبعت ساحل البحر، في مسلكٍ برّي أو في سفينة، أو اتبعت حافة الصحراء في قافلة. وإذ كانت التجارة في المقام الأول تتمّ بين مصر وما بين النهرين، على الأقل في العصور القديمة، فقد كان من الطبيعي أن يكون النصف الجنوبي من الطريق الساحلي والنصف الشمالي من الطريق الصحراوي أكثر شيءٍ استعمالاً، وأن تحتلّ الفجواتُ في منتصف الحاجز الجبليّ الغربي، وهي التي يتم خلالها أيسر اتصال بين الطريق الساحلي والطريق الصحراوي، المقامَ الأعلى أهميةً، وبما أن التجارة تشجّعُ حياةَ المدينة فقد استتبع ذلك نشوءُ صفّين اثنين من المدن، صفٌ من الموانىء الساحلية على شاطىء البحر، وصفٌ مما يمكن أن يسمى «الموانىء» الصحراوية على طول الحد الصحراوي،

وأن يربط بين هذين الصفين مدنٌ تنشأ في الممرات الجبلية، وهذه المدن أصبحت أيضاً تقوم بتجارة مستعرضة من الشرق إلى الغرب، وقد قام تجار المدن الساحلية بتطوير تجارتهم غرباً في البحر الأبيض المتوسط، كما قامت المدن على حدود الصحراء بتطوير تجارة القوافل عبر صحراءِ بابل، فأما مدنُ الممراتِ الجبلية فقامت بدور الوسطاء بين الصفّين.

والآن عليّ أن أحاول رسم صورة لسورية كما كانت تحت حكم الامبراطورية الفارسية وأرى إلى أي مدًى تستطيع الوثائق أن تؤيد هذا التصوير. على أن المصادر الموثوقة التي تتعلق مباشرةً بالفترة الفارسية غير كثيرة العدد، فمن بين مؤلفي اليونان نجد إشارات مبعثرة لدى هيرودوت (Herodotus) (1) وإلماعة موجزة في كتاب «الصعود» (Anabasis) لاكزنفون (Xenephon) (2)، وخبراً عن ثورة صيدا وعن حملة أحشويرش (Artaxerxes) على مصر لدى ديودور [الصقلي] (Diodorus) (3)، وروايات مختلفة عن فتح الاسكندر لسورية، وإلى هذه يمكن أن

---

(1) هيرودوت: أصله من هاليكارانسس، عاش حتى الحرب البلوبونيزية، وكان في سنة ٤٦٨ق.م. معروفاً. وبلغ الثالثة والخمسين سنة ٤٣٢ق. م. رحل كثيراً وسجل مشاهداته في مصر وغزة وبابل وصور وغيرها، وكان واسع المعرفة في الجغرافيا والتاريخ والآداب، وهو مكتشف ومراقب وراوية، وله ولع بالعجائب والغرائب.

(2) أكزنفون: كان تلميذاً لسقراط، شارك في حملة قورش الأصغر ضد أحشويرش، وخدم في الجيش، وتقلبت به الأيام حتى توفي في كورنث؛ له مؤلفات عدة وكتابه «الصعود» قصة الحملة التي قام بها قورش الأصغر (٤٠١ - ٣٩٩)؛ وهو في سبعة كتب.

(3) ديودور الصقلي: ترعرع في عهد قيصر وأغسطس وكتب تاريخ العالم في أربعين جزءاً، وحديثه عن بلاد العرب يقع في الكتاب الثالث. وهو يعتمد في مروياته على مؤرخين كثيرين.

يضاف «الكشاف» الذي خلّفه سكايلاكس (Scylax)[1] وهو فيما يتعلق بالساحل السوريّ فاسدٌ نصّاً لسوء الحظّ بما يتجاوز الفسادَ العاديّ. وبين المصادر المشرقية لا نجد مصادر موثوقة سوى سفري عزرا ونحميا، وهناك أيضاً شهادة العملة وبعض النقوش القليلة وأوراق البردي الآرامية التي وجدت في جزيرة الفيلة [جزيرة أسوان][2].

ولو كانت هذه هي كل ما لدينا من مصادر، فإن صورتنا عن سورية تحت حكم الامبراطورية الفارسية قد تكون بالغة النقصان، ولكن لحسن الحظ يمكن لهذه المصادر في بعض الحالات أن ترفدها المعلوماتُ التي تؤخذ من المدونات المصرية والآشورية والأسفار الأقدم تاريخاً في العهد القديم [من الكتاب المقدس]، ولما كانت هذه الوثائق أقدمَ بكثيرٍ من الفترة التي نعالجها فلا بدَّ من استخدامها بحذر، ذلك أن سورية أثناء القرون العديدة التي مرّت بين الفترات التي تصوِّرها تلك الوثائق وبين العصر الفارسي، قد خضعت لتغيرات عظيمة لا في الأوضاع السياسية وحسب بل في الأحوال الاقتصادية والاجتماعية؛ ولكن من المشروع أن نفترض أن مدينةً أسست في تاريخ مبكر وبعد فترة من النسيان عادت إلى الظهور في العصر الهلنستي أو الروماني، أقول من المشروع أن نفترض أنها كانت موجودةً في الحقبة الواقعة بين الفترتين، ويغدو الأمر أكثر وضوحاً إذا ظلَّتْ تحتفظ باسمها نفسه طول السنين، ولكن الأمر أجلى وأبين إذا كان لها

---

(١) سكايلاكس من قرياندة اكتشف نهراً في الهند بتكليف من داريوس، يعتمد عليه استرابو كما يعتمد عليه أرسطاطاليس. والكشاف الموجود اليوم صنف باسمه في القرن الرابع.

(٢) تقع جزيرة الفيلة تحت الشلال الأول من النيل.

اسم يوناني في العهد الكلاسيكي [اليوناني الروماني] - كما هي الحال في الغالب - ثم استردت اسمها القديم بعد الفتح العربي؛ لقد حدث هذا كثيراً، ومن أمثلته أن حماة التي ظلت تسمى أبفانيه طوال ثمانمائة عام عادت تحمل اسم «حماة» مرة ثانية، وأن ربة عمون عادت تسمى «عمّان» لا فيلادلفيا، وأن آكه أصبحت تسمى «عكا» ولم تحتفظ باسم بطولميس. وكأنما هو نوع من قانون طبيعي أن يعمّر الاسم الساميُّ أكثرَ من الاسم اليوناني، ولكن هذا أبعد من أن يصبح قاعدةً عامة، فالمدن الأربع الكبرى في الولاية الرباعية السورية الشمالية (tetrapolis) ، عرفها الجغرافيون العرب بأسمائها اليونانية، والمدينتان الباقيتان منها، ما تزالان تحملان اسمي أنطاكية واللاذقية، والمدينة التي أسسها طيباريوس ما تزال تسمى طبرية. وفي مثل هذه الحالات يكون بقاء الاسم اليوناني أمراً طبيعياً، لأن تلك المدن جميعاً كانت منشآت جديدة على مواقع لم يحتلَّها أحدٌ من قبل، أو كان في مواقعها قرًى غيرُ ذاتِ شأن نُسِيَتْ أسماؤها أو ظلَّتْ تُتَذَكَّر على نحو مبهم في الفترة الكلاسيكية. والأجدر بالملاحظة أن قلعة استراتو والسامرة ما تزالان تعرفان اليوم بالاسمين اللذين أطلقهما هيرود عليهما، أعني قيسارية وسبسطية، وأن شكيم تعرف بالاسم الذي سميت به مدينة ڤسباسيان (Vespasian) الجديدة أعني نابلس (نيابولس) [المدينة الجديدة]. وأغربُ من كلٍّ ذلك أن مؤلفي العرب الأوائل عرفوا القدس باسم إيليا، وكلٌّ هذه جميعاً كانت مدناً قديمة، وكانت ذاتَ شأن حتى وإن كانت اثنتان منها (قلعة استراتو والسامرة) عند تاريخ إعادة تأسيسهما كان قد أدركهما البلى، وكانت الثالثة (أي القدس) قد خربت منذ أكثر من نصف قرن. وحلولُ الاسم الجديد محلَّ الاسم القديم في هذه الأحوال يدلُّ على أن الاسم السامي ليس فيه بطبيعته قوةٌ على البقاء، إذ هنا

أسماء كانت تحمل روابطَ دينيةً وتاريخية قويةً على مدى طويل وإذا بها قد اختفت أمام أسماء يونانية جديدة ليس لها مثل تلك الروابط. ويبدو أن الاسم القديم لا يبقى إلا إذا بقيت المدينة وبقي سكانها دون تغيّرٍ في الجوهر. وقد يستعملُ الغرباءُ وأبناءُ الطبقات العليا التي صُبِغَتْ بصبغةٍ هلينية الاسمَ الرسمي، ولكن أبناءَ الطبقات الدنيا وأبناءَ الأرياف المحيطة بالمدينة يتجاهلون الاسم المستجدّ الذي أطلق على المدينة ويتمسكون بالاسم القديم الذي ألفوه. ولكن إنْ كانت هناك إعادة إنشاء حقيقية، وجيء بسكان جدد، فإن جميع الطبقات تستعمل الاسمَ الجديد، ويصبحُ الاسمُ القديم نسياً منسياً. وإن بقاء الاسم القديم في العصور الوسطى بعد اختفائه المؤقت عند شيوع اسم يوناني لا يدلُّ وحسب على أن المدينة ظلّت قائمة منذ الفترة التي سمع فيها عنها لآخر مرة في الأزمان القديمة وحتى الفترة الكلاسيكية، بل يدلُّ أيضاً على أنها كانت مدينةً ذاتَ شأن وأنها لم تمرَّ بإعادة تأسيس حقيقية في العصر الكلاسيكي.

هذه الظاهرة، ظاهرة بقاء الأسماء القديمة، تقدّمُ لنا شهادة استدلالية على أن بعض المدن التي لم تُذْكَرْ في المصادر القديمة قد كانت موجودةً قبل الفترة الكلاسيكية. إن المصادر القديمة ناقصة كثيراً ومادتها نتف مُشَعَّثَةٌ، ولا تعطي بأي حال مسحاً شاملاً للبلاد. ثم إن هناك فجوة كبيرة بين آخر فترة تتحدث عنها تلك المصادر ـ أعني الامبراطورية البابلية ـ وبين الفترة الهلنستية، وخلال تلك الفجوة ربما اشتهرت مدنٌ كانت من قبل مغمورة، إذاً فليس من المفاجأة في شيء أن لا تذكر المدن المهمة (التي ظهرت في الفترة الفارسية) في المدوّنات القديمة التي وصلتنا. وإذا كانت إحدى المدن التي نعرفها باسمها اليوناني في الفترة

الكلاسيكية قد عُرِفَتْ باسم ساميّ في الفترة العربية فهناك افتراض يرجّحُ وجودها فيما قبل الفترة الكلاسيكية. وهذا الافتراض يَرْقَى إلى مرتبة البرهان إن وجد شاهد من التلمود أو من المؤلفين الكلاسيكيين بأن الاسم العربي كان مستعملاً قبل الفتح العربي. ولكن حتى لو لم يتوفر ذلك الشاهد فإن الافتراض يظل قوياً لأن الأسماء الجديدة التي أطلقها العرب على المدن هي بعامة ذات طابع مميّز، ومن السهل إدراكها وتمييزها.

من هذه المصادر مجتمعةً يصبح في الامكان رسمُ صورةٍ ذاتِ اكتمالٍ مقبول لسورية تحت الحكم الفارسي، فعلى طول الساحل كانت هناك سلسلة من المدن، كثير منها بالغ القدم، ففي أقصى الجنوب تذكر رفيا (Raphia) [رفح] في الآثار المصرية والآشورية، وأبعد منها إلى الشمال ظلت غزة من بين مدن الفلسطينيين مزدهرةً في هذه الفترة. وقد ذكر هيرودوت أنها كانت مدينة عظيمة مثل ساردس (Sardis)، وذكر سكايلاكس مدينة أسقلون (Ascalon) [عسقلان]، ونوه هيرودوت بوجود آزوتس (Azotus) [أسدود]، وفي سهل شارون [سهل يافا] جَرَى ذِكْرُ يوبا (Joppa) [يافا] ودوره (Dora) [الطنطورة] في نقش فينيقي ينتمي إلى الفترة الفارسية، كما ذكرهما سكايلاكس أيضاً، بينا يرد في العهد القديم ذكر يبنا (Jabneh)[1] (التي دعيت من بعد يمنيا (Jamnia) وجازر (Gezer) (جزرة = [تل الجزر]). وعلى هذا الامتداد الساحلي نفسه كانت هناك مدينتان أبولونيا (Apollonia) وقلعة استراتو، وكلتاهما يمكن الاستدلال على أنهما كانتا موجودتين في الفترة الفارسية. وأبولونيا منهما مَثَلٌ طريفٌ على بقاء

(١) تكتب «يبنة» ـ بالتاء المربوطة ـ في العهد القديم.

الاسم، ذلك أنها تسمى اليوم أرسوف (Arsûf) ، وكان «رسف» إلهاً سامياً جُعِلَ من بعد نظيراً للإله اليوناني «أبولو»، ولا نظنّ أن العرب كانوا يعرفون هذه الحقيقة، بل إن أبولونيا كانت تسمى عند الفتح العربي صوزوسا (Sozusa) ، إذ عارض المسيحيون الايحاءات الوثنية التي يحملها الاسم القديم، وإذن يبدو أن «أرسوف» كان اسماً قبل العهد اليوناني، ثم غُيِّر بتأثير الثقافة الهلينية إلى «أبولونيا»، ولكنه ظلّ باقياً عند سكان المدينة الأصليين، فلما اضمحل شأن اللغة اليونانية عاد إلى الظهور. ومن الممكن أن يكون الاسم «رسف» الذي يرد في النسب الأسطوري لأبناء أفراييم في سفر أخبار الأيام يمثّل هذه المدينة. أما بالنسبة لقلعة استراتو فالشواهد أقلّ إقناعاً إذ قد يتضمن الاسم أن مؤسس المدينة واحد من رهط سُمِّي كلٌ منهم استراتو، وكانوا ملوكاً في صيدا في القرن الرابع قبل الميلاد، وكان سهل شارون [سهل يافا] تابعاً يومئذ لصيدا - أو قد يكون تحويراً يونانياً لاسم «مجدل عشتارت» (Migdol Astrat) كما أن اسم العلم استراتو ليس سوى «عبد عشتارت» [1].

وكانت آكة (Ace) إلى الشمال من الكرمل - حسبما يبين كل من استرابو[1] وديودور - الميناءَ المعتمدَ الذي يستعمله الفرس في عملياتهم ضدّ مصر، ثم تجيء المدينتان الكبيرتان صور وصيدا، وشهرتهما تجعل إيرادَ الشواهد على وجودهما نافلةً، ثم بيروت (Berytus) التي تؤيد رسائلُ تلّ العمارنة دعواها العراقة في القدم

(١) استرابو (٦٤ - ٢١ق. م) مؤرخ وجغرافي يوناني من أماسيا في بنطس. كان من المشائين أولاً ثم تحول رواقياً، عرف كثيراً من آسيا الصغرى ومصر وبعض اليونان وايطاليا، وكتابه الجغرافيا تأليف من سبعة عشر كتاباً وفي السادس عشر منها حديثه عما بين النهرين وفلسطين وسواحل أثيوبيا وبلاد العرب، وهو مليء بالمعلومات.

وأن الذي أنشأها هو كرونوس (Cronos) ، ثم تأتي جبيل أو بيبلوس (Byblus) ، وقدمها وعظمتها لا يحتاجان إلى برهان ، ثم بوتريس (Botrys) [١] التي أسسها إيثبعل الصوري معاصر آخاب حسب قول ميناندر (Menander) [٢] ، إلا أنها أقدم من ذلك بكثير كما تدل على ذلك رسائل تل العمارنة. وإلى الشمال من هذه المدن تقع طرابلس وقد شارك في إنشائها كلٌ من الأرواديين والصيداويين والصوريين ، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع على الأقل ، استناداً إلى ذكر سكايلاكس وديودور لها . وإلى الشمال من طرابلس كانت أرثوزيا (Orthosia) وعرقة (Arca) وسميرة (Simyra) [سمرة] وكلها مذكورة في رسائل تل العمارنة ومراثس (Marathus) [عمريت] التي ورد ذكرها في رواية أريان (Arrian) [٣] عن فتح الاسكندر ، وأخيراً المدينة العظيمة آراد [أرواد] وإلى الشمال منها هناك شواهد قديمة على وجود ثلاث مدن فقط وهي بالطس (Paltus) وجبلة (Gabala) اللتان ذكرهما كل من سيمونيدس القيوسي (Simonides of Ceos) [٤] وهقطايوس الملطي (Hecataeus of Miletus) [٥] على التوالي ، ومدينة بوسيديوم

---

(١) هي على الساحل جنوبي جبيل ويجب ألا تخلط بـ «بشرّي» .

(٢) ميناندر الأفسوسي : جمع تاريخاً للأحداث التي وقعت في أيام ملوك الفينيقيين بين اليونانيين والبرابرة . وتاريخاً لصور يقتبس منه يوسيفوس .

(٣) أريان : من بيثينيا حكم منطقة كابدوكيا أيام هدريان ، تتلمذ على ابلتيتس وسجل مقالاته ، وكتب رسائل عسكرية وتاريخاً لبارثيا ضاع ، كما كتب تاريخاً لخلفاء الاسكندر مؤسساً على ما دونه هيرونيموس القاردياثي ، وأهم كتبه هو «الصعود» وهو تاريخ الاسكندر وفيه يعتمد على بطلميوس الأول وأرسطوبونس ؛ وليس هو مصنفاً وإنما مؤرخ حقيقي اعتمد خير المصادر .

(٤) سيمونيدس القيوسي نسبة إلى جزيرة قيوس (٥٥٦ ـ ٤٦٨ ق . م .) شاعر غنائي مداح ، رثى الذين سقطوا في مرثون وثرموبيلي وكتب شواهد على قبورهم .

(٥) هقطايوس الملطي : كان كثير الترحال زار مصر وغيرها ، ومن مؤلفاته : رحلة =

(Posideium) التي يذكر هيرودوت أن مؤسسها هو أمفيلوخس (Amphilochus) فهي إذن مستعمرة يونانية من العهد البطولي، تمخضت عنها هجرة القيليقيين[2].

وعلى الجانب الصحراوي من سورية كانت المدينة الأبعد شهرةً والأعرقُ قِدَماً هي دمشق، وإلى الشمال على طول نهر العاصي الأعلى تقع ثلاث مدن هي قادش (Kadesh) وحماة وزنزر (Zinzar)، فأما الأولى منها فلا تعرف وحسب من المدونات المصرية القديمة بل لعل هيرودوت ذكرها، إذ إنْ كانت معركة مجدولس (Magdolus) التي يذكرها هي معركة مجدّو، فإن مدينة قاديتس (Cadytus) التي استولى عليها نيقو (Neco) [نخو][1] بعد مجدو لا بدّ أن تكون في شمالي سورية، ثم أصبحت تسمّى اللاذقية في الفترة الكلاسيكية وعاد إليها اسم قادس (Kadis) في العهود العربية الأولى؛ وأما حماة فهي معروفة لذكرها في المدونات التوراتية والآشورية، وبعد أن أصبح اسمها أبفانيه عاد إليها اسم حماة مرةً أخرى، ولزنزر ذكر في مراسلات تل العمارنة، ثم أطلق عليها اسم يوناني هو لارسّا (Larissa) غير أن اسمها السامي القديم «شيزر» عاد إليها في العصور الوسطى[3].

وإلى الشمال من هذه المدن على حافة المنطقة الزراعية تقع مدينتان إحداهما تذكرها الوثائق المصرية والآشورية وهي حِربو (Harabu) أو حَلْمَن (Halman) واسمها اليوم حلب بعد أن كانت في الفترة الكلاسيكية تسمى بيرويا (Beroea) والثانية تسمى اليوم قنّسرين وكانت في العصر اليوناني - الروماني تسمى

= حول العالم في جزءين أحدهما عن أوروبا والثاني عن آسيا، عده استرابو مع الشعراء، واقتبس منه هيرودوت.

(١) نيقو (أو نيخو) فرعون مصر، وكانت هزيمته عند قرقميش سنة ٦٠٥ق.م.

خلقيس . وقد ذكرت في التلمود وقبل الفتح العربي باسم قنسرين ، مما يدلُّ على أن هذه التسمية هي الأقدم . وبعيداً إلى الشمال الشرقي تقع مدينة بمبيقة (Bambyce) (منبج) القائمة في واحة ، وبقدمها تشهد المدونات الآشورية ولعل اسمها في الفترة الفارسية أصبح قطسياس (Ctesias) . وهناك مدينة أخرى قائمة في واحة في الصحراء السورية الشمالية وهي تدمر أو بالميرا واسمها مذكور في النقوش على الآثار الآشورية ، وقد أخطأ مؤلف سفر أخبار الأيام [1] حين عزا تأسيسها إلى سليمان ، وهذا الخطأ يدل على أنها كانت موقعاً مهماً في أيامه ، ولعل ذلك أن يكون في القرن الرابع قبل الميلاد[4] .

وعلى الفرات يقع عدد من المدن المهمة التي تسيطر على معابره أشهرها قرقميش (Carchemish) [جرابلس] وكثيراً ما تذكر في المدونات المصرية والآشورية ، كما أحرزت شهرة فذة بهزيمة نيقو عندها ، وأصبح اسمها يوروبس (Europus) في الفترة الكلاسيكية . وبعيداً إلى الجنوب مدينة تدعى ثبساقس (Thapsacus) ويذكر أكزنوفون أنها كانت في أيامه مدينة مزدهرة ، وإلى الشمال تقع أوريمه (Urima) ولعلها هي المدينة التي أصبحت في العهد الكلاسيكي تسمى «أنطاكية على الفرات» ، ولكن المؤلفين البيزنطيين عرفوها باسمها السامي الأصلي ، وما تزال تعرف بذلك في أيامنا ، ووراءها في الجبال مدينة تسيطر على معبر وتدعى مرعش (Marash) واسمها في العهد الكلاسيكي جرمانيقية ، وكلتا المدينتين مذكورتان في المدوّنات الفارسية[5] .

ولعلّ الحافة الصحراوية إلى الجنوب من دمشق كانت أقل

---

(١) أخبار الأيام الثاني ٨: ٤ .

تطوراً، ونحن نعرف استناداً إلى العهد القديم عدداً من البلـدان التي أصبحت من بعد مدناً كبيرةً مع تغيير في الاسم أو دون ذلك. ولكن الأخبار التي لدينا عن هذه المنطقة مستفيضة حتى ليعسر علينا القول أكانت مدناً كبيرة ذات شأن أم كانت قرًى وحسـب. ففـي العهد القديم ذكر لربة عمون التي سميت في ما بعد فيلادلفيا وهي اليوم عمـان، وأذرعـات (Edrei = Adraa) [درعـا] وحشبـون (Esbus) (حسبـان) ومادبـا وكر موآب (Characmoba) [كرك موآب]، وبصرى التي لعـل لهـا ذكراً في رسائـل تل العمارنـة. وهناك مدينة كانت على وجه اليقين ذات شأن وهي قائمة في واحة في الصحراء الجنوبية عرفها اليونـان باسـم بتـرا (Petra) وربمـا ذكرت في العهد القديم باسمها السامي «سلع» أي الصخرة، ومما يشهد لثرائها في الفترة الفارسية تلك المحاولاتُ المتواصلة التي قام بها أنتيغونس، بعد الفتح المقدوني بمـا لا يزيد عن عشـرين سنة، للاستيلاء عليها؛ ومصدر ثروتها التجارة العـربية الجنـوبية والهندية التي كانت تصل بطريق البحر الأحمر. وقد شركتها مدن أخرى في أرباح هذه التجارة، فازدهرت ايلات (أيلـة) الواقعـة علـى رأس خليج العقبـة منـذ أيام سليمـان، ولعـلّ المـدينتين الايدوميتين مريشه (مريسه) [سند حنـه]وأدورايم (أدوره) [دوره الخليل] قد أحرزتا أهميتهما اعتماداً على تلك التجارة نفسهـا إذ كانتا وسيطين بين بترا وموانىء الساحل الفلسطيني؛ وقد ذكرتا في العهد القديم لا على أنهما من الأهمية بمكان، ولعلهمـا ترقتا في الأهمية أثناءَ الفترة الفارسية، وتدلّ مراسلات زينون أنهما كانتـا في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد مركزين تجاريين مهمين، وعند نهاية القرن كانت في مريشة جالية صيداوية نشيطة، تشهد بذلك الرسوم الأنيقة التي وجدت في مدافنهم(6).

وبين هذين الصفين من المدن لا نجد إلا شواهد قليلة جداً على وجود مدن في الداخل، إلا في الفجوات بين الحواجز الجبلية حيث كانت تمر الطرق التجارية؛ ففي الفجوة الشمالية تقع مريمة (Mariamme) التي ذكرها أريان في كتاب «الصعود» وفي الجنوبية تقع بيتشان (Bethshan)، ولها ذكر غير قليل في العهد القديم: وبلاً (Pella)[1] التي يرد ذكرها في الكتابات المصرية. وقد أطلق على بيتشان اسم يوناني غريب هو سقيثوبولس (Scythopolis) ثم عاد إليها اسم «بيسان»، وعدّلت تهجئة «فحل» (Pella) لينتحل اسمها مظهراً يونانياً. ومن الممتع أن نلحظ أن التلفظ الحديث قد عاد إلى ما كان عليه قبل اليونان، أي إلى «فحل» لأن الباء المطبقة لا وجود لها في العربية، وهي ف ح ر (PHR) في المدونات المصرية، إذ تحل الراء محل اللام في نطق الأسماء الأجنبية بالهيروغليفية لأن اللام لا وجود لها في الكتابة المصرية[7].

فإذا استثنينا هذه المدن وجدنا أن الحياة القروية هي التي غلبت في الداخل على ما يبدو، والصورة الوحيدة التي لدينا عن الأحوال في النطاق الزراعي هي ما يقدّمه سفرا عزرا ونحميا عن ولاية اليهودية، فهنا نجد أن معظم السكان كانوا موزّعين في قرى، وأن القدس رغم مكانتها من حيث هي مركزٌ دينيٌّ للبلاد، كانت مكاناً غير ذي شأن، ومن أجل بناء أسوارها استدعى نحميا أبناءَ الريف، وحين سُوِّرَتْ اضطر أن يحشدَ لها سكاناً ليقطنوها، ولعلَّ هذه الأحوالَ نفسها تنطبقُ على أمكنةٍ أخرى، ولا نجد مدناً إلا المراكز الدينية والإدارية مثل شكيم والسامرة لدى السامريين.

---

(١) بلا - في الأصل - هي عاصمة مقدونية.

وقد نضيف إلى هاتين مدينتين أخريين عرفهما العرب اليطوريون (Ituraean) في لبنان ولبنان الشرقي من بعد باسم هليوبولس (Heliopolis) وخلقيس (Chalcis) وقد كان لهاتين المدينتين من قبل اسمان ساميان وهما بعلبك المذكورة في التلمود، وجراً (Gerrha) (عين الجرّ = [عنجر]) التي يذكرها بوليبيوس (Polybius)[1] ثم عادت لهما التسمية السامية بعد الفتح العربي. وبما أنهما لم يتخذا اسميهما اليونانيين حتى القرن الثاني قبل الميلاد، في أعلى تقدير، فذلك ليس برهاناً على عراقة في القدم. وفي كثير من أجزاء النطاق الزراعي استمرت الحياة القروية هي القاعدة حتى الأيام الرومانية، بل وخلالها، في اليهودية والسامرية والجليل، وفي الجولانية والبثنية والطراخونية (Trachonitis) والحورانية وفي قوماجينه[8].

هكذا كانت البنية الاجتماعية والاقتصادية في سورية قبل الفتح اليوناني، وعلينا هنا أن نلتفت إلى تنظيمها السياسي: كانت المدينة هي الوحدةَ السياسيةَ على الساحل؛ وكانت الهيمنة في هذا لأربع مدن هي أرواد وبيبلوس وصيدا وصور، وكان يحكمها ملوك يتوارثون السلطة ويتمتعون تحت سيادة «الملك الأعظم» [الفارسي] بقسطٍ غير قليل من الاستقلال، وكانوا يَسُكّون عملاتهم الخاصة بهم ويقودون الفرق التي يزوّدون بها الأسطول الفارسي، وعندما انهارت السلطة الفارسية بدأوا مفاوضاتٍ مع الاسكندر لحسابهم الخاصّ، ولم تكن سيطرة الواحد منهم تقتصر على مدينته بل كان يحكم مدناً أخرى تابعةً تدفعُ الضريبة، فكان

---

(١) بوليبيوس (- ١٢٠ق.م) مؤرخ يوناني لتاريخ رومة، شارك في دنيا السياسة مبكراً، وذهب في سفارة إلى مصر، كتب تاريخاً عاماً في أربعين جزءاً يعتمد عليه ديودور وأبيان وفلوطرخس.

لأرواد ـ حسب قول أريان ـ أملاك واسعة في البرِّ المقابل لها، لا تقتصر على مدينة مراثس الساحلية، بل تشمل أيضاً مريمّة الداخلية. وكانت منطقة أرواد على الساحل تمتد حتى جبلة، التي أصبحت من بعد تؤرخ بالتقويم الأروادي، أي أن أرواد سيطرت على هذا النحو، على مساحة من منطقة تمتدّ من البحر حتى الصحراء، وتضم مواقع على كلتا الطريقين التجاريتين البرية والبحرية وعلى الوصلة بينهما من خلال المعبر الذي تسيطر عليه مريمّة. وليس لدينا شاهد على أن بيبلوس كان لها «امبراطورية» بيبلوسية مماثلة، إذ كانت بيبلوس في الفترة الفارسية قد أخذت في الأفول، وشاهدُ ذلك أنها لم تشاركْ في بناء طرابلس(١)، وأن هيرودوت لم يذكر لها إسهاماً بِفِرْقَةٍ منها في الأسطول الفارسي سنة ٤٨٠ قبل الميلاد. وكان لصيدا مدنها التابعة لها، ففي نقشٍ لأحد ملوكها حديث عن هدية من سهل شارون [سهل يافا] بما في ذلك دوره ويوبا [يافا] قدمها الملك الأعظم إلى المدينة، ويتحدث سكايلاكس عن ممتلكات صيداوية في تلك المنطقة. وكان لصور أيضاً ممتلكات أخرى خارجية إذ يذكر سكايلاكس أن عسقلان كانت مدينة الصوريين، كما يذكر مدينة أخرى على حافة مرج ابن عامر ورد اسمها مضطرباً. وإلى هذه المدن الفينيقية الأربع وتوابعها كانت هناك مدنٌ تتمتع باستقلال ذاتيّ منها غزة التي سكت لنفسها عملة أيام الامبراطورية الفارسية، كما أن هناك قطعة نقد فضية نسبت إلى بوسيديوم في هذه الفترة؛ وفي سفر نحميا إشارة إلى أن أهل أشدود كانوا يمثّلون جماعةً سياسية منفصلة(٥).

إذن كانت المدينة هي الوحدَة السياسيةَ على الساحل،

---

(١) أنشأت أرواد وبيبلوس وصيدا وصور في القرن الرابع اتحاداً فيما بينها وقامت مشتركة ببناء مدينة طرابلس، وكان يعقد فيها مجلس الاتحاد سنوياً.

وكانت الدول المدينية دولاً مَلَكيّة في تلك الفترة. هذا صحيح، ولكن ثمة شواهد تدلُّ على أنها كانت ملكيات دستورية، فقد كان لدى ملك صيدا في القرن الرابع مجلسٌ يضمُّ مائةً من الأعيان، وحين كان ملك صور غائباً أجرى أعيان صور المفاوضات مع الاسكندر، وبعد إخفاق المفاوضات قاموا بتنظيم المقاومة في المدينة. وأحياناً كانت المَلَكِيّة تُعطَّل ويحل «قضاة» منتخبون محلَّ الملوك، ومما يشهد على وجود هيئة مدينية نظامية [ذات حقوق مدنية]، نصّ المعاهدة التجارية بين استراتو صاحب صيدا وبين أثينا، فقد ورد فيها أن حقَّ الاعفاء من الضرائب يمنح «لذوي الحقوق السياسية في صيدا». وأن التطور القويّ في الروح المدينية لدى مدن الساحل لتبرزه بشدةٍ تلك المقاومة البطولية التي قام بها الصيداويون أمام أردشير (Artaxerxes) وقام بها الصوريون والغزيون في وجه الاسكندر. أما في حال المدن على حافة الصحراء فالشواهد أقلُّ من ذلك بكثير، فبعضها كان جماعات مستقلة، مثلاً قام ملوك بمبيقة [منبج] بسكّ نقودهم في الأيام الأخيرة من الامبراطورية الفارسية، هذا بينما كانت دمشق من ناحية أخرى خاضعةً لحاكم فارسي في زمن الفتح المقدوني، ويبدو أن التنظيمات القبلية هي التي سادت إلى الجنوب من دمشق[١٥].

وفي النطاق الأوسط من سورية أيضاً لم تكن المدينة هي الوحدة السياسية بل القبيلة، فاليهود مثلاً لم يكونوا جماعةً وحسب توحِّدُ بينهم روابطُ دينٍ مشترك وعرق واحد، بل كانوا أيضاً وحدةً في النظام الإداري للامبراطورية الفارسية، وكان يحكمهم حاكم يعينه «الملك الأعظم» له الحقُّ في أن يتقاضى راتباً ورزقاً لنفسه ولأسرته من الجماعة التي يحكمها. وكان هؤلاء الحكام في بعض

الأحيان من الفرس مثل الباغواس (Bagoas) الذي كانت الجماعة اليهودية في جزيرة الفيلة [جزيرة أسوان] تفيء إليه في أوقات الشدة، وعنه روى يوسيفوس[1] حكاية ذات مغزى وهي أنه أيد مكايد يسوع (Jesus) لانتزاع الكهانة العليا من يد أخيه يوحنا، فلما قتل يوحنا أخاه في الهيكل ثأر الباغواس للقتيل مَحْمِيِّهِ بأن وضع على اليهود ضريبة إضافية مقدارها خمسون شاقلاً من رأس المال المشترك عن كلِّ حَمَلٍ يُضَحَّى به في الهيكل. وفي حالات عديدة كان الحكام من السكان الأصليين وأبرزُ مثلٍ على ذلك نحميا نفسه[11].

وكان للجماعة في ظل حاكمها قدر معين من الاستقلال الذاتي مع أننا لا نجد إلا أثراً ضئيلاً لبنية منظمة، فنجد نحميا يستشير الكهنة والأعيان حول إعادة بناء الأسوار، ونجد يهود جزيرة الفيلة يقرنون الأعيان بالحاكم في عريضةٍ لهم، وأحياناً نجد للشعب اجتماعات عامة تعقد، ونرى نحميا يتَّهمُ الكهانَ والأعيان أمام الشعب بالربا والظلم[2]، ويبدو أنه لم يكن لهيئة المجتمعين أية سلطة تشريعية رسمية، ومع ذلك فإن نفوذها المعنوي كان قوياً حتى إنها كانت تفرض بالقوة إبطال الديون والرهون إبطالاً عاماً، وبالمثلِ عُرِضَتْ مجموعة تشريعات عزرا على اجتماعٍ عام ليوافق عليها، وأقرّ تحريم التزاوج مع الغرباء[3] بالهتاف الترحيبي

---

(1) يوسيفوس (ولد سنة ٣٧ ب. م.) كاهن من أسرة يهودية أرستقراطية كان فريسياً في نزعته، عين سنة ٦٦ حاكماً للجليل، ثم بعد أحداث سكن في رومة؛ كتب «الحروب اليهودية» في سبعة كتب، وآثار اليهودوهو تاريخ منذ خلق العالم إلى سنة ٦٦ب.م. في عشرين جزءاً؛ يعتمد في بعض مروياته على نيقولاوس الدمشقي. كان مشايعاً للرومان غير متعاطف مع القومية اليهودية المتطرفة.

(٢) نصّه في نحميا: «وبكتُ العظماء والولاة وقلت لهم إنكم تأخذون الربا».

(٣) عزرا (١٠: ١٠) فقام عزرا الكاهن وقال: إنكم قد خنتم واتخذتم النساء غريبة... فأجاب كل الجماعة وقالوا بصوت عظيم...

في اجتماع عام تمّت الدعوةُ إليه بتبليغٍ «وفق مشورة الرؤساءِ والشيوخ»[12].

وأما الجماعات الأخرى فمعلوماتنا عنها أقلّ، وإذا استثنينا مدينة أشدود الواقعة إلى الغرب فإن جيران اليهود كان لديهم وحدات قبلية مشابهة فيما يبدو ـ أعني السامريين إلى الشمال، والعمونيين إلى الشرق، والعرب في الجنوب. وكان حاكما الشعبين الأخيرين طوبيا وَجُشَم محلّيين إذا استدللنا باسميهما. ويبدو أن منصب الحاكم لدى السامريين قد غدا وراثياً في بيت سَنْبَلَّط إذ نجد يهودَ جزيرة الفيلة يحتكمون إلى أبنائه بحكم كونهم ممثلين لجماعة السامريين. ويقول يوسيفوس إن داريوس الأخير [دارا] عيَّنَ سنبلّط آخر، كان حاكماً زمن غزو الاسكندر؛ وهذا الاسم بابلي، وقد يكون مؤسس هذا البيت حاكماً أجنبياً أرسله الملك الأعظم، ومن ناحية أخرى قد تكون الأسرة من شعب أجنبي غرسه الآشوريون في السامرة. وليس لدينا أية شواهد على الاطلاق من خارج فلسطين وشرق الأردنّ، ولكن يمكننا أن نفترض أن العرب الأنباط وعرب وادي مسّياس كونوا جماعات على الأسس نفسها، وأن حالاتٍ مماثلةً أيضاً سادت في شمالي سورية[13].

هكذا كانت بنية سورية عشيّةَ استيلاءِ الاسكندر عليها ـ كانت تتألفُ من عددٍ من الجماعات بعضها حَضَريّ وبعضها قَبَلِيّ، على درجاتٍ متفاوتة في الاعتماد على الحكومة المركزية، وبعضها يخضع لملوكٍ محليين ذوي سلطة متوارثة، وآخرون لهم حكامٌ محليون أو غرباء يُنَصِّبهم الملكُ الأعظم، وكلهم على السواء يتمتعون بقسطٍ غير قليل من الاستقلال الداخلي، وما داموا يحافظون على السلم ويدفعون الضريبة بانتظام، فقلما تتدخلُ

الحكومةُ المركزية في شؤونهم الداخلية.

وفي سنة ٣٣٤ قبل الميلاد استولى الاسكندر على سورية إثرَ معركة إسّوس (Issus) ، وعند موته خُصِّصَتْ سورية في مؤتمر بابل للأوميدون (Laomedon) الميتليني فحكمها خلال وصاية بردقّاس (Perdiccas) ، وثُبِّتَ فيها بعد موت بردقاس بموجب مقرّرات مؤتمر تريبراديسس (Triparadisus) ولكن مدته فيها لم تَطُلْ لأن بطلميوس مرزبانَ مصر قرَّر أن سورية مقاطعةٌ ضرورية من مرزبانيته، فطرد لأوميدون سنة ٣١٩ قبل الميلاد، وهكذا دخل في صراع مع أنتيغونس الذي كان يرمي إلى توحيد إمبراطورية الاسكندر تحت يده، ولهذا لم يستطع بطلميوس في حياة أنتيغونس أن يُحْكِمَ قبضته على سورية، نعم احتلها في مناسبات متعددة حين كان أنتيغونس ينشغل في مكان آخر، ولكنه لم يقم بمحاولة جادة لاحتيازها. وحين تمَّ التحالفُ بين بطلميوس وسلوقس وليزيماخس(Lysimachus) وقاسَنْدَر (Cassander) ضد انتيغونس سنة ٣٠٢ قبل الميلاد طالب بطلميوس أن تكون سورية حِصّتَهُ من بين الغنائم المتوقَّعة، ولكن لمَّا عجز أن يشارك في معركة إبسوس (Ipsus) الحاسمة رفض سلوقس أن يعترفَ بمطالبته، فأصبحت سورية موضوع نزاع دائم بين البطلميين والسلوقيين، ونظراً للصداقة الشخصية التي كانت بين سلوقس نقاطر وبطلميوس سوتر، تنازل الأول للثاني عن ذلك القسم من سورية الذي كان قد احتله أثناء معركة إبسوس. ورغم الفوز سجالاً بين القوى البطلمية والسلوقية في الحروب السورية المتوالية أثناء القرن الثالث فإن تقسيم سورية الذي اتفق عليه الفريقان دام قرناً واحداً، فَحَكَمَ البطالمةُ فلسطين وفينيقيا وحكم السلوقيون سوريةَ الشمالية، ويبدو أن الحدَّ بينهما كان يتغير من وقت لآخر، ولكنه

كان في العادة هو نهر اليوثيروس [النهر الكبير] ولم تعد سورية إلى وحدتها حتى عام ٢٠٠ قبل الميلاد عندما حطم أنطيوخوس الثالث الحكم البطلمي في معركة بانيوم (Panium) .

ويبدو أن الاسكندر وخلفاءه المباشرين قد أبقوا على النظام المتبع في خطوطه الرئيسية ، فثبت الاسكندر الملوكَ الفينيقيين الثلاثة الذين خضعوا له ، ثبتهم في مراكزهم وأرجع ملكَ صور ، وأعاد بناءَ كلٍّ من صور وغزة وحشد لهما سكاناً من الريف ، ولا ريب في أن التخريب والذبح في حالي المدينتين قد بولغ فيهما ، وأن كثيراً من السكان نجوا من الذبح وعادوا إلى بيوتهم ، لأن المدينتين استعادتا عافيتهما بسرعة مدهشة ، وبعد حوالى عشرين سنة أمر أنتيغونس ملوك فينيقيا وحكام سورية أن يجهزوا سفناً وقمحاً على التوالي ، وهذا يعني أن مدنَ الساحل كان لها ملوكها المحليون ، وأن الداخل كانَ ما يزال تحت سيطرة حُكّامٍ مَلَكيين ، تماماً كما كان الحال في الفترة الفارسية (١٤) .

وإذا صدقنا ما تقوله مصادرنا قلنا إن إعمار سورية بدأ في عهد الاسكندر نفسه ، إذ يذكر أسطفانس البيزنطي (Stephanus of Byzantium) أن ديوم (Dium) (١) أسسها الاسكندر ، وينسب كل من سنقلس (Syncellus) ويوسابيوس (Eusebius) (٢) إلى الاسكندر إنشاء مستعمرة عسكرية للمقدونيين في

---

(١) ديوم أو ديون سميت باسم مدينة في مقدونية ، وهي اليوم تل الأشعري بين هبوس (قلعة الحصن) وقنوات شرقي بحيرة طبرية .

(٢) يوسابيوس القيساري ، عاش بين ٢٦٠ ـ ٣٤٠ب . م . سكن مسقط رأسه حيث عمل في مدرسة للدراسات التوراتية ثم أصبح أسقفاً للمدينة ، وبعد فترة وجيزة اتصل بالامبراطور قسطنطين ، وظل ينال حظوة لديه طوال حياته . ألّف الحوليات وكتاباً في تاريخ الكنيسة ، دون فيه تراجم الشهداء بفلسطين وكتب كتاباً عن حياة قسطنطين .

السامرة، وفي حاشية على تعليق أيامبليخوس[1] (Iamblichus) على نيقوماخس الجرشي[2] (Nicomachus of Gerasa) أن الاسكندر هو الذي أسس جرش مشتقاً اسمها من المحاربين (Yervotes = Yepovtes) الذين غرسهم هنالك، وليس في هذه المصادر مصدرٌ حسن، إلا أن قصة المستعمرة في السامرة دقيقة في تفاصيلها، إذ يقال إن السامريين ثاروا سنة ٣٣١ قبل الميلاد وقتلوا حاكمهم أندروماخس (Andromachus) فقام بردقاس أحد قادة الاسكندر، وهو الذي أصبح من بعد وصياً، بِغَرْسِ مستعمرة فيما بينهم تكفلُ خضوعهم، وقد دوّن قونتوس قورتيوس[3] (Quintus Curtius) خبر هذه الثورة ولعلها أن تكون تاريخية. وفي جرش نقشٌ من العصر الروماني يوحي بأنه كان بين سكان المدينة عنصر مقدوني، ونقش آخر يوحي بأن المدينة كانت تعد بردقّاس مؤسساً لها. وفي جرش قطعة نقد إمبراطوري يُمَجِّدُ فيها الاسكندر الكبير ويذكر أنه مؤسس المدينة، وثمة قطعة نقد إمبراطوري من كابتولياس [بيت راس] يمجد فيها الاسكندر وينسب إليه تأسيس المدينة، ولعلّ بردقاس - بحكم أنه كان قائداً للاسكندر - أخضع أيضاً ثورة أهل جلعاد وغرس مستعمراتٍ مقدونية عسكرية لضبط البلاد في جرش وكابتولياس (أياً كان اسمها حينئذ) وديوم (واسمها مقدوني)[15].

---

(١) أيامبليخوس (من حوالى ٢٥٠ - حوالى٣٢٥) فيلسوف من اتباع الأفلاطونية الحديثة ولد في خلقيس (عنجر) بالبقاع ودرس على فرفوريوس الصوري في رومة أو صقلية، ثم أسس مدرسة لنفسه. له مؤلفات في الرياضيات وغيرها وتعليقات على أفلاطون وأرسطاطاليس.

(٢) نيقوماخس الجرشي (حوالى مائة ب.م.) رياضي كتب مقدمة الرياضيات عرض فيها للنظرية الفيثاغورية في العدد، وله مؤلفات أخرى في السياق نفسه.

(٣) قونتوس قورتيوس (روفس) خطيب ومؤرخ عاش أيام قلوديوس وفاليغلا وفسباسيان. كتب تاريخ الاسكندر الكبير في عشرة كتب.

وهكذا كانت المنشآت التي أوجدها كل من الاسكندر وبردقاس أقرب إلى طبيعة الحاميات منها إلى طبيعة المدن الأصيلة، وكان خليفة أنتيغونس هو أول من أسس مدينة حقيقية، وهي مدينة أنتيغونيا على نهر العاصي، وكان يهدف إلى جعلها عاصمةً لمملكته، فأسكنها ـ كما يقول ملالاس (Malalas) المقدونيين والأثينيين، والخبر قابل للتصديق فإن أنتيغونس كان على علاقاتٍ طيبة مع أثينا، ولعله قد أقنع الأثينيين بأن يرسلوا إليه بضعة آلاف من الاعماريين، وكان مجموع السكان الأوروبيين في أنتيغونيا حسبما جاء عند ملالاس ٥٣٠٠ نسمة، ومن الجدير بالملاحظة أن مجلس أنطاكية التي خلفت أنتيغونيا كان فيه ستمائة عضو وأن المجلس الأثيني قد رفع عددَ أعضائه أيام أنتيغونس حتى أصبح ستمائة(16).

وبعد تقسيم سورية بين بطلميوس وسلوقس تمت إعادةُ تنظيمٍ كاملةٌ للنظام الإداري، ففي المقام الأول تمَّ القضاءُ على الأسر الفينيقية الحاكمة. وقد جرى تنحية آخرِ ملك صوري وإنشاء الجمهورية الصورية بتاريخ ٢٧٤ قبل الميلاد حسبما يعيّنه تقويمُ «أهل صور» وهو تقويمٌ ورد ذكره في نقش فينيقي من القرن الثالث وجد في صور نفسها. وهناك نقش فينيقي عن الجماعة الصيداوية وجد بأثينا، وهو مؤرخ بتقويمٍ مشابه أي تقويم أهل صيدا، وليست لدينا وسيلة لحساب التأريخ بدقة في هذه الحال ولكنه لا بد أن يقع في النصف الأول من القرن الثالث إذ أن فيلوقليس (Philocles) الذي يبدو أنه توفي سنة ٢٧٨ قبل الميلاد كان آخرَ ملكٍ لصيدا. وفي بيبلوس كان لإنيلس (Enylus) [عين إيل] معاصر الاسكندر خليفة واحد هو أدرامالك (Adramalek) وبعده تتوقف العملة الملكية، أما البيت الحاكم في أرواد فألغي وجوده عام ٢٥٩ قبل الميلاد، وهو بداية تقويم أرواد(17).

وقد صاحب عزل الأسر الحاكمة الفينيقية تمزيق ممتلكاتها ، ففصلت المدن التابعة لها وَحُوِّلت إلى جمهوريات منفصلة ، وهذا واضح جليّ في حال الامبراطورية الأروادية . فبعد عشرين سنة من سقوط الملكية انتهز الأرواديون فرصة الحرب الأهلية بين سلوقس قلينيقوس (Seleucus Callinicus) وأخيه أنطيوخس هيراكس (Antiochus Hierax)[1] لينتزعوا من الأول بعض الامتيازات وأهمها فيما يقوله استرابو حقُّ إيواءِ اللاجئين من المملكة السلوقية . ويقول استرابو إن هذا الحقّ أثبتَ أنه مفيدٌ جداً للأرواديين لأن اللاجئين في العادة كانوا سجناء سياسيين ذوي مقام رفيع ، وكانوا إذا عادوا إلى السلطة يكافئون الأرواديين على حسن الضيافة التي استقبلوا بها بمزيد من الامتيازات ، وكانت الامتيازاتُ الأصيلة التي حصل عليها الأرواديون تشملُ أيضاً حقّ إصدار نقد ، فيما يظهر ، إذ نجدُ أنهم بدأوا يسكُّون نقدهم في السنة السابعة عشرة من بداية تأريخهم ، أي سنة ٢٤٢ قبل الميلاد . وبعد حوالي خمسة عشر عاماً بدأت ثلاثُ مدنٍ من الامبراطورية الأروادية السابقة وهي مراثس وسميره (Simyra) وقرنه (Carne) تسكُّ نقودها مستعملةً التقويمَ نفسه ، وهذه المدن كانت أيضاً قد حَرَّرَتْ نفسها ولا بدَّ من حكم السلوقيين ، ثم استعملت جبلة وبالطس (Paltus) وبالانياي (Balaneae) التأريخ

---

(١) سلوقس قلينيقوس (الثاني) ٢٦٥ ـ ٢٢٦ق . م؛ هو ابن أنطيوخس الثاني ، بدأ الحكم سنة ٢٤٧ ، وفي عهده أخذت النزعات الانفصالية تظهر في الدولة السلوقية ، كما شغله الصراع مع أخيه وغيره .

ـ أنطيوخس هيراكس (حوالي ٢٦٣ ـ ٢٢٦ق . م .) ابن أنطيوخس الثاني استقل بحكم آسيا الصغرى التابعة للسلوقيين عندما كان أخوه سلوقس الثاني مشغولاً بالحرب السورية الثانية (٢٤٦ ـ ٢٤١) . وبعد محاولة إثارة سورية والشرق ضد سلوقس نفي (٢٢٧) ومات في تراقية .

الأروادي من بعد، ولكن بما أنها بقيت خاضعةً للسلوقيين مدةً أطول فإن نقدها لا يبدأ إلا بعد زمن. إذن تجزأت الامبراطورية الأروادية سنة ٢٥٩ إلى مدنٍ كانت تؤلف تلك الامبراطورية مجتمعةً، وأصبحت كلُّ تلك المدن جمهورياتٍ تستعملُ تأريخ إلغاءِ الملكية بدايةً لتقويمها، وبعض هذه المدن تخلّص من الحكم السلوقي بعد ذلك بوقتٍ غير طويل. أما الجزء البطلمي من فينيقيا فلا تتوفر عنه أيةُ شواهد لأن المدن لم تنلْ حريتها إلا بعد تاريخ متأخر كثيراً، وعندئذ كان التأريخ الأصلي لكلٍّ من صور وصيدا قد تمَّ التخلّي عنه. وقد يصحُّ أن نفترض أن إمبراطوريتي صور وصيدا قد تفككتا على النحو نفسه، حقاً منحت المدينتان شكلاً ما من الحكم الذاتي المحليّ، وهذا لا يثبته وحسبُ استعمال تقويم «الأهل» الذي ذُكِرَ آنفاً، بل يؤيده أيضاً نقشٌ فينيقي من صور في الفترة البطلمية يذكر فيه «القضاة». غير أن الحكم الذاتي للمدن كان مقيداً بأكثر مما كان في عهد الملوك، فقد سُحِبَ منها حقٌّ إصدار العملة، ولم تَعُدْ هي التي تجمعُ الضريبةَ في المنطقة البطلمية على أية حال، وهذا أمرٌ توضحه قصة يوسف بن طوبياس، وهي حتى لو عُدَّتْ موضعَ شكٍّ في صحتها، تبدو في الأقل محتفظة بصورةٍ صحيحة للأحوال العامة في تلك الفترة، وتحكي هذه القصةُ أن ضرائبَ العديد من المدن كانت تُعْطَى قِبالةً بالاسكندرية كلَّ عام، وكان عَقْدُ كلِّ مدينة يشتريه «أولُ الناسِ والحكام» أو «الناس الأقوياء» في المدينة، أي أن ملتزمي القِبالةِ كانوا في كلِّ حالٍ ناساً محليين، ولعلَّ سلطات المدينة هي التي كانت أحياناً تضمنُ العقدَ من أجل عُشْرِ مدينتهم كما كان يجري في صقلية في القرن الأول قبل الميلاد، ومع ذلك لم يكن هذا قاعدة لأن يوسف زَايَدَ على الجميع وضمن العقدَ لكلِّ ضرائب سورية(18).

ويبدو أن البطالمة في الداخل طبقوا نظاماً بيروقراطياً على سياق ما كان سائداً بمصر، فنجد في القرن الثاني قبل الميلاد أن مقاطعة السامرية قُسِّمَتْ في وَحَدَات أصغر تدعى الواحدة «نومه» (Nomes) أو طبارخية (Toparchies) ، وكلا هذين المصطلحين نموذجان للمصطلحات الإدارية بمصر، غريبان على الامبراطورية السلوقية حيث كان لفظ (هبارخية) (Hyparchy) يُطْلَقُ على الوحدة الواحدة من وحدات المرزبانية ، ولهذا فقد يؤخذ هذا التنظيم على أنه يعود في تاريخه إلى فترة الاحتلال البطلمي. كذلك فإن البناء الاشتقاقي للفظة السامرية (Samareitis) لافتٌ للنظر، فهذه النهاية (Ites) أو (Itis) هي إحدى الطرق اليونانية القياسية لبناء صفةٍ من اسم مكان ، وقد أصبحت هي الطريقةَ الشائعةَ بمصر حتى إن أسماء الولايات منذ أيام هيرودوت كانت تصاغ بزيادة (Ites) إلى أسماء عواصمها ، لهذا فإنه لأمرٌ ذو مغزى أن نجدَ هذه الصيغةَ شائعةً في النصف البطلمي من سورية ولا وجودَ لها في النصف السلوقي ، وبعضُ هذه الأسماء لم يُسْمَعْ بها إلا في الأيام الرومانية مثل الطراخونية [اللجاوية] والحورانية ، وبعضها الآخر يمكن أن يعود إلى القرنين الثاني والأول قبل الميلاد في سفري المكابيين وفي فقرات يوسيفوس التي يتحدث فيها عن الأسرة المكابية ، وذلك مثل الجولانية والموآبية والحشبونية (الحسبانية) والجلعادية . وأخيراً فإن إحداها يمكن أن تُرَدَّ إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، فإن وثيقةً من الوثائق البطلمية القليلة التي تتصل بسورية تتحدث عن برثا (Birtha) التابعة للعَمَّانية ، فما دمنا قد وجدنا هذه النهاية اللاحقة (Itis) نموذجاً للمصطلح الإداريّ البطلمي ، وأنها لا تَرِدُ إلا في الجزء البطلمي من سورية ، وتردُ مراراً وتكراراً ، وأنها يمكن أن

تُرَدّ في إحدى الحالات إلى فترة الاحتلال البطلمي، إذن فمن الحقِّ أن نفترض أن كلَّ هذه الأسماء تنتمي إلى النظام الإداريّ البطلمي، وأن داخل سورية كان مُقسَّماً في عدد من المقاطعات، وكلّ مقاطعة مثل السامرية، مقسمة ولا ريب في ولايات صغيرة و (نومات أو طبارخيات)(١٩).

ولم يحقق البطلميون إلا قليلاً من الإعمار في النصف التابع لهم من سورية؛ لقد كان ذلك النصف محضَ مقاطعةٍ تابعةٍ لمملكتهم، ولم يكن حقُّهم فيه مسوّغاً، ولهذا كانوا يُفَضِّلون توطينَ المهاجرين اليونان في مصر نفسها، وتلك المؤسسات القليلة التي أنشأوها في سورية، أو ما يُدْعَى كذلك، لم تكن سوى إضفاءِ أسماء جديدة على مدن قائمة، ولكن لم تحتفظ بالاسم البطلمي سوى مدينتين هما بطولميس وفيلادلفيا، غير أن بوليبيوس يستعمل الاسم القديم ربة عمون (ربة أمانا) بدلاً من فيلادلفيا، ومن الواضح أنه يَعُدُّ تغيير الاسم أمراً غير ذي أهمية. أما الأسماء البطلمية الأخرى فاختفت اختفاء تاماً فأصبحت بلا وكذلك ايلات تسمى برنيقة (Berenice)(١) وأما «أرسنوي في الأولون» (Arsinoe in the Aulon) فلا أحد يعرف هويتها، فإن كانت مؤسسة جديدة فقد اختفت تماماً، والأرجحُ أنها اللقبُ البطلميّ الذي أضفي على دمشق. والمؤسسة البطلمية الوحيدة التي كانت مستعمرة أصيلة هي فيلوتيريا (Philoteria)(٢) على بحيرة طبرية، وذكر بوليبيوس أنها كانت مدينة مهمةً عند نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وقد خربها ألكسندر ينايوس، ولم يبعثها بومبي إلى الوجود من جديد

(١) برنيقة: اسم لغير امرأة، من أشهرهن ابنة بطلميوس الثاني.
(٢) سميت كذلك باسم فيلوتيريا أخت بطلميوس الثاني فيلادلفوس ويعتقد أنها خربة كرك.

خلافاً لضحايا ينايوس الأخرى. كذلك قد يُعْزَى إلى البطلميين على نحو مقبول، تأسيس مدينتين أخريين وهما هليوبولس (بعلبك) وسقيثوبولس (بيتشان)، واسم سقيثوبولس يرد كذلك في قصة يوسف التي حدثت في حكم يورغيتس (Euergetes) فللاسمين رنينٌ بطلمي، وهما يقعان في صفِّ الأسماء الغريبة التي أضيفت على الحواضر المصرية مثل غينايقوبولس (Gynaecopolis) وقروقوديلوبولس (Crocodilopolis) [مدينة التمساح] وأضرابهما. فهي لا تتضمن إنشاءً أو إعماراً بأكثر مما توحي به الأسماءُ نفسها. ومن المحال علينا أن نعرف أية أسطورة أدَّتْ إلى اختيار اسم سقيثوبولس، وليس ثمة سبب يجعلنا نؤثر تفسير سنقلس (Syncellus) المصبوغ بمسحةٍ عقلية، إذ يربط الاسم بغزو السقيثين التاريخي لسورية في القرن السابع قبل الميلاد - نؤثره على التفسير الأسطوري الصريح الواضح الذي قدّمه ملَلاس إذ يعزو تأسيس المدينة إلى سقيثيين من طورس (Tauris) صحبوا أفجنايا في تجوالها[20].

ومن المشكوك فيه أن تكون هذه الأسماء المرتبطة بالأسرة الحاكمة كانت ذات شأن دستوري، ولعل آكه [عكا] كانت مدينة مستقلة ذاتياً قبل أن يصبح اسمها بطولميس، ولعل ربة عمون رغم اسمها الجديد [فيلادلفيا] بقيت عاصمة «العمّانية» مثلما أن قروقوديلوبولس [مدينة التمساح] بقيت عاصمة الأرسنواتية [ولاية الفيوم] حين أضفي عليها اسم جديد هو بطولميس يورغيتس[١]. وليس ثمة من سبب يدعونا إلى أن نقدر أن برنيقة - إيلات اختلفت

(١) هو بطلميوس يورغيتس الثالث ابن بطلميوس الثاني من زوجته أرسنوي الأولى. تولى الحكم سنة ٢٤٦ وتوفي سنة ٢٢١ ق.م. وبعد أن أصبح ملكاً تزوج برنيقة الثانية ابنة ملك قورينه.

عن المراكز البحرية الأخرى على البحر الأحمر، تلك المراكز التي أضفي عليها أسماء ترتبط بالأسرة الحاكمة، إذ الأرجح أن الحكومة البطلمية قبلت هنا وفي كل مكان آخر حكومةَ المدينة حيثما كانت قائمة، أعني سواء أكانت على السهل الساحلي أو في فجوة مرج ابن عامر حيث كانت سقيثوبولس وبلا وفيلوتيريا مدناً حقيقية، ولكن فيما نظر البطلميون إلى استقلال المدن القائمة باحترام، لم يقوموا بشيء لتوسيع منطقة حكومة المدينة، وإنما فرضوا على ما تبقى من مقاطعاتهم إدارة مركزية بيروقراطية على مثال الإدارة بمصر.

ويروي استرابو نقلاً عن بوسيدونيوس[1] الذي كان يعرف الحقائق لأنه ولد في أفامية وعاش في الأيام الأخيرة من حكم الأسرة السلوقية، أن سلوقس قُسِّمَتْ في أربع مرزبانيات مماثلة للولاية الرباعية التي تتألف من أنطاكية وسلوقيا وأفامية واللاذقية، وهذا القول على ظاهره واضح جليّ، ولكنّ إجراءَ فحصٍ للخريطة يدلُّ على أنه غير صحيح، لأن المدن الأربع في تلك المجموعة محشورة في زاوية واحدة من منطقة سلوقس، ولعل التفسير الصحيح هو أن عبارة «مماثلة للولاية الرباعية» لم تُقْتَبَسْ من بوسيدونيوس وإنما هي استنتاج من استرابو نفسه - وأن سلوقس كانت في العادة تعرف باسم الرباعية بسبب مدنها الأربع الكبيرة. ويقول بوسيدونيوس إنها قسمت في أربع مرزبانيات،

(١) بوسيدونيوس: (حوالى ١٣٥ - ٥٠ ق.م.) ولد في أفامية على العاصي ودرس الفلسفة في أثينا ثم استقر في رودس. كان شديد الحماسة لبومبي فكتب رسالة عن حملات ذلك القائد في المشرق يعتمد عليها استرابو ويستمد منها. ولعله جعلها ملحقاً على كتابه الكبير في التاريخ وهو في ٥٢ كتاباً جعله ذيلاً على تاريخ بوليبيوس أرخ فيه للشعوب الغربية والشرقية التي تعاملت مع رومة من ١٤٦ق.م. حتى دكتاتورية سُلاّ، وقد اعتمد عليه كثير من المؤرخين اللاحقين.

وكانت كل واحدة من المدن الأربع عاصمة لمرزبانية؛ إذن فإن كلّ ما نفيده من بوسيدونيوس هو أن سورية السلوقية كانت مقسمة في أربع مرزبانيات، وهناك نقش يدلُّ على أن أفامية كانت عاصمة لإحداها، ومن البديهي على وجه الاحتمال القوي أن انطاكية كانت عاصمة مرزبانية أخرى، ولعل الاثنتين الأخريين كانتا تشملان القسم الشرقيّ من سورية، وواحدة منهما على نحو يقرب من اليقين هي قرهستيقه، ويعود هذا الاسم إلى بدايات الحكم السلوقي لأن فلوطارخس[1] يذكرها في روايته عن الصراع الأخير الذي قام به ديمتريوس بوليورقيطس (Poliorcetes) [2] ضد سلوقس نقاطر، كما أن استرابو، ولعله يقتبس عن بوسيدونيوس مرة أخرى، يذكر الاسم ليدلّ على منطقة واسعة تشمل عدة مدن. أما المرزبانية الثانية فقد تكون هي خلقيديقه أو خلقيدينه، ويؤيد هذه الفرضية تعليق بليني[3] على مدينة «خلقيس تجاه بيلوم» «حيث منطقة خلقيدينه» وهو يشبه تعليقه على قيرهس: «حيث قرهستيقه» وهما تعليقان قد يكونان مأخوذين من مصدر أقدم[21].

وتقع قوماجينه إلى الشمال من سلوقس، ويبدو أنها كانت

---

(١) فلوطارخس (٦٤ب.م.-ما بعد ١٢٠) فيلسوف وكاتب تراجم، وله مؤلفات كثيرة من أهمها في التاريخ تراجم الجند ورجال الدولة يعرض فيها ليوناني ثم لروماني ثم يجري مقارنة بينهما، على نسق معين.

(٢) ديمتريوس بوليورقيطس بن أنتيغونس الأول (٣٣٦ - ٢٨٣) كان محارباً أكثر منه حاكماً، حاول أن يعيد وحدة دولة أبيه، ولكن الاخفاق كان أكثر من النصر في حياته، دخل في صراع مع سلوقس نقاطر الأول (٣٥٨ - ٢٨٠) الذي شهر بتأسيس المدن وتنظيم الجيش وإنشاء بيروقراطية للحكم. وقد حاصر ديمتريوس في قليقية (٢٨٥) وتغلب عليه، وشجعه على أن يشرب حتى مات.

(٣) بليني يعني الأكبر (٢٣ - ٧٩ب.م) انخرط في الجندية وأصبح ضابط فرسان، ثم خصص وقته لدراسة الأدب، وكتب عدة مؤلفات، ووقع في فوهة بركان فيزوف. ومن مؤلفاته تاريخ لعصره في ٣١ مجلداً. والتاريخ الطبيعي.

جزءاً من أرمينية خلال أواخر القرن الرابع وخلال القرن الثالث، وقد استولى على هذه المنطقة قواد أنطيوخس الثالث، ولعلهم فعلوا ذلك في دور مبكرٍ من حكمه، ثم قسموها في مملكتين تابعتين: أرمينية نفسها وصوفين، يحكمهما على التوالي أرتاكسياس (Artaxias) وزاريادرس (Zariadris)، ويبدو أن قوماجينه ضُمَّتْ إما في هذه المناسبة وإما في زمن التقسيم الأصلي، وقد كانت على أية حال مرزبانيةً سلوقية في أوائل القرن الثاني، وكانت عندئذ تحت حكم مرزبان من الأسرة الأرمنية الملكية القديمة، أكان ذلك أمراً عارضاً أم كانت مرزبانية قوماجينه متوارثة في فرعٍ صغير من الأسرة الملكية القديمة؟ ذلك أمر لا يمكنُ البتُّ فيه(22).

وكانت سياسة الإعمار لدى السلوقيين مختلفة عنها كثيراً لدى البطالمة، لقد كانت سورية في نظر السلوقيين قَلْبَ امبراطوريتهم، ولذلك عمروها بكثافة، ومن العسير أن نُفْرِدَ ما فعله كلُّ ملك منهم على حدة، ولكن يبدو أن سلوقس قام بالدور الرئيسي في هذا المجال، فاليه تُنْسَبُ المدن الأربع في تلك الولاية الرباعية أعني أنطاكية وأفامية وسلوقيا ولاذقية، فهذه كلها كانت بلا ريب مؤسسات حديثة، وقد عرفها جغرافيو العرب بأسمائها اليونانية. وما تزال المدينتان الباقيتان تسميان أنطاكية ولاذقية وكان سكانهما أوروبيي الدماءِ بلا ريب، فقد استوطن أنطاكية الأثينيون والمقدونيون من أنتيغونيا التي خربها سلوقس(1)، وأضاف أنطيوخس الكبير إلى هؤلاء: الايطوليين

(1) لما أسست أنتيغونيا سنة ٣٠٧ أسكن فيها انتيغونس الاثينيين والمقدونيين، وهؤلاء نقلهم سلوقس الأول إلى أنطاكية حين أسسها سنة ٣٠٠، وخصص لها مقاطعة بالغة الاتساع.

واليوبويين والأقريطشيين الذين طردوا من أراضيهم بعد أن هزمه الرومان سنة ١٨٩ قبل الميلاد، وكانت المدينة حسب قول استرابو، أو بوسيدونيوس الذي ينقل استرابو عنه، مؤلفةً من أربعة أحياء بنى أولها نقاطر وفيه يقطن أبناء أنتيغونيا، وبنى الثالثَ سلوقس قلينيقس ونفترض أنه لهذا جلب إليه سكاناً جدداً، وبنى الرابع أنطيوخس أبفانس ولعل من سكنوه هم الذين جلبهم أنطيوخس الكبير، فأما الحيّ الثاني فإنه كان يضمّ السكان الأصليين فيما نفترض. وكانت المدينة تحتوي أيضاً جماعة يهودية كبيرة منحها نقاطر نفسه مكانةً مميزة حسب قول يوسيفوس (Josephus)، وكان سكان أفامية يتألفون من مستعمرين عسكريين، كان كثير منهم قد قطن هنالك قبل أن تُبْنَى المدينة، وكان يقوم في الموقع قبل ذلك مستعمرة عسكرية تدعى بلاّ، ولعل منشئها هو سلوقس في بداية حكمه. ويتبع أفامية عدد من المستوطنات الصغيرة يذكر استرابو منها لارسّا، وقاسيانا (Casiana) ومغارا وأبولونيا، وقد سكن فيها أيضاً مستثمرون عسكريون، ويذكر ديودور الشاليين بين سكان لارسا، كما أن ديودوتس طريفون (Diodotus Tryphon) كان ابناً لاحدى الأسر التي استقرت في قاسيانا، ولعلها جميعاً كانت مدناً أصلية قديمة، فإن قاسيانا اسمٌ محلي وكذلك هي مغارا، رغم أن اسمها يوحي بخلاف ذلك، ولا بد أن تكون واحدة من مدن عدة في ذلك المحيط تعرف اليوم باسم «معرّة». وأما لارسّا فهي مدينة زنزر القديمة نفسها، ويذكر اسطفانس البيزنطي أن السوريين كانوا يسمونها سيزارا وتسمى اليوم قلعة سَيْجَر. ولما كان سكان أفامية عسكريين فمن المتوقع أن تكون هي المستودع الرئيسي للأسلحة والذخائر في المملكة السلوقية، ويقول استرابو إنها كانت تحوي

ثلاثين ألف فرس وخمسمائة فيل وأنها كانت قاعدة مدارس التدريب العسكرية . أما المدينتان الساحليتان فما نعرفه عنهما أقل ، وقد قصد منهما في الدرجة الأولى أن تكونا ميناءين لتطوير تجارة الداخل ، فقد كان ذلك الجزء من الساحل حتى عهدئذ متخلفاً ، والتجارة تمر إما عن طريق المدن الفينيقية في الجنوب أو عن طريق ميرياندس (Myriandus) المستعمرة الفينيقية الواقعة على خليج إسّوس ، وكانت لاذقية مدينة مقدونية ، ففي نقش منها مؤرخ عام ١٧٥ قبل الميلاد ذِكْرٌ لقرار «البليغانيين» (Peliganes) وهي لفظة مقدونية تعني «الشيوخ» أو «أعضاء المجلس» ؛ وكان عدد أهل سلوقيا عند نهاية القرن الثالث ستة آلاف ، ولعل جُلَّهُمْ إنما استقدموا من بوسيديوم ، المستعمرة اليونانية القديمة ، وهذا مذكور في ورقة برديّ تعودُ إلى حوالي ٢٤٥ قبل الميلاد ، إذ لم تكن بوسيديوم يومئذ سوى قلعة ، ومن الطبيعي أن يُستنتَجَ أنَّ أهلها نُقِلوا إلى سلوقيا ، ومن ثم تحولتْ هي إلى قرية[23] .

وهناك مدينة أخرى يمكن أن تُنسَبَ بالتأكيد إلى نقاطر وهي «سلوقيا على الفرات» ، فقد أسسها عند الطرف الغربي من جسر بناه حديثاً على ذلك النهر ، فعرفت أيضاً باسم «سلوقيا على الجسر» ثم دعيت اختصاراً «الجسر» أو زيوغما (Zeugma) [١] . وكذلك فإن سلوقس أعاد المعبر القديم على الفرات عند قرقميش وأسس هنالك مستعمرة يوربس (Europus) على موقع المدينة القديمة ، ولا بد أن قرقميش كانت قد هجرت في أيامه ونسي اسمها لأن الاسم الحديث جرابلس (Jarablis) [٢] يبدو مشتقاً من يوربس .

---

(١) لفظة «زيوغما» تعني «ملتقى الطرق» ، وهي تقابل بالس عند الجغرافيين العرب .

(٢) كتبت في الأصل : Jarabis .

ويعزو إيليان (Aelian) إلى سلوقس أنه غيَّرَ اسم بمبيقه (منبج) وجعله هيرابولس، وإلى سلوقس أيضاً أنسبُ أنا إنشاء نيقوبولس، غير أن قربها النسبي من إسوس أغرى المؤلفين ابتداءً من اسطفانس البيزنطي على أن يربطوها بانتصار الاسكندر على داريوس، ولكنْ إن كان أُريدَ بها أن تخلّدَ ذكرى معركة إسوس فإن موقعها مستغربٌ إذ يفصل بينها وبين إسوس سلسلة جبال اللكام، ولهذا فإني آخذ بقول أبيان[1] الذي يصرح بأن سلوقس أسس نيقوبولس تخليداً لأحد انتصاراته؛ ولا ريب في أن نيقوبولس كانت منشأةً جديدةً وما يزال اسمها اليوناني ملحوظاً إذ يلفظ اليوم «نيبولي» (Niboli) ، أما بقية المدن التي أنشأها نقاطر فمعظمها ينفرد بذكره أبيان فهو ينسب إليه نشاطاً إعمارياً ضخماً، وبعضها كان مستعمرات عسكرية على مواقع مدن قديمة أصيلة، فأصبحت حلب تدعى بيرويا، وأصبحت قنسرين تسمى خلقيس، أما أرثوزا التي يذكرها أبيان فلعلها لم تكن مستعمرةً وإنما مدينة أصلية باسمٍ يحملُ النبرةَ اليونانية سطحياً، إذ ان هذا الاسم يرد في الجريدة السريانية لمجمع نيقية في صورة «أرستن» وهو اليوم «الرستن». وتمثل قيرهس (Cyrrhus) التي لم ترد عند أبيان حالة أخرى مثيرة للشك، واسمها في المصادر البيزنطية قيرس وهو اليوم قورس[2]، وهذه الحقيقة تومىء إلى أنها كانت مدينة أصلية قد حُرِّفَ اسمها تحريفاً يسيراً ليصبح مشابهاً لاسم مدينة مقدونية كما حدث في فحل (بلا) إحدى المدن العشر [الديكابولس]. وقد

---

(١) أبيان الاسكندري ولد في عهد تراجان وبعد أن حصل على التبعية الرومانية هاجر إلى رومة وأصبح فارساً. كتب كتاباً في الفتوحات الرومانية وفي الحروب الأهلية.

(٢) كانت «قيرس» مدينة مقدونية تقع بجوار بلا.

يكون سلوقس نقاطر هو المسؤول عن إضفاء أسماء مأخوذة من الأسرة السلوقية الحاكمة على عدة مدن، فإليه ينسب أبيان ست عشرة مدينة باسم أنطاكية، وتسعاً باسم سلوقيا، وخمساً باسم لاذقية، وثلاثاً باسم أفامية[١]، لا في سورية وحدها بل في أرجاء المملكة كلها. ولعل المدينة الوحيدة التي نملك عنها بعض التفصيلات من بين تلك المدن (باستثناء مدن الولاية الرباعية)، هي «أنطاكية تحت لبنان» وربما كانت هي عَرْقَة التي سُمِّيت من بعدُ «قيسارية تحت لبنان» واستعملت التأريخ السلوقي. والظاهر أن عرقة كانت تسمى أيضاً هرقلية في بييريا (Pieria). وكانت «لاذقية تحت لبنان» إنشاء سلوقياً مبكراً، إذ كانت قائمة عام ٢١٧ قبل الميلاد، وربما كانت من إنشاء نقاطر، وهي نفسها مدينة قادش القديمة ثم غير اسمها. ويذكر اسطفانس البيزنطي مدينة باسم «أنطاكية في بييريا» وهي التي يدعوها السوريون «أرادُس» (Aradus) وهذا يعني افتراضاً أن أرواد سُمِّيَتْ لدى إلغاءِ المَلَكية باسم أنطاكية، سماها كذلك إلى حين أنطيوخس الثاني. وأول ما تذكر «سلوقيا بجانب بيبلوس» فإنما يكون في الفترة الرومانية، وما تزال تحتفظ باسمها اليوناني حتى اليوم؛ ولهذا فلعلها كانت مؤسسة جديدة[24].

ومن العسير أن نقدّر مبلغ هذا الاعمار في الحقيقة، فبعضُ المستعمرات كانت خَلْقاً جديداً، كذلك كانت المدن الأربع في الولاية الرباعية على وجه اليقين، ولعل «سلوقيا على الجسر» كانت كذلك لأن الجسر كان جديداً، ومن المرجح أيضاً أن «سلوقيا بجانب بيبلوس» ونيقوبولس كانتا مدينتين جديدتين، لأن

---

(١) الانطاكيات باسم أبيه، والسلوقيات باسمه، واللاذقيات باسم أمه «لاوديقيا» والافاميات باسم زوجته «أفاما».

اسميهما اليونانيين بقيا على الزمن، وأن يوربس على الفرات كانت أيضاً إنشاء جديداً رغم أنها أُسِّستْ في موقع قديم، كما ذكرنا آنفاً. ولعل جميع هذه المدن الجديدة كانت على أية حال تحوي نواةً أوروبية بين سكانها. ولعل المدن القديمة التي أضفي عليها أسماء مستعارة من يونان أو مقدونية استقبلت أيضاً مستوطنين أوروبيين، ونحن نعرف حقاً أن لارسّا كانت تحتوي سكاناً من تساليا[1]، ولكن أكانت المدن القديمة التي أضفي عليها أسماء من أسامي الأسرة الحاكمة مستعمرات أصيلة؟ ذلك أمر محفوف بالشكّ، فإن مدناً كثيرة منها تخلّتْ عن أسمائها «الأسرية» بسرعةٍ مريبة، ففي خلال عشرين سنة عادت «أنطاكية تحت لبنان» لتسمّى «عرقة» - إن كانت هي هي، وعادت «أنطاكية في بييريا» تعرف باسم أرواد - إن كانت هي هي. ولعل تغيير بمبيقه إلى هيرا بولس إنما يعني وحسب طَمْسَ اسمِ الأسرةِ الكاهنية التي كانت تحكمها في الفترة الفارسية وَمَنْحَهَا طابعاً جمهورياً. وفي الربع الثاني من القرن الثاني كانت قد غدت مدينة كبيرة، فقد سكّت عملتها الخاصة بها أيام أبفانس.

ومن العسير أن نحكم كم من هذه المنشآت كانت مدناً حقيقية، تملك استقلالاً ذاتياً وأراضي تابعة لها، نعم لدينا برديّةٌ من منتصف القرن الثالث تتحدّثُ عن «الكهنة والقضاة والمواطنين الآخرين» في سلوقيا، وعن «الكهنة ومجالس القضاة وجميع شبان الجمنازيوم» في أنطاكية. كذلك أُلقي مزيد من الضوء على بنية المدن وعلى علاقتها بالسلطة الملكية لدى اكتشافٍ تمَّ حديثاً لرسالةٍ من سلوقس الرابع موجهة إلى مدينة سلوقيا في بييريا وقرار

---

(1) إن لارسّا (في الأصل) هو اسم المدينة الرئيسية في تساليا.

من المدينة مؤرخ بعام ١٨٦ قبل الميلاد جواباً على تلك الرسالة، بمنح المواطنية إلى أمفيلوخس (Amphilochus) أحد «أصدقاء الملك المبجلين» وَبِنَصْبِ تمثالٍ له أرسله الملك. مثلُ هذه الوثائق يُظْهِر أنَّ المدينة كانت خاضعةً لحاكمٍ مَلَكي، وقد أمضى الشعبُ القرار «باقتراحٍ من الحاكم ثيوفيلس ومن القضاة» وأنَّ أمراً تافهاً كاختيارِ مكانٍ يُنْصَبُ فيه التمثال كان لا بدَّ أن يُقِرَّهُ الحاكم والقضاة، ومما يؤكد أهمية مركز الحاكم عنوانُ رسالة سلوقس، ونصّه: «إلى ثيوفيلس والقضاة ومدينة السلوقيين في بييريا». ولا تقوم المدينة بأية محاولة لإخفاء خضوعها للسلطة الملكية إذ يَرِدُ في فاتحةِ القرار ما يلي: «بما أننا قد تلقَّينا أمراً من الملك فيما يتعلّق بأمفيلوخس أحدِ أصدقائه المبجلين» ثم يتلو ذلك تلخيصٌ فاترٌ للدوافع الأخرى لاتخاذ القرار ـ أي رغبة أمفيلوخس في سكنى المدينة، وحسن نيته تجاهها، وما أشبه ذلك، ولكن النقش يثبت حقاً أنَّ سلوقيا كانت تتمتع باستقلال رسمي، وكان لها مجلسٌ يُصْدِرُ القرارات وقضاةٌ ينفذونها، كذلك يثبت عَرَضاً أن السكان، وذلك هو المتوقع، كانوا مقسّمين في أحياء وقبائل، فقد سُجِّلَ أمفيلوخس في حيّ أولمبيوس وفي قبيلة اللاذقيين (Laodicis). وكان لأفامية مقاطعة تابعةٌ لها في القرن الثاني إذ يذكر أن طريفون ولد في قاسيانا «قلعة في بلاد الأفاميين» ويقول استرابو إن لارسّا وقاسيانا ومغارا وأبولونيا كانت (في أيام طريفون) تابعةً لأفامية، ولهذا فقد نفترض، اتكاءً على هذه الحقائق، أن المدنَ الجديدة التي سميت بأسماء الأسرة الحاكمة، ومعها على الأرجح مدينة نيقوبولس، كانت ذات استقلال ذاتي منذ تأسيسها، وأن إضفاء أسماء الأسرة الحاكمة على مدن قديمة وتسمية بمبيقه باسم هيرابولس يعني ضمناً منحها ذلك الاستقلال

الذاتي. أما منشآت مثل بيرويا وخلقيس فلعلّها كانت محض مستوطنات عسكرية، وربما كان لها تنظيمٌ موحد، ولكن من المؤكد أنه لم تكنْ لها مقاطعات تابعة لها. ومن العسير أن نكوِّنَ صورةً مترابطة منطقياً عن الإدارة السلوقية في سورية، ذلك أن الشواهد المعاصرة عنها نادرة، ولم يبقَ لها أثرٌ بعد الفترة المضطربة التي شهدها أواخر القرن الثاني وأوائل الأول، قبل الميلاد؛ ويبدو أنها كانت أكثر مرونة من الإدارة البطلمية فهي تحاكي في الروح والمصطلح النموذجَ الفارسي. حقاً لقد كانت المرزبانيات السلوقية أصغر بكثير من المرزبانيات الفارسية، ولهذا يفترض أن يكون حجم الحكومة أكثر صغراً، ولم تكن المرزبانيات السلوقية كالولايات المصرية والوحدات المماثلة في سورية البطلمية، لم تكن بيروقراطيةً خالصةً، لأنها كانت تضمّ داخل حدودها مدناً كبيرة، أما كيف كانت تُحْكَمُ الأجزاءُ من المرزبانيات، التي لم تكن مقاطعات لمدن كبيرة، فأمرٌ تعزّ معرفته، حتى في هذه الحال لا يوجدُ أيّ أثر لنظام بيروقراطيّ كامل، وأن نشوء قرى عديدة وجماعات قبلية لدى سقوط السلطة السلوقية ليوحي بأنَّ الإدارة السلوقية كانت قائمةً على هذه الوحدات[25].

وقد جرى في حكم أنطيوخس الثاني حادثان كان لهما أثر بالغ في تاريخ سورية، أما أهمية أحدهما وهو معركة بانيوم فإنها واضحة، لأن السلوقيين كسبوا فيها سوريةَ الجنوبية، وكانت إحدى نتائج هذا التغيير إدخالُ نظام المرزبانية إليها، ويحدثنا بوسيدونيوس أنه كان في سورية الجنوبية، كما كان في الشمالية، أربعُ مرزبانيات، ولكن ماذا كانت تلك المرزبانيات؟ ذلك أمرٌ يحوطه شكٌّ كثير، ولعل اثنتين منهما كانتا هما فينيقيا وسورية

الجوفاء، أي المقاطعة الواقعة إلى الشرق من فينيقيا، ولعل ثالثةً كانت في الجنوب الشرقي وكانت تدعى إيدوميا، أما الرابعة واسمها الرسميّ غير معروف فيبدو أنها كانت تشمل فلسطين. وكان الحادث الثاني هو معركة مغنيزيا [١٨٩ق.م] وتأثيرها المباشر في تاريخ سورية أقلّ، ومع ذلك فقد كانت نتائجها مهمة، إذ في المقام الأول أضعفت الأسرة الحاكمة في هيبتها وفي سلطتها الفعلية في آن معاً، وإنّ نفقات المعركة والتعويضات التي تقاضاها الرومان عن أضرار الحرب، كلٌّ ذلك بوجه الخصوص شلَّ المواردَ الماليةَ للدولة، وهكذا مَهَّدَتْ معركة مغنيزيا الطريقَ نحو تفكك المملكة السلوقية أواخر القرن. وفي المقام الثاني فصلت معاهدة أفامية بين السلوقيين وبحر إيجه، وبذلك انقطعت نهائياً هجرةُ المستوطنين اليونان، وإن لم تكن تلك الهجرة كثيفةً أو مُطَّردة، وآخر زيادة يونانية على سكان سورية نسمع بها إنما حققها أنطيوخس الكبير نفسه الذي منح الايطوليين واليوبويين والاقريطشيين حين طردوا نتيجةً للحرب مساكنَ في أنطاكية، ومن ثمَّ نحن على يقين أن تأسيس المدن لا يعني إعماراً أو استثماراً وإنما هو منح الاستقلال الذاتي للمدن الأصلية.

وفي حكم أنطيوخس أبفانس تلقَّتْ حركة تمدين سورية قوةَ حَفْزٍ متميزة، فقد شُهِرَ أنطيوخس بأنه كان محباً للهلينية متحمساً لها. كان داعيةً للثقافة اليونانية، وقد يُشَكُّ في أن يكون دافِعَهُ الوحيدَ في منح الاستقلال الذاتي لتلك المدن العديدة مَحْضُ رغبته في تشجيع الهلينية. إن ملوك السلوقيين كانوا يعانون مصاعبَ ماليةً مزمنة منذ معاهدة أفامية، كما تدلُّ على ذلك المحاولات الحمقاء التي بذلها كلٌّ من سلوقس الرابع وأنطيوخس الرابع للاستيلاء على كنوز الهيكل في القدس وفي إلمايس

(Elymais)[١]. ويذكر مؤلف سفر المكابيين الثاني أن اليهود دفعوا مبلغاً ضخماً جداً من المال لينالوا حقَّ اعتبار القدس مدينةً كبيرة معترفاً بها كذلك[٢]، وهذا يوحي بأن أبِفانس قد يكون خَطَرَ له أن بَيْعَ البراءاتِ للمدن كان طريقةً سياسية لاستخراج المال أنجعَ من وَضْع اليد على كنوز الهياكل. كذلك فإن تلك السياسة وافقت لديه ذلك الحبَّ «المسرحيَّ» للهلينية؛ هذا وإن منح أنطيوخس مدينتي طرسوس وموبسوهستيا (Mopsuhestia) [المصيصة] لجاريته ليوحي حقاً أنه لم يكن يرى الاستقلالَ الذاتي للمدن أمراً ذا قدسية[26].

ومهما يكن من شيء فإن رعاياه استقبلوا سياسته بحماسة، وكان بذلك إنما يمنح إقراراً رسمياً لحركة كانت في تقدم منذ عهد بعيد، فإن بدايات إضفاء الصبغة الهلينية تعود في تاريخها إلى ما قبل استيلاء المقدونيين على سورية، وبطبيعة الحال كانت المدن الفينيقية أولَ المدن تأثراً بها، لأنها كانت على اتصالٍ دائم بالعالم الغربيّ، وكانت دائماً على استعداد لِتَشَرُّبِ الأفكار الغربية، وكان أولَ من بادر إلى انتحال تلك الصبغة في تلك المدن أبناءُ الأسَرِ الملكية. ومما يدل على تذوق ملوك صيدا للفنِّ اليوناني دلالةً عريضة تلك السلسلةُ الفخمةُ من نواويسهم الموجودة اليوم في متحف استانبول، كما يشهد إيفورس (Ephorus)[٣] على ولوع

(١) إلمايس: مدينة بفارس مشهورة بأموالها من الذهب والفضة وأن فيها هيكلاً فيه كثير من الأموال وفيه سجوف الذهب والدروع والأسلحة (سفر المكابيين الأول ٦: ١).

(٢) ٤: ٩ ضمن له مائة وخمسين قنطاراً إن رخص له في إقامة مدرسة للتروض وموضع للغلمان وأن يكتتب أهل أورشليم في رعوية أنطاكية.

(٣) أيفورس من قايمة (٤٠٥ ـ ٣٣٠ق.م) له تاريخ عام في ثلاثين كتاباً كفل له الشهرة، وهو من أهم مصادر ديودور الصقلي وخاصة في الأجزاء ١١ ـ ١٦.

استراتو، الذي حكم في منتصف القرن الرابع، بالراقصين والموسيقيين اليونانيين، ويصادف أن يكون هو أولَ مثالٍ لصنيعٍ عمَّ من بعد، أعني اتخاذَ اسم يوناني بالإضافة إلى الاسم الأصلي، فقد كان اسمه على نقوده «عبد عشتارت»، إلا أنه اختار اسماً يونانياً شابهه على وَجْهٍ سطحي ليروجَ بين اليونان. وتوضح بعض النقوش ذات اللغة الثنائية من أثينا عادةَ اختيارِ أسماء يونانية، فقد يُخْتَارُ الاسمُ اليوناني لمحضِ مشابهته العامة صوتياً للاسم السامي كما هو الأمر في حال استراتو، وفي أحوال أخرى كان الاسم اليوناني ترجمةً تقريبية، فنحن نجد مثلاً أرطميدورس ترجمة لِـ «عبد تانيت» كما نجد هليودورس ترجمة لِـ «عبد شمس» وأفروديسيوس صيغة أخرى لـ «عبد عشتارت». وفي بعض الأحيان كان البحث عن اسم مساوٍ في الصوت والمعنى يُطَّرَحُ، ويتمُّ اختيار أيِّ اسمٍ يوناني شائع، وغالباً ما يكون اسماً لأحد أفراد الأسرة المالكة، فنجد من اسمه سام(Shemsh) يختار لنفسه اسم أنتباتر. وتصوّر هذه الأسماء عرضاً تلكَ المحاولاتِ الدينيةَ التوفيقية التي كانت تجري حينئذ، أي بحيث تصبح الآلهة والآلهات القديمة: شمس وتانيت وعشتارتة تعرف بأسماء نظائرها الاغريقية: هيليوس وأرطميس وأفروديت، ومن الطبيعي أن النزعةَ نحو الصبغة الهلينية تلقت قوةً دافعةً كبيرة لدى استيلاء الاسكندر على المملكة الفارسية. وعند نهاية القرن الثالث نجد امرءاً صيداوياً ذا اسم يوناني يدخلُ سباقَ العربات في الألعاب النيميائية ويحتفل بانتصاره بنحت تمثال يصنعه فنانٌ يوناني، ويكتبُ في أسفله أبيات شعرٍ يونانية ـ ذلك الرجل كان فخوراً ببلده، ولكن الطريقة التي يعبر بها عن ذلك الفخر متميزة؛ إن الذي يعجبه هو ذلك الدور الذي تؤديه صيدا في الأسطورة اليونانية.

ومما يدل على انتشار الألعاب الرياضية، وهي مؤسسة غريبة بطبيعتها عن الساميّ بقدر ما هي طابعٌ مميّزٌ لليوناني، أن مدينةَ صور في أوائل القرن الثاني كانت تحتفل بألعابها الخِمْسيّة [مرة كل خمس سنوات] تكريماً لهرقل، وهو الاسم الذي اختاره لنفسه ملكارت[27].

ويجب أن نقرّ بأن الشواهد على النزعة الهلينية في سورية بعامة كانت نادرة، نعم لدينا صورةٌ حيَّة عن اصطباغ جماعةٍ واحدةٍ بتلك الصبغة وهم اليهود، ومنها نستطيع إعادة تصوّرِ ما كان يجري بعامة: نحن على يقين بأن اليهود، وهم شعبٌ زراعيّ يسكن منطقةً جبلية يعزُّ الوصولُ إليها، منطقةً واقعةً بعيداً عن خطوط المواصلات الرئيسية، كانوا ولا بدّ متخلفين نسبياً في تَمَثُّلِ الثقافة اليونانية، ولهذا فقد نفترض أن المدن الكبرى التجارية قد تجاوزت منذ عهدٍ بعيد المرحلةَ التي نجد اليهود فيها عند بداية القرن الثاني، ولكن حتى فيما بين اليهود كانت الصبغة الهلينية قد أحكمت سيطرتها على الأرستقراطية، حتى إن ثلاثة كهّان متوالين انتحلوا في بداية القرن أسماء يونانية فتحول يسوع إلى ياسون، وأونياس إلى منلاوس، ويواقيم إلى ألقيموس. وقد حصل الأول من الملك على إذن بإنشاء جمنازيوم، وأن يقتبس نظام خدمة الشبان (Ephebate) [1] وتلك معايير أثبتت أنها وجدت قبولاً كبيراً

(١) كان الشاب في أثينا إذا بلغ الثامنة عشرة سمي ephebus [يافع] فيقضي سنة في التدريب العسكري وسنة أخرى في أعمال الحماية تحت إشراف الدولة. وفي القرن الثالث قبل الميلاد تناقص عدد الشبان، فاقتصر التدريب على سنة واحدة، وكانت الدولة تعين مدربين للعناية بتمارينه الجسدية والعسكرية والبحرية، ويشرف على سلوكه مجلس معين، فإذا انتهت مدة تدريبه منح رمحاً ودرعاً وأقسم اليمين بأنه لن يجلب العار لسلاحه. وكانت واجباته تشمل الاشراف على الاعباء والمواكب وأحياناً الدراسات الفكرية. وأثناء تدريبه =

لدى قطاع واسع من النـاس، وفـي الـروايات أن عدداً كبيراً من الكهان أهملوا واجباتهم المقدسة بسبب انهماكهـم في الألعـاب الرياضية[28].

وعلى نحو حتمي، جلب انتشارُ الثقافةِ اليونانية معـه انتشـارَ الأفكارِ السياسية اليونانية، وأصبح طموح الجماعات الأصلية أن يحوّلوا أنفسهم إلى دول مدينية جمهورية على مثال يونان؛ كانت المدينة قد أصبحت منذ عهد بعيد هي الوحدةَ السياسيةَ النظاميةَ في أجزاء كثيرة من سورية، وكانت بذور المؤسسات الجمهورية قد وُجِدَتْ قبل الفتح المقدوني، وفي تلك المدن كان التغير الوحيد المطلوب هو إلغاء الملكية وإقامة البنية الجمهورية، وكان ذلك التغير قد تمَّ في صور وصيدا حوالى منتصف القرن الثالث، حيث تقـويم «أهـل صور» وتقـويم «أهـل صيدا»، يعنيان إقامـة الديمقراطية. وفي بمبيقه (منبج) أيضاً نُحِّيَت الأسرةُ الكاهنية على يد سلوقس نقاطـر وَنُظِّـمَ البلـدُ تنـظيمَ مدينـةٍ كبيرة وَحَمَـلَ لقـبَ هيرابولس.

وقد تلقّت أهم المدن الأصلية وأهم المستعمرات اليونـانية من أبفانس امتيازاتٍ إضافية، وليس لدينا لسـوء الحـظ أية رواية مدونة عن طبيعة تلك الامتيازات سوى أن أنطيوخس أبفانس هو

= يكون معفى من الضرائب ولا يجوز الحكم عليه، وعليه أن يقصـر شعـره وأن يلبس قبعة واسعة الحوافي وعباءة قصيرة.

وقد ورد في سفر المكابيين الثاني (٤ : ١٢ - ١٥) وبادر [ياسون] فأقام مدرسة للتروض تحت القلعة، وساق نخبة الغلمان تحت القبعة، فتمكن الميل إلى عادات يونـان والتخلـق بأخـلاق الأجانـب. . . حتى إن الكهنـة لم يعـودوا يحرصون على خدمة المذبح وأستهانوا بالهيكل، وأهملوا الذبائح، لينالوا حظاً في جوائز الملعب المحرمة بعد المباراة في رمي الطماث؛ وكانـوا يستخفـون بمآثر آبائهم ويتنافسون بمفاخر اليونان.

الذي بنى قاعة مجلس أنطاكية، وهذا لا يعني - ولا يكاد - أنه أول مَنْ مَنَحَ مدنَ الولاية الرباعية مجالسها، حقاً إنه ليس ثمة شاهد قبله على وجود مجالس مدينية - إذ أن البردية المؤرخة بعام ٢٤٦ قبل الميلاد لا تذكر شيئاً سوى هيئات القضاة، ولا يتحدث قرار عام ١٨٦ قبل الميلاد إلا عن القضاة والشعب، ولكن مؤسساتٍ سلوقية أخرى مثل «أنطاكية في برسيس»[١] كان لها مجالسها في حكم أنطيوخس الثالث. فما فعله أنطيوخس أبفانس في أنطاكية هو ما يُسَمَّى اليومَ «لفتةً» وهي تتضمن مَنْحَ سلطات المدينة استقلالاً ذاتياً أوسع، وأما الامتياز الوحيد الذي نحن منه على يقين فهو حقٌّ سكِّ العملة، وقد أذن أنطيوخس بذلك على درجتين: أَذِنَ لبعضِ المدن بإصدار نقودٍ لا تحملُ سوى الصورة الملكية، ولبعضها أن تضيفَ العنوان الملكي، فكان في الدرجة الأولى وهي الأكثر امتيازاً: أنطاكية وأفامية وسلوقيا ولاذقية وثلاث مدن أصلية وهي هيرابولس وطرابلس وبطولميس التي أصبح اسمها «أنطاكية في بطولميس» وفي الدرجة الثانية كانت المدن الفينيقية، صور وصيدا وبيبلوس وعسقلان وبيروت التي سميت «لاذقية في فينيقيا» ولعل الذي سماها بذلك هو سلوقس الرابع، كذلك أرواد التي كانت مدينةً حرة منذ أمد طويل غيَّرتْ أيضاً طابعَ عملتها في بداية حكم أبفانس، فنقشت اسمها كاملاً على النقد بدلاً من استعمال المونوغرام[٢]. ومن الملحوظ أن المدن الفينيقية تشبثت في عنادٍ شديد معظَم الوقت بلغتها الأصلية وألفبائها على نقودها، بل إنَّ بعضها مثل بيبلوس وصيدا لم يُصْدِرْ إلاَّ عملةً فينيقية بينما أصدرت

---

(١) لعلها كانت تقع على خليج بوشير، أسسها سلوقس الأول.

(٢) المونوغرام: رمز لشخص مأخوذ من الأحرف الأولى لاسمه، وينقش على نحو متشابك.

مدنٌ أخرى مثل صور سلسلتين متوازيتين من العملة اليونانية والفينيقية، وأمعنت بيروت فترجمت اسمها الجديدَ إلى الفينيقية على بعض مسكوكاتها، وقد كتب على بعض عملتها «لاذقية التي في كنعان» بالكتابة الفينيقية. ولا بد أن تكونَ نماذجُ العملة محافظةً وإلا عجزت عن أن تكون مقبولةً لدى الناس، ولعل حكوماتِ المدن إنما أصدرت هذه النماذجَ الفينيقية لا خضوعاً لدوافعَ وطنية، ولكن للسبب نفسه الذي جعل خلفاء المسلمين الأُوَلَ يحتفظون برسم الصليب على عملتهم[1]، لأنه لا تروجُ إلا النماذج القديمة المألوفة. ومن الجدير بالملاحظة أن التأريخ غالباً ما يظلّ فينيقياً بعد أن أصبح النقش الرئيسي يونانياً، وأن اللغة الفينيقية استمرت مدةً أطولَ بكثير على العملة البرونزية التي كانت مقصورةً على الاستعمال المحليّ منها على العملة الفضية[29].

وأدنى من هاتين الطبقتين من المدن الحاصلة على ما يميزها بقيت تلك المدن التي تمتعت ببعض استقلالٍ ذاتي وإن لم تُمْنَحْ حقَّ سكِّ العملة. وكان كثيرٌ منها قد بلغ مرحلةَ الاستقلال الذاتي منذ مدة، كذلك كانت المدن الساحلية التي لم تصدر نقداً: جبلة وبالطس وبالانياي وأرثوزيا وبوتريس وكل مدن الساحل الفلسطيني ما عدا عسقلان. وكانت بعض مدن الداخل أيضاً ذاتَ استقلالٍ ذاتيّ منذ عهد طويل، فتحوَّل اسم حماة إلى أبفانية ولعل أبفانس هو الذي غير اسم أوريمه وجعله «أنطاكية على الفرات» لأن أختها المدينة على الضفة المقابلة سميت أبفانية، وربما أطلق اسم نيسا (Nysa) على سقيثوبولس تخليداً لبنت أخت أبفانس.

---

(١) في أصل النصّ «يدمغون عملتهم برسم الصليب» وقد غيرته ليتفق مع الواقع التاريخي.

وفي حوالى هذا الوقت تغير اسم غزة فأصبح سلوقيا، وليس من الواضح إن كانت هذه الأسماء المأخوذة من أسماء الأسرة المالكة تتضمن أيةَ زيادةٍ في الاستقلال الذاتيّ، ولكن في بعض الأحوال يكون الاسم «الأسْرِيّ» احتفاءً بأول مرة يُمْنَحُ فيها ذلك الاستقلال إذ في عهد أبفانس أضيفت مدن جديدة لهذه الدرجة الدنيا من فئةِ المدن ذات الاستقلال الذاتي(30).

وأخذت الأفكار السياسية اليونانية تتغلغل في الأقسام الأكثر تخلّفاً من سورية، وبدأ السكانُ الذين اتجهوا نحو الهلينية في المدن الكبرى يتميزون غضباً على النظام البيروقراطي الذي حكموا من خلاله، ويتمنون النظامَ المديني. وعندما توجه الفريق المصبوغ بالهلينية من اليهود يطالبون بأن يُؤْذَنَ لهم بإقامة جمنازيوم وباقتباس نظام خدمة الشبان أرفقوا بمطالبهم تلك التماساً بأن يُسَجَّلوا تحت اسم «الأنطاكيون في القدس»[1] ومعنى هذا أن ينالوا مكانةَ مدينةٍ تحت لقب أنطاكية، واستجاب الملكُ لالتماسهم بترحاب، وقد نستنتج من ذلك أن تلك الاستجابة كانت تمثل موقفه العام؛ غير أن تلقيب القدس بـ «أنطاكية» كان قصيرَ الأجل بسبب ردِّ الفعل الديني الذي تلا ذلك تواً، أما في مدن أخرى فإن التغيير كان مستديماً. وقد نستنتج وجودَ امتيازات مشابهة في أمكنة أخرى من وجود أسماء الأسرة السلوقية أو قُلْ من الألقاب، لأن الأسماء الجديدة التي حملتها مدنٌ عديدة في سورية الجوفاء في الأزمنة المتأخرة قلَّما حلَّت محلّ الأسماء المحلية القديمة، فاسم جرش في النقوش ذات التأريخ الروماني هو «أنطاكية على خريسوروواس (Chrysoroas) [سيل جرش] وكان

(١) قد تقدم، انظر ص: ٤٨.

من قبل جرش، وأبيلا تسمى على العملات الامبراطورية «سلوقيا أبيلا»، وجدر حَمَلَتْ ذاتَ يوم اسمين (أو لقبين) هما أنطاكية وسلوقيا، كما يذكر أسطفانس البيزنطي. وأصبحت سوزيثا هي «أنطاكية بجوار هبوس»، ولفظة سوزيثا في الآرامية تعني الحصان، وقد عاش الاسم القديم في صورة «سوسية» اليوم، وذكر كذلك في التلمود قبل الفتح العربي. وقد يضاف إلى هذه الأسماء «سلوقيا في الجولانية» التي لم تنهض من كبوتها بعد أن خرَّبها الكسندر ينايوس، وهذه الفئة من المدن كانت حديثة الأصل نسبياً، فربما غرست في جرش مستعمرة مقدونية على يد بردقّاس، وتذكر أبيلا وجدر أولَ مرة سنة ٢١٧ قبل الميلاد، ولا يرد ذكر لأيٍّ منهما في العهد القديم أو في المدونات المصرية والآشورية، ولعلهما نمتا في الفترتين الفارسية والبطلمية، وكان حافزهما إلى ذلك تطور التجارة الهندية والعربية الجنوبية خلال بترا إلى دمشق والموانىء الفينيقية[31].

ولربما كانت هذه الحركة [حركة تلقيب المدن] واسعةَ الانتشار، فمعرفتنا لهذه الأمثلة القليلة إنما تعود إلى أن الأسماء الأسْرِيَّة التي أضفيتْ عليها قد بقيت شاهدةً على ذلك، ولكنِ لعلَّ كثيراً من المدن تخلّت عن تلك الأسماء الأسرية، ولعل كثيراً منها لم يُمْنَحْ مثل تلك الأسماء، إذ ليس ثمة ما يدعو إلى أن نظنَّ أن مَنْحَ مكانةِ المدينة لبلدة ما كان على الدوام يقترنُ بإضفاءِ اسمٍ ملكيّ عليها، وهكذا فإن أنطيوخس أبفانس قد شجَّع على إبطال المركزية في مملكته أو على الأقل أقرَّ ذلك وأيَّده، إذ لعلَّ المبادرة كما بينتُ من قبل قد جاءت من تحت لا من فوق. ويبدو أن المدن الجديدة كان لها سلطان قضائي إقليمي، وهذا يفهم ضمناً من قرار ديمتريوس الأول الذي ينصُّ على أن تكون «مدينة الهيروشلميين

مقدسةً حراماً لا تُنْتَهكُ حُرْمَتُها ولها حُرّيتها داخلَ حدودها»(١). وكانت تلك المدن ما تزال تدفع الضرائبَ نفسَها التي كانت تدفعها مقاطعاتها حتى حينئذٍ إلى الخزانة الملكية، وهي مبينة بإسهاب في قرار ديمتريوس: ضريبة الملح، وضريبة الأكاليل (التاج)، وثلث غلة الزرع، ونصف حاصلات أشجار الفاكهة، وضريبة الرأس(٢). ومن الممكن حينئذ أن تكون سلطات المدينة هي التي تجمعُ هذه الضرائب، ولكن بقاءَ منصبي الحاكم العسكري (Strategus) والحاكم المدني (Meridarch) في المقاطعة يوحي ضمناً أن الحكومة المركزية كانت ما تزال ذاتَ دورٍ فعَّال في ضبط الإدارة في مقاطعةِ المدينة(32).

وقد استمر خلفاء أبفانس في سياسة التمدين، فبدأت قيرهس (Cyrrhus) [قورس] بسكِّ نقود عليها صورة ملكية أيام الكسندر بالاس، ولم يكن للملوك السلوقيين المتأخرين إلا خيارٌ ضئيل في الأمر، ففي خلال النصف الثاني من القرن الثاني أَضعفتِ الأسرة الحاكمةَ تلك الحروبُ الأهليةُ التي كادت تكونُ مزمنَةً بين المتنافسين على العرش، وكلُّ صراعٍ تالٍ كان يوازيه تقليلٌ من السلطة الملكية، وكل واحد من أولئك المتنافسين كان يُزايدُ على خصمه في تقديم امتيازاتٍ للجماعات المختلفة أملاً في كَسْبِ مؤازرتها، وفي خضّم تلك الفوضى العامة أعلنت المدنُ استقلالَها وقاتلت إحداها الأخرى، وفي المناطق الأشدّ تخلفاً ظهرت أُسَرٌ حاكمةٌ وبدأت تقتطع ممالكَ لأنفسها، وأصبحت سورية في آخر المطاف مجموعةً فسيفسائية من الممالك والامارات والمدن

(١) المكابيين الأول ١٠ : ٣ «ولتكن أورشليم مقدسة وحرة هي وتخومها».
(٢) المصدر السابق ١٠ : ٢٩ «وأحط عن جميع اليهود كل جزية ومكس الملح والأكاليل وثلث الزرع ونصف إتاء الشجر».

الحرة، بينما أصبح الملوك أحسنَ قليلاً من قُوّادِ جيوشٍ مأجورةٍ يتنافسون فيما بينهم[33].

بدأ هذا التفككُ بعد موت أبفانس ببضع سنوات حين انتحل بطلميوس لنفسه لقباً ملكياً، بعد أن كان هو مرزبانَ قوماجينه بحكم الوراثة، وكان حينئذ مستقلاً منذ عهد بعيد. ولم يطل الوقت حتى أعلنت بالانياي استقلالها فيما يبدو وأصدرت عملة استقلالية سنة ١٠٤ من سنوات التأريخ الأروادي في الأرجح، أي سنة ١٥٥ قبل الميلاد، وأثناء الحرب الأهلية بين الكسندر بالاس وديمتريوس الأول والثاني دخلت المدن الأربع، مدن الولاية الرباعية، في حلفٍ مستقل سُمِّي «عُصْبة المدنِ المتآخية». وفي الوقت نفسه انتهزت الأسرة المكابية الفرصةَ لتستعيد تماسكها بعد أن كان ديمتريوس الأول قد حطَّمها، وقد تنافس كلٌّ من ألكسندر بالاس وديمتريوس في تأييد يوناثان أخي يهوذا الذي كان بحكم الواقع قائداً لليهود وإن لم تكن له مرتبةٌ رسميةٌ في مدينة القدس. وقد قبل يوناثان عَرْضَ بالاس، وبذلك اعترف بالاس به رسمياً كاهناً أعلى، ثم بعد أن تغلَّبَ بالاس على ديمتريوس كافأ يوناثان بأن عيَّنه حاكماً عسكرياً ومدنياً على مقاطعة يبدو أنها كانت تشمل بالاضافة إلى اليهودية ثلاث ولايات من السامرية. وقد حافظ يوناثان على ولائه لبالاس حين عاد ديمتريوس إلى الظهور على مسرح الأحداث، وأنزل هزيمةً بأبولونيوس قائدِ ديمتريوس؛ ومكافأةً له على خدماته المخلصة تسلَّم «طبارخية» أقارون [عاقر]. وحين سقط بالاس سنة ١٤٥ قبل الميلاد تصالح يوناثان مع ديمتريوس فثبَّته هذا في حكمه لليهودية والولايات الثلاث، ولما سقط ديمتريوس ثبَّته أنطيوخس السادس مرةً أخرى في الولايات الأربع، لكن نموَّ السلطة المكابية مُنِيَ بالتراجع حين

هزم طريفونُ يوناثانَ وقتله، إلا أن أخاه وخليفته شمعون [سمعان] عاود الاستيلاءَ على يافا (يوبا) كما استولى على جازر وبينا (يمنيا) وبيغاي [رأس العين]. وقد هُوِّدَتْ هذه المدن الثلاث تهويداً كاملاً إذ يذكر أن شمعون طرد سكان يافا وجزرا، وغرس في موضعهما مستوطنين من يهود، وكانت يبنا عند حلول القرن الأول بعد الميلاد قد أصبحت يهوديةً في غالبيتها. وقد تغلب أنطيوخس سيديتس (Sidetes) على جون هيركانوس الذي خلف أخاه شمعون، ولكنه اكتفى بأخذ غرامةٍ ورهائن منه، بل سمح له أن يحتفظ بيافا والمدن الساحلية الأخرى على شرط أنْ يدفعَ ضريبةً عنها[34].

كان سيديتس آخر ملك سلوقي قوي، وبعد أن توفي عام ١٢٩ بوقت قصير تجدَّدَت الحرب الأهلية. وأثناء الصراع بين الكسندر زبيناس (Zebeinas) وديمتريوس الثاني حصلتْ صور على اعترافٍ بحريتها الكاملة، فاحتفلت لذلك ببدء تأريخ جديد من سنة ١٢٦ قبل الميلاد، وبدأ جون هيركانوس الذي رعى السلم مضطراً حين كان سيديتس على قيد الحياة سلسلةً من أعمال الفتح، فأخضع السامريين محتلاً ومخرباً مدينةَ السامرة بعد حصارٍ طويل، ثم توجه شمالاً فاستولى على سقيثوبولس، وتغلب في الجنوب على الايدوميين وهوَّدهم عنوةً مستولياً على أدورا [دوره الخليل] ومريسه، وأخضع أرسطوبولس ابنه يَطُوريي الجليل، وأجبرهم على اعتناق اليهودية[35].

وتلك الحربُ الأهلية المتطاولة التي استمرت من سنة ١١٦ إلى سنة ٩٦ قبل الميلاد بين أنطيوخس الثامن غريبس (Grypus) وأنطيوخس التاسع قزيقينس (Cyzicenus) أَدَّتْ إلى مزيدٍ من التفكك، فمعظم المدن الساحلية في هذا الوقت حصلت على

اعتراف رسميّ بحريتها، و «دَشَّنَتْ» صيدا حقبةً تأريخية جديدة عام ١١١ قبل الميلاد، وبدأت سلوقيا تأريخها سنة ١٠٨ قبل الميلاد، وطرابلس بين ١٠٥ و ٩٥ قبل الميلاد، وعسقلان سنة ١٠٤، ولاذقية تبعتها في سنة ٨٢ أثناء حكم تغرانس، وبيروت سنة ٨١. وهذه التواريخ تمثل بالتأكيد مَنْحَ الحرية رسمياً، ولدينا في حالة واحدة وهي حال سلوقيا رسالةُ الملك نفسها، ولعله أنطيوخس الثامن، يعلن فيها للقضاة وللمجلس ولأهل المدينة التي كانت قد أصبحت «مقدسةً ولا تُنْتَهَكُ حرمتها» بأنه قد مَنَحَها الحرية، مرفقاً برسالته نسخاً من رسائل مشابهة كان قد بعث بها إلى بطلميوس ملك قبرص وإلى مجلس الشيوخ الروماني. وبدأت مدن أخرى تصدرُ عملةً استقلاليةً دون أن تتخذَ لها تقويماً جديداً، ولهذا كان هذا التصرفُ منها في الأرجح يعني أنها لم تتحرَّرْ رسمياً، من ذلك مثلاً أرثوزيا (التي بقيت تؤرخ بالحقبة السلوقية) وجبلة (التي استمرت تؤرخ بالحقبة الأروادية). وثارت لارسّا على تبعيتها لأفامية ـ ويصف بوسيدونيوس حَرْبَ التحرر تلك بعباراتٍ ساخرة ـ وبدأت تُصْدِرُ عملتها الخاصّة بها سنة ٨٥ قبل الميلاد (مؤرخة بالحقبة السلوقية). ولعل المدينة الوحيدة التي ظلت تعترف بالسلوقيين هي دمشق حيث بقي ديمتريوس الثالث وأنطيوخس الثاني عشر يحتفظان بوجود سلطتهما فيها حتى سنة ٨٣ قبل الميلاد. وقد ضربت دمشق نَقْدَها باسم ديمترياس، ونقشتْ عليه صورتي ذينك الملكين[36].

وقد ساعد الصراع نفسه بين غريبس وقزيقينس على نموّ الأسرةِ المكابية ونموّ إمارتين قبليتين أخريين هما اليطوريون والأنباط: أما الأولون فهم العربُ الذين كانوا يسكنون لبنانَ، ولبنانَ الشرقي، ومنطقةَ التلاع إلى الجنوب حول الحوض الأعلى

من نهر الأردن، وكانوا شعباً صَعْبَ المراس متعوداً على قطع الطرق حتى لقد اضطروا الاسكندرَ أن يتركَ حصارَ صور ويقودَ نحوهم حملة تأديبية. وبعد هذه الحادثة اختفوا من على مسرح التاريخ حتى حوالى سنة ١١٥ قبل الميلاد حين حصل أميرهم فيما يبدو على اعتراف من السلوقيين. وقد كان لأمراء اليطوريين سلطاتٌ دينية ودنيوية، شأنهم في ذلك شأن الأسرة المكابية، وكان اللقب الرسمي لأميرهم هو الكاهن الأعلى والحاكم (Tetrarch)، وكان للإمارة اليطورية عاصمة دينية وأخرى دنيوية، الأولى هي بعلبك التي اشتهرت بمعبد الشمس العظيم فيها، ولهذا سُمّيت في اليونانية هليوبولس، ولا ريب في أن الاسم الحديث أقدمُ من الفتح العربي لأنه مذكور في التلمود، والثانية هي القلعة التي عرفها بوليبيوس باسم جرًّا وعرفها جغرافيو العرب الأوائل باسم «عين الجرّ» وكان اسمها في اليونانية خلقيس. وكان الذي أسس خلقيس ـ حسب ما يورده أسطفانس البيزنطي ـ هو «مونيكس [معن] العربي» ولعله هو نفسه مِنّايس والد بطلميوس الذي حكم الإمارة اليطورية منذ السنوات الأولى في القرن الأول. وبذلك يكون مونيكس أو منايوس هو مؤسس الأسرة على الأرجح، ويبدو أنه كان أميراً قد اصطبغ بالهلينية لأنه سمي ابنه بطلميوس وسمّى عاصمته خلقيس. وفي أيامه وأيام ابنه حقّق اليطوريون فتوحاتٍ واسعة، فاحتلوا إلى الشرق من لبنان الشرقي شقةً كبيرةً من الأرض تشمل مغلولا ويبرودا وأبيلا، وإلى الجنوب الشرقي استولوا على البثنية والطراخونية والحورانية، وهكذا كادوا يحيطون بدمشق التي خنقوا تجارتها بقطعهم الطرقاتِ وتلصُّصهم، وقد كان بوسعهم الاستيلاءُ على المدينة نفسها لولا أن وضع الدمشقيون أنفسهم في حماية سلطةٍ منافسةٍ أعني في حماية حارثة ملك الأنباط(37)

ولعل أنباط بترا لم يخضعوا أبداً لأي واحد من حكام سورية المتعاقبين ، فقد نجحوا في صدِّ ديمتريوس بن أنتيغونس في القرن الرابع ، وقد احتلَّ البطالمة ميناء إيلات على الخليج الايلاتي ، وبذلك حرموا الأنباط من الوصولِ إلى البحر الأحمر وسيطروا على منطقة عَمَّان ، ولعلهم أيضاً سيطروا على كل من منطقتي موآب وجبلة إلى الشمال من بترا ، وما نظن أن السلوقيين استولوا على إيلات ولكنهم احتلوا الموآبية ، ويتحدث ديودور عن البحر الميت وأنه في وسط إيدوميا مرزبانيةِ السلوقيين المفترضة ، ويبدو أن توسّع المملكة النبطية بدأ في النصف الأول من القرن الثاني حين يُذكر اسم أولِ ملك من ملوكهم ، وكان هو حارثة . وفي خلال النصف الثاني من القرن امتدت سلطتهم على يد ملك يسميه يوستين (Justin) «إروتيمس»[1] وعند بداية القرن الأول كان حارثة الثاني في موقف من يستطيع أن يساعدَ أهلَ غزة في مواجهة الكسندر ينايوس ، وَهَزَم عُبَادة [الملك النبطي] خصمه الكسندر في الجلعادية أو الجولانية ، واستولى حارثةُ الثالث على دمشق (38) .

وكان الكسندر ينايوس أعظمَ فاتح من الأسرة المكابية ، ولعله هو الذي أخضع المنطقة الواقعة إلى الشرق من الأردن وعرفت من بعد باسم بيرايا (Peraea) وهوّدها ، وهنا احتلّ أيضاً مدن أبيلا ، وسلوقيا الجولانية ، وهبوس [قلعة الحصن] وبلا وجدر وديوم ، وعجز عن أخذ فيلادلفيا التي كان يحكمها طاغية يدعى زينون قوطيلاس (Cotylas) وخلفه عليها ابنه تيودور الذي كان يحكم أيضاً جرش ، وهي المدينة التي احتلها ألكسندر ولكنه عجز عن

(١) إن إروتيمس ليست سوى تحريف للفظة «حارثة» .

الاحتفاظ بها. وبعيداً إلى الجنوب دخل ألكسندر في نزاع مع حارثة وانتزع منه مادبا وإسبوس [حسبان] ثم قام هيركانوس بن ألكسندر بردِّ هذه المقاطعة إلى حارثة في مقابل معونة حارثة له ضد أرسطوبولس أخيه. وأتم ألكسندر في الشمال فَتْحَ الجليل بتخريب فيلوتيريا [خربة كرك] وفي الغرب استولى على الساحل كله من الكرمل حتى حدود مصر باستثناء عسقلان، وعند موته كانت قد خضعت له جبع ودوره [الطنطوره] وقلعة استراتو [قيسارية] وأبولونيا (أرسوف) وأسدود وغزة وأنثيدون (تيده) بل حتى رفح البعيدة والعريش (Rhinocolura) [39].

فما كان يسمى سورية البطلمية أصبح أيامَ ضمِّها إلى الدولة الرومانية مقسَّماً على نحو يكاد يكونُ كاملاً بين ثلاث ممالك قبلية: المملكة اليهودية والنبطية واليطورية، ولم يكن يُسْتَثْنَى من ذلك إلا الامارة الصغيرة التي يحكمها تيودور بن زينون في فيلادلفيا، ومدينة عسقلان الحرة، والمدن الفينيقية وهي: بطولميس [عكا] وصور وصيدا وبيروت وبيبلوس وطرابلس وأرثوزيا، وكانت مدناً ما تزال تحتفظ باستقلالها، وإن كانت بيبلوس وطرابلس قد خضعتا لطاغيتين قطع رأسيهما بومبي لما اقترفاه من جرائم. وكانت عرقة قد أصبحت عاصمة لإمارة يطورية صغيرةٍ في لبنان الشمالي ووقعت بوتريس من نصيب أمراء عرقة[40].

أما في ما كان يعرف باسم سورية السلوقية فقد كان مجرى الأحداث مغايراً، إذ لم تَنْمُ هنا قوًى عظمى، وقنع ملوك قوماجينه بما ورثوه عن أسلافهم من ممتلكات، ونتيجةً لذلك أصابت المدنُ الحرةُ نجاحاً خيراً مما تمَّ في الجنوب. ويبدو أن معظم مدن المنطقة الساحلية قد حافظت على استقلالها بل إن أرواد حقَّقَتْ

طموحها الذي طالما تشوّفتْ إليه حين أعادت الاستيلاء على ممتلكاتها البرّيّة، وورثت جمهوريةُ أرواد الطموحاتِ الملكية التي كانت لدى ملوكها، وكانت دائماً تحسدُ توابعها السابقة على ما أحرزته من حرية، وفي تاريخ مبكر يعودُ إلى العام ٢١٧ قبل الميلاد توسط أنطيوخس الكبير بين الأرواديين أهلِ الجزيرة وأرواديي البرّ، وفي حكم ألكسندر بالاس قام الأرواديون بهجومٍ غادر على مراثس مني بالاخفاق. ويبدو أن الأرواديين نجحوا في ذلك حوالى ٩٠ قبل الميلاد، إذ أن عملة مراثس توقّفت في حوالى ذلك التاريخ. وعند حلول القرن الأول قبل الميلاد كانت قرنه (Carne) هي الميناء الرئيسي على البر الأروادي، إذ كانت كل من مراثس وسميره قد خربت تخريباً كاملاً ووزعت الأراضي التابعة لهما بالقرعة على أهل أرواد، بينما كانت الامبراطورية الأروادية تشمل بالانياي وبالطس. وإلى جانب المدن الحرة ظهرت أُسَرٌ صغيرة وخاصة في القسم الشرقي من البلاد: ففي القرن الأول كان من اسمه ديونيسيوس ابن هراقليون هو صاحب بمبيقه (منبج) وبيرويا [حلب] في قرهستيقه. وإلى جنوب ذلك كانت أسرة عربية تحكم حمص وأرثوزا (Arethusa)، وكان الحاكم وقت الفتح الروماني يُدْعَى سمسي جرامس (Samsigeramus). وعلى مقربةٍ من ذلك أسس يهوديّ اسمه سيلاس إمارةً في ليسياس قرب أفامية، وبعيداً إلى الشرق في خلقيدينه قام أمراء عرب مثل الخايدامنس [الهيذام] زعيم الرمبائيين [ربيعة] وغمباروس [الغمر] وثيملا [تيم اللات][1] بتأسيس ممالكَ صغيرةٍ لأنفسهم. وفي الصحراء كان أهل تدمر قد أخذوا يمدّونَ سلطتهم ويكنزون

(١) تعريب هذه الأسماء محض اجتهاد من المترجم، وهو غير واثق من صحة ذلك.

الثروة التي أثارت شهوة أنطونيو، وهكذا كانت سورية الشمالية «مُرَقَّعَة» من المدنِ الحرة والإماراتِ الصغيرة[41].

وكانت الترتيبات التي قام بها بومبي تعتمد في جملتها على اعتماد الوضع الراهن، فهو بطبيعة الحال لم يحاولْ أن يعيدَ الإدارة السلوقية المركزية إلى الحياة، فإنها كانت قد اختفت منذ عهدٍ بعيد، ولم تكن مناسبةً أبداً لولاية رومانية، ولا حاول أن يقسم سوريةَ في دول مدينية كما فعل في بُنْطُس، فقد كانت أجزاء عديدة في سورية أشد تخلّفاً من أن تصلح لها حكومة جمهورية، وكان من الأفضل ترك القرويين البسطاء وأبناء القبائل الجبلية والصحراوية الجفاة الغلاظ تحت حُكْمِ بيوتٍ حاكمة يحترمونها على أن يُرْبَطُوا بمدنٍ قد تكونُ أضعفَ من أن تضبطهم أو يُحَوَّلوا إلى جماعات جمهورية قد تنهارُ في سرعة؛ ومع ذلك فإن بومبي وقف إلى جانب المدن ضدَّ هذه البيوت الحاكمة بقدر ما حَرَّرَ مدناً كانت قد وقعت في قبضةِ بيوت الحكم. وقد بنيت هذه السياسة على دوافع عاطفية وأخرى عملية، فمن الناحية الأولى كان بومبي يتخيل أنه رسولُ المدنية اليونانية المبشِّرُ بها، فكان بذلك ينفّذ السياسةَ التقليدية التي درجت عليها الجمهوريةُ الرومانية، وهي التي كانت على الدوام نصيراً للشعوب الحرّةِ ضدَّ الملوك، وكان هو نفسه إسكندر ثانياً، أعني مؤسساً للمدن ومعززاً لانتشار الهلينية؛ ومن الناحية الثانية العملية كان تحريرُ المدن هو الطريقةَ المناسبة لإضعاف الممالك المحلية التي كانت قد استقوت واشتدَّ سوقها. وعلى العموم فإن المدن أحسنُ من الحكام أبناءِ الأسر إذعاناً للشعب الروماني، إذ الحكام أبناءُ الأسَرِ يكيدُ بعضهم لبعض ويتقاتلون فيما بينهم، وإذا ماتوا تركوا عروشاً متنازعَةً أو ورثاءَ قاصرين، وهم بوجهٍ عامّ يتطلبون رقابة دائمة، وأما المدن

فتظلُّ قائمةً إلى الأبد وهي على العموم قانعةً بالحفاظ على ما أحرزته من امتيازات.

وقد واجهت المملكة اليهودية من ترتيبات بومبي أشدَّ مما واجهه سواها إذ أخذ منها كلَّ المدن التي كان المكابيون قد استولوا عليها، وأعاد على الساحل تأسيس دوره وقلعة استراتو وأَرِثُوزا (وربما بيغاي) وأبولونيا ويافا ويبنا وأسدود وأنثيدون وغزة ورفح، واعترف لعسقلان بأنها مدينة حرة، ورمم مريسة في إيدوميا، وسقيثوبولس [بيسان] في الشمال، ولم يرمم فيلوتيريا أو سلوقيا اللتين كان ألكسندر ينايوس قد محاهما من الوجود. وجدَّد عبر الأردن: أبيلا وهبوس وجدر وبلا [فحل] وديوم، وجدد مدينة السامرة في قلب المملكة، وهكذا أخذ من المملكة اليهودية ليس وحسب الفتوحات الحديثة التي أحرزها ألكسندر ينايوس بل أخذ أيضاً المدنَ التي كانت في حوزة اليهود منذ أجيال، وكانت قد تهودت تماماً، مثل يافا ويبنا وأسدود ومريسة في إيدوميا والسامرة وسقيثوبولس. وكان كثيرٌ من هذه المدن قد خربت وتشتت سكانها، فلم يفعلْ بومبي في معظم الأحوال شيئاً سوى أنه أمر بترميمها، ويقال أنه أعاد بناء مدينة واحدة فقط وهي جدر، فاختارت عرفاناً بالجميل لقب «بومبيا» وكان ذلك منه رعايةً خاصة لمعتقه ديمتريوس الذي كان من أبناء تلك المدينة. وعلى وجه العموم فإن الترميم الفعلي لم يبدأ إلا بعد بضع سنوات على يد غابينيوس[1] الذي ينسب إليه يوسيفوس قائمة طويلة بأسماء المدن التي أعيد ترميمها: دوره وأبولونيا ويبنا وأسدود وغزة وأنثيدون ورفح ومريسة وسقيثوبولس. وكذلك كانت السامرة مدينةً

(١) كان ممثلاً (Legate) لبومبي في المشرق، ثم رشاه قلوديوس بولاية سورية فحكمها بكفاية، وأعاد تنظيم اليهودية، ووضع أنتباتر في السلطة.

بتجديدها إلى غابينيوس، واعترافاً منها بجميله اختارت لنفسها لقب «غابينيا». وأعيدت في هذه الفترة أيضاً مدينة جبع (Gabae) إلى الشمال من جبل الكرمل، ويبدأ تقويمها من سنة ٦١ إلى ٦٠ قبل الميلاد، وهذا يكشف أن الذي أعاد تأسيسها هو ماركيوس فيلبس حاكم سورية حينئذ، واتخذ سكانها لقبَ «الفلبّيون» تكريماً له[42].

وهكذا ردّ بومبي مملكة اليهودية إلى نواتها الريفية أي ولاية اليهودية نفسها والسامرية والجليل وبيرايا، وعهد بهذه المنطقة إلى هيركانوس ومنحه الكهانةَ العليا، أما غابينيوس فتجاوز ذلك إذ ألغى سلطة هيركانوس الدنيوية تاركاً له سلطاته الروحية، كاهناً أعلى، وقسّم ممتلكاته في عدد من المقاطعات تحكمها مجالسُ أعيان، فكانت الجليل مقاطعةً على حدة عاصمتها صفورية (Sepphoris)، واليهودية نفسها مقاطعة أخرى وعاصمتها القدس، وقسم وادي الأردن في ثلاث مقاطعات: أريحا وجدر (لا المدينة الكبرى بهذا الاسم بل بلدة في موقع ما يسمى اليوم الصلت) وأماتس [عمته]. ولا يذكر يوسيفوس شيئاً عن السامرية ولكن كان للسامريين مجلس في القرن الأول بعد الميلاد ولعله كان بقيةً من مجلسٍ أوجده غابينيوس، ولعله كان في شكيم[43].

وكان ما عاناه النبطيون واليطوريون من ترتيبات بومبي أقلّ مما عانته المملكة اليهودية، فقد ظلّ حارثة يحتفظ بممتلكاته بما في ذلك المنطقة التي كان لتوّه قد استردها من هيركانوس، وقد قاد سقاورس (Scaurus)[1] حملةً ضده باءت بالاخفاق، ولكن حارثة

---

(١) مرقس اميليوس سقاورس: كان قسطاراً لدى بومبي في الحرب المثرداتية، ثم وكل إليه أمر اليهودية والدولة النبطية، صدرت ضده تهم فنفي سنة ٥٢.

لدى دفعه غرامةً أصبح أميراً خاضعاً للشعب الروماني. أما بطلميوس حاكم اليطوريين فأمّن نفسه برشوة بومبي حسبما يروي يوسيفوس، وقد يكون هذا صحيحاً لأن إمارة اليطوريين عوملت بسماحة بالغة. ويبدو أن ما استولى عليه ألكسندر ينايوس في الجولانية قد أعيد لها، ومع ذلك فإن بومبي حرَّر مدينة واحدة هي قناتا (Canatha) [قنوات] التي كانت ولا بدّ تابعةً لبطلميوس إذ كانت تقع في قلب الحورانية، وقد اختارت قناتا التأريخ البومبيائي، كما اختارت لقب «غابينيا» وإذن فإن الذي رممها هو غابينيوس. أما بقية مملكة بطلميوس فكانت تتألف من قبائل متخلفة لا تُضْبَط وكان بومبي حكيماً حين تركها تحت حكم أمير قويّ(44).

وهكذا كانت النتيجة لتنظيمات بومبي في سورية الجنوبية على النحو الآتي: ثلاث ممالك محلية أو إمارات سُمِحَ لها أن تبقى وهي النبطية واليطورية واليهودية، والأخيرة منها صغرت حجماً وقوة، وأصبح كل السهل الساحلي من النهر الكبير حتى الحدّ المصريّ سلسلةً من دول مدينية، بعضها اعترف به بومبي كذلك وبعضها الآخر أعاد له تشكيلَ بنيته. وكان الاستثناء الوحيد هو مدينة عرقة التي بقي يحكمها الأمراء اليطوريون المتعاقبون؛ وقد قام بطلميوس ابن خايمس (سُحَيم) بمساعدة قيصر في الحروب الالكسندرانية أما بومبي فأخذ منهم بوتريس التي كانوا قد استولوا عليها، وأخذ جيغارته [زغرتا] وقلاعهم الأخرى على الساحل. ومن بين المدن الساحلية تم الاعتراف بحرية ثلاث: عسقلان وصور وصيدا، ولكن الاثنتين الأخيرتين لم تتمتعا بحريتهما طويلاً لأن أغسطس حطَّ مرتبتهما. وفي الداخل أصبحت مدينة السامرة محوطةً بأرض أجنبية، وكانت مريسة في إيدوميا تحدُّ اليهودية من

الجنوب؛ ودخلت المدن الأخرى الداخلية في حِلْفٍ عرف بحلف «المدن العشر» (Decapolis) وكانت عضوية الحلف حسب قول بليني متقلّبة ولم يكن المنضوون في الحلف عَشْرَ مدن دائماً. ومن بين القائمة التي يوردها بليني كانت كلٌ من المدن التالية عضواً مؤسساً: سقيثوبولس، وبلا، وجدر، وهبوس، وديوم، وكلها كانت من قبل في المملكة اليهودية، وقناتا وكانت سابقاً في الإمارة اليطورية، وفيلادلفيا وجرش، وكان يحكمها من قبل الطاغية تيودور ولد زينون، وهذه المدن كلها اختارت التأريخ البومبيائي. ولم تكن دمشق فيما يُسْتَقْرَأ من حالها عضواً مؤسساً لأنها حافظت على التأريخ السلوقي، ولكنها كانت عاصمةَ الحلف العشري في القرن الثاني بعد الميلاد. أما أبيلا فكانت على وجه اليقين عضواً في القرن الثاني بعد الميلاد، وما دامت قد اختارت التأريخ البومبيائي فالأرجحُ أنها كانت عضواً مؤسساً، ولكن بليني لا يذكرها، إنما يذكر بدلها اسماً غير معروف هو «رفنة» (Raphana) وقد جرى التعرفُ إليها في كابتولياس إلى الجنوب من أبيلا، وهي مدينة تظهر لأول مرة في القرن الثاني وتؤرخ نقودها بتقويم يبدأ سنة ٩٨ بعد الميلاد. وإذا كان التعرف صحيحاً فإن رفنة قد تكون عضواً مؤسساً تمت إعادة تأسيسها من بعد. وإذا أخرجنا دمشق وأدخلنا كابتولياس كان الحلف العشري باستثناء قناتا يشكل جسماً متكاملاً موحداً. فنحن نعرف من يوسيفوس أن مقاطعات فيلادلفيا وجرش وبلا كانت متجاورة، إذ كانت تؤلف الحدَّ الشرقي من بيرايا، وبالمماثلة نعرف من يوسيفوس نفسه أن سقيثوبولس وجدر وهبوس كانت تطوِّق الجليل وبحيرته على الجهة الجنوبية الشرقية، فهذه المدن الست ومعها ديوم وكابتولياس وأبيلا التي تقع على مقربة منها شكَّلَتْ على الأرجح

كتلةً صلبة متماسكة . ويبدو أن أبيلا كانت تحكم مقاطعةً واسعة، فنحن نعرف من النقوش أن قريتين على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الشرق الشمالي منها كانتا تابعتين لمدينة تستعملُ التقويمَ البومبيائي[45] .

أما تفاصيل ترتيبات بومبي في سورية الشمالية فغير معروفة، إذ تاريخ يوسيفوس لا يتناول هذه المنطقة، ولهذا فليس لدينا سوى ملاحظات مبعثرة هنا وهناك نعتمدها . لقد اعترف بومبي باستقلال سلوقيا في بييريا (Pieria) ولكنه دمَّر ليسياس (Lysias) معقلَ سيلاس اليهودي وقلعة أفامية التي اختارت تقويم عام ٦٦ قبل الميلاد، وثبَّتَ سمسي جرامسٍ في إمارته بحمص وأرِثُوزا، وكان ابنه أيامبليخس ما يزال يحتفظُ بها في أيام قيصر، وكان جاره الخايدامنس [الهيذام] زعيم الرمبائيين (الربعيين) الذي خضع للوقلّس ما يزالُ في السلطةِ حينئذ . كذلك قام بومبي بتثبيت أنطيوخس صاحب قوماجينه في مملكته، وقدَّم له جزءاً من منطقة ما بين النهرين . ويبدو أن بومبي قد حافظ بعامةٍ على الوضع الراهن دون تغيير، ومن أجل رسم صورة كاملة لسورية الشمالية علينا أن نتطلَّع إلى بداية حكم أغسطس، فلعلّ الظروف لم تتغير إلا قليلاً في تلك المدة، فقد حرَّر قيصر أنطاكية وربما حرر «لاذقية على البحر» فاتخذت لنفسها لقب «جوليا»، وكذلك يبدو أنه منح جبلة امتيازات إضافية، أما أنطونيو فقد أعطى «محاسيبه» مدناً متعددة - أعطى مثلاً أرِثُوزا وهيرابولس ولارسّا إلى نبيل بارثي، وقد انتهت هذه الهدايا عند موت أنطونيو بطبيعة الحال، ولكن تغييراً آخر أحدثه ظلَّ قائماً أبداً، فقد قاومته أرواد ثم احتلَّها سنة ٣٨ قبل الميلاد بعد حصار طويل، فعاقبها بتحرير بالانياي التي بدأت تصدرُ عملتها مرةً أخرى في ظلّه، أولاً باسمها، ومن بعدُ بلقبها

«ليوقاس على خريسور هواس» معتمدةً تأريخاً جديداً بدايته عام ٣٨ إلى ٣٧ قبل الميلاد. ولعل مراثس على البحر مقابل أرواد، وبالطس إلى الشمال من بالانياي، قد حررتا أيضاً عندئذ من السيطرة الأروادية وبدأت مراثس تَسُكُّ نقدها في عهد مبكر من حكم أغسطس، ولم تتأخر بالطس عن ذلك كثيراً، وكلتاهما استعملت التقويم الأروادي. واتخذت أفامية لها تقويماً أنطونياً (٤٠ قبل الميلاد). ثم إن أغسطس عزل ألكسندر ابن سمسي جرامس سنة ٣٠ قبل الميلاد، ولكنه أعاد حمص إلى ابن أخيه أيامبليخس بعد عشر سنوات، واختارت أنطاكية وسلوقيا التأريخ الأكتيافي[٤٨].

إن معلوماتنا عن سورية الشمالية في بداية حكم أغسطس مستمدة من القوائم الرسمية لذلك العهد، وقد احتفظ بليني بهذه المعلوماتِ على نحوٍ جزئي وبشكل مشوّهٍ مبتور، فهو يورد قائمتين كلتاهما مرتبة ترتيباً ألفبائياً، إحداهما عنوانها سورية الجوفاء والأخرى عنوانها «سائر سورية»، ومن المؤكد أن الأسماء في القائمة الثانية مستمدةٌ جميعاً من سجلٍ رسمي، وكلها قد وردت بصيغة النسبة العرقية، ومن الواضح أن السجل الرسمي كان يشمل سورية الشمالية جميعها. ويقول بليني إنه كان يشمل مدناً على الفرات لكنّه لم يدونها؛ أما المدن التي دوّن أسماءَها فتشمل بيرويا في قرهستيقة ولارسًا وأبفانية وَأَرِثُوزا «ولاذقية بجانب لبنان على الأرنط» وليوقاس (Leucas) التي كانت مدينة ساحلية، ولكن بليني لم يكن يعرفُ هذه الحقيقة ولهذا أدرج اسم بالانياي منفرداً. أما القائمة الأخرى، فمن الواضح أن بليني نفسه هو الذي لفّقها، رغم أنها تحتوي على عناصر رسمية وأن بعض الأسماء فيها قد ورد بصيغة النسبة العرقية، والترتيب الألفبائي هو على وجه

اليقين من صنع بليني أيضاً لأنه يضع بمبيقه في حرف (ب) مع أن اسمها الرسمي هو هيرابولس، وكذلك وضع الـ «غرانوقوماتيتاي» تحت الحرف الأول مع أن الاسم قد يكون تحريفاً للفظة تغرانوقوميتاي، وإذن فالتحريف ومكان الاسم في القائمة كلاهما من صنع بليني. ثم إن التمييز بين «سورية الجوفاء» و «سائر سورية» غريب أيضاً، ومدن القائمتين مختلطة لا سبيل إلى فرزها، فمدينتا بمبيقه وخلقيس في سورية الجوفاء، وبيرويا في سائر سورية وأَرِثُوزا و «لاذقية بجانب لبنان» في سائر سورية، وحمص في الجوفاء. أضف إلى ذلك أن قائمة سورية الجوفاء تحتوي على عناصر مستمدة من المؤلفات (لا من السجلّ الرسمي) ومن ذلك مثلاً الملاحظات عن المرزبانيات السلوقية في قرهستيقه وخلقيدينه، ولعل تفسير هذا الخلط أن يكون كما يلي: كان أمام بليني قائمة رسمية ترجع إلى حكم أغسطس عنوانها «سورية» وحسب، ومؤلفات يونانية متنوعة يستعمل بعضها مصطلح «سورية الجوفاء»، فكتب بليني قائمة بجميع الأماكن التي ذَكَرتِ المؤلفاتُ أنها تنتمي إلى سورية الجوفاء، وبعض هذه الأسماء مذكور في القائمة الرسمية أيضاً، فكتب هذه أحياناً بالشكل الذي وجدها عليه في القائمة الرسمية أي بصيغة النسبة العرقية، وأحياناً كما وردت في واحد من المصادر. فأما الأسماء التي لم يجدها في المصادر المؤلفة أو التي لم تقرنها تلك المصادر على أية حال بسورية الجوفاء فإنه زادها وجعلها قائمة منفصلة بعنوان «سائر سورية»، لذا فقائمة «سائر سورية» تحتوي على سبع عشرة ولاية بأسماء بربرية [غير يونانية] لم تُسَجَّلْ بطبيعة الحال في المصادر المؤلفة. فإذا كان هذا التفسير صحيحاً فإن الأسماء التي استُمِدَّتْ على وجه اليقين من القائمة الرسمية هي تلك التي أُدْرِجَتْ تحت

عنوان «سائر سورية» ومعها تلك الأسماء التي وردت في صيغة النسبة العرقية في قائمة «سورية الجوفاء» ؛ وأما الأسماء الأخرى في قائمة «سورية الجوفاء» فيجب أن يُحْكَمَ على كلٍّ واحدٍ منها بحسب حاله الموضوعية ، وقد تكون وردت في كلٍّ من السجل الرسمي والمصادر المؤلفة ، أو لم ترد إلا في المصادر المؤلفة .
ولا تقدّمُ النقودُ لسوءِ الحظّ في هذا المجال إلا عوناً يسيراً ، لأن مدناً عديدة لم تصدر نقوداً خلالَ الامبراطورية الأولى (Principate) [الرياسة الأولى] . حتى المدينة المهمة أفامية على الأرنط لم تقم إلا بإصدار واحدٍ وذلك بمناسبة تلقبها بلقب «قلاوديا» نسبة إلى الامبراطور قلوديوس (Claudius) ولم تصدر أبفانية ولارسّا أيّ نقد أبداً أثناء الامبراطورية الأولى مع أن كلتيهما أصدرتا نقوداً قبل الاحتلال الروماني(47) .

وفي حال مدن الساحل الفينيقي ومدن الولاية الرباعية فإن بليني لا يستعمل المصادر الرسمية ما خلا أنه يذكر ليوقاديي «أي بالانياي» خطأً في قائمة سائر سورية . وهنا تستطيع النقود أن تسدّ الثغرة ، ذلك أن أرواد ومرانس وبالانياي (تحت لقب ليوقاس) وجبلة ، كلها من بين المدن الفينيقية سكّت نقوداً أثناء العهد الأول من الامبراطورية الأولى ، ولم تبدأ بالطس بسكِّ نقود حتى حكم سبتيميوس ساويرس ، وكلُّ المدن الأربع في الولاية الرباعية أصدرتْ نقوداً خلالَ العهدِ الأول من الامبراطورية الأولى . وكانت أنطاكية ولاذقية وسلوقيا مدناً حرةً حسب قول بليني . وللمدن : لارسّا وأبفانية وَأَرِثُوزا وحمص ولاذقية بجانب لبنان ، على حوض الأرنط الأعلى ، ولمريمّة في الجبال غربي حمص ، ذكرٌ بارز في السجلِّ الرسمي . وسلوقيا تجاه بيلوم ربما كان حظها كذلك ، وهي في قائمة بليني تقع في سورية الجوفاء ، ومن بين

هذه المدن لم تصدر نقداً سورياً لاذقية وحمص، وهاتان لم تبدءا ضرب العملة إلا في القسم الأخير من القرن الثاني، وإن ذكر حمص يُحَدِّدُ عَرَضاً تأريخَ السجلّ الرسمي لأنها كانت حتى سنة ٣٠ قبل الميلاد تحت حكم أيامبليخس ابن سمسي جرامس ثم أعيدت إليها الأسرة الحاكمة سنة ٢٠ قبل الميلاد واستمرت حتى سنة ٧٢ بعد الميلاد على الأقل، وعلى هذا لم تكن حمص قد سُجِّلَتْ على أنها مدينة إلا في السنين العشر الأوائل من حكم أغسطس.

ولا يذكر بليني إلى الشرق من الأرنط اعتماداً على السجل الرسمي إلا مدينةً واحدةً هي بيرويا [حلب]، ويذكر في سورية الجوفاء أيضاً بمبيقه التي تدعى أيضاً هيرابولس (منبج) وخلقيس تجاه بيلوم (قنسرين) وقيرهس (قورس) وسلوقيا على الفرات، وهذه الأخيرة ترد عنده أيضاً باسم زيوغما لدى تتبعه لمنطقة الفرات حيث يذكر أيضاً اسمين آخرين هما: أنطاكية على الفرات ويوربس [جرابلس]، وكثيرٌ من هذه المدن أصدرت نقداً فيما بعد، فبدأت بيرويا وهيرابولس وخلقيس وقيرهس وزيوغما الاصدار من حكم تراجان، وبدأت أنطاكية على الفرات من حكم مرقس أوريليوس، أما يوربس فلم تصدر أيّ نقد، وفيما عدا بيرويا لسنا على يقين من أن أية واحدة منها كانت في مرتبةِ مدينةٍ كبيرة في الأيام الأولى من عهد الامبراطورية الأولى؛ وربما كانت ما تزال كما كانت في أوائل القرن الأول قبل الميلاد يتولاها حكام ينتمون إلى بيوت حاكمة، وأنها كانت تعدّ في «الولايات السبع عشرة، ولها أسماء بربرية وهي موزعة في ممالك» عثر عليها بليني في السجل الرسمي، وحين بدأت خلقيس تصدر نقدها استعملت تقويماً يبدأ تاريخه بعام ٩٢ بعد الميلاد، وهذا يعني ضمناً أنها تحررت من حاكم وراثي السلطة، وربما كان هو أرسطوبولس

ابن هيرود في ذلك التاريخ. وقد أغفل بليني ذكر نيقوبولس، وربما كان السبب في ذلك أن وجودها تحت حكم حاكم وراثي السلطة حال دون ظهورها في القائمة الرسمية، وأن موقعها حسب المصادر المؤلفة التي رجع إليها كان في قيليقية، كما هي حالها عند استرابو وبطلميوس.

ويذكر بليني اعتماداً على السجل الرسمي أسماء كثيرةً أخرى بالإضافة إلى الأسماء المذكورة آنفاً، ولم تكن حسب ما بلغه اطلاعنا مدناً، من ذلك الغازتاي والجنداريني والغابيني والهايلتاي والبنيلنيتاي التارديتنسس، وهو يذكر أيضاً إلى جانب الولايات السبع عشرة غير المسمّاة، ولاية نزاريني واثنتين من الـ «تغرانوقوميتاي» (أخذاً بالصيغة المصححة) وأخرى تدعى ممّسيا (Mammisea) وهذه كلها مأخوذة يقيناً من القائمة الرسمية، أما أسماء فروع اليطوريين وجيرانهم البايثايميين (Baethaemi) فلسنا على يقين من أنها من القائمة الرسمية، بل قد تكون مقتبسةً من مصدر مؤلف. وهكذا يظهر أن سورية الشمالية لم تكن بأية حال تشملها كلها مقاطعات المدن، فقد كانت هناك مساحة واسعة تشغلها قرى وجماعات قبلية وإمارات صغيرة، ولسوء الحظ ليس في مقدورنا أن نحدّد بدقةٍ إلا مواقع القليل منها، فقد كانت غندارس قرية بين أنطاكية وقيرهس، وربما كانت ولايتا التغرانوقوميتاي هما القبائل العربية التي غرسها تغرانس على المنحدرات الشرقية من جبل اللكام. ويذكر بليني أن مقاطعة نزاريني كانت محاذية لمقاطعة أفامية، وإذن فالنزاريني كانوا ولا بدَّ أسلافَ النصيريين المحدثين الذين يسكنون الجبال خلفَ اللاذقية. وأما الغازتاي فقد نتعرف فيهم إلى سكان عزاز إلى الجنوب من قيرهس، والهايلتاي هم سكان الحولة، أي المنطقة التلّية إلى

الغرب من أبفانية ، والغابيني هم سكان الغاب ، أي وادي العاصي إلى الشمال من أفامية ، وفي هذه الحال هم أهل إمارة ليسياس ، وأتجرأ فأقترح أن يكون التارديتنسس، بتحوير يسير في اللفظة ، هم أهل القرية المهمة المسماة تاروتيا (Tarutia) إلى الشرق من أفامية . وعلى أية حال فإن بعض القرى والقبائل والولايات ، بل إن عدداً كبيراً من هذه كلها ، إذا صحّ التعرف الذي اقترح فيما تقدم ، إنما كانت موزعةً بين المدن الكبرى في الجزء الغربي من السلوقية ، أما معظمها فكان يقع دون ريب في القسم الشرقي الأقلّ تمدّناً حيث تندر المدن وتسود حياة البداوة[48] .

وقبل أن نتوجه إلى النصف الجنوبي من الولاية يستحسن أن نستكمل تاريخ سورية الشمالية : كان الحدثان الرئيسيان اللذان حدثا في فترة الامبراطورية الأولى هما ضم قوماجينه وتدمر . أما مملكة قوماجينه فقد أخضعها طيباريوس عند موت الملك أنطيوخس الثالث في السنة السابعة عشرة بعد الميلاد ، ثم إن أنطيوخس الرابع أعيد إلى مملكته في العام الثامن والثلاثين بعد الميلاد على يد غايوس ، وأعيد مرة أخرى سنة إحدى وأربعين بعد الميلاد على يد قلوديوس بعد أن عزله غايوس ، وظل يحكم حتى سنة ٧٢ بعد الميلاد حين عزله ڤسباسيان بتهمة ميله إلى البارثيين وضمّ قوماجينه على نحو نهائي حاسم . ومع أنها ضمّت إلى سورية فقد بقيت تحتفظ بفرديتها من حيث هي وحدة دينية ، ومنذ البداية كانت ساموساط [شمشاط] العاصمة الملكية القديمة تحملُ لقب المدينة الأم في قوماجينه ، ولعل قوماجينه كانت إحدى «الولايات» الأربع التي تلاقت في أنطاكية في القرن الثاني لتحتفل بعبادة الامبراطور ، وكانت «ولاية» قوماجينه حسبما نعلم من سلسلة من التقدمات التكريمية التي رُفعت إلى سبتيميوس ساويرس وعائلته ،

تتألف من أربع مدن ، ويمكن التعرف إلى تلك المدن بمقارنة خريطة قوماجينه لدى بطلميوس بالقائمة المحلية للفراتية التي نجدها عند هييروقلس (Hierocles) وجورجيوس قبريوس (Georgius Cyprius) وتلك المدن هي ساموساط وقيسارية جرمانيقية ودوليخه (Doliche) [عينتاب] وبرهه (Perrhe) . أما ساموساط فقد أنشأها الملك ساموس ابن بطلميوس مؤسس الأسرة الحاكمة الذي حكم في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد أصدرت نقداً إما في عهد الملوك ، وإما في الفترة بين أنطيوخس الثالث والرابع ، ولا بد أنها كانت قد بلغت مرتبةَ المدينة الكبيرة الحقّ أيامَ الحكم الملكي ، وعندما تم ضم قوماجينه اختارت ساموساط تأريخاً جديداً (٧٢ بعد الميلاد) ولقب فلاڤيا ، ولهذا فلا بد أن ڤسباسيان هو الذي كان قد أعاد تأسيسها . وتبدأ تواريخ العملة الامبراطورية التي أصدرتها قيسارية جرمانيقية سنة ثمان وثلاثين بعد الميلاد ، وإذن فإن الذي أسسها هو أنطيوخس الرابع حين أعيد إلى العرش أول مرة ، وكان تأسيسها تكريماً لغايوس ، وكانت مدينة قديمة جداً ، إذ أن اسمها الحديث «مرعش» يردُ في الوثائق الآشورية . وبدأت دوليخه [عينتاب] تسكُّ نقدها في حكم مَرْقُس أوريليوس ، ولكن لا شيء يعرف عن أصلها . أما برهه فلم تصدر أي نقد ، ومن حيث موقعها فإنها تقارب كثيراً مدينة «أنطاكية على طوروس» التي يذكرها بطلميوس ، ولعلها سميت كذلك في عهد الامبراطورية الأولى ، وإذا كان الأمر كذلك فمن المفترض أن أنطيوخس الرابع هو الذي منحها مكانةَ المدينةِ الكبيرة(٤٩) .

وكانت قوماجينه في الفترة البيزنطية ، وأيضاً في عهد الامبراطورية الأولى على وجه الاحتمال ، تتألف بكاملها من مناطق هذه المدن الأربع ، ومن المشكوك فيه أنها كانت كذلك في

عهد الحكم الملكي. وينص نقشُ دفن أنطيوخس الثالث على أنَّ الأعياد في تكريم الأسرة المالكة يجبُ أن تقام «خلال جميع مدن المملكة وقراها» وهذه العبارة توحي ضمناً أن الملك كان ذا سيطرةٍ مباشرة على القرى، أي أن القرى لم تكن من مشمولاتِ مقاطعات المدن. ولعل مصطلحي «مدينة» و «قرية» إنما استعملا بالطريقة نفسها التي استعملهما بها يوسيفوس وهو يتحدث عن الجليل، إذ كانت منطقة الجليل، كما سأبيّن من بعد، مقسّمةً في ولايات (طبارخيات)، ويوسيفوس يسمي عاصمة الولاية الصغيرة مدينة، ويسمي ما عداها قرى. ولعل المملكة إذن كانت في حكم أنطيوخس الثالث منظمةً على أساس مركزي مشابه لنظام مملكة هيرود، ومشابه في الحقيقة لغالبيةِ الممالك الهلنستية الصغرى، وقد وجد في جرمانيقية نقشٌ من الفترة الملكية يذكر «حاكم (Strategus) السوريين» وهو يؤيد ما ذكرت، كما يوحي ضمناً أن «المحكوميات» (Strategiae) (أو أياً كان اسمها) في مملكة قوماجينه تناظرُ المدنَ الكبيرة في الفترة المتأخرة. وكانت جرمانيقية عاصمةَ واحدةٍ منها تسمى «المحكومية» السورية لأنها كانت تتألف من جزء من سورية استولى عليه الملوك القوماجينيون. وكان للمدن الثلاث الأخرى مكانة مشابهة. هذا وإن منح أسماء الأسرة المالكة للمدن بل وحتى الاستقلال الذاتي الذي ناله بعضها على يد أنطيوخس الرابع لا يعني بالضرورة أيَّ تعديل في ذلك النظام، وسأري بعد قليلٍ أن صفورية وطبرية ظلتا عاصمتين لولايتين صغيرتين وإن منحتا الاستقلال الذاتي. أما تحول المحكوميات الأربع في قوماجينه إلى مقاطعات لمدنها الرئيسية فلعله كان من فعل الحكومة الرومانية(50).

وعاشت تدمر على تجارة القوافل بين بابل والشرق الأقصى

وبين سورية والغرب. وكانت هذه التجارة تمرُّ خلالَ ما بين النهرين في الفترة السلوقية ولكن لما انهارت السلطة السلوقية ونجم عن ذلك في ما بين النهرين ما نجم من فوضى بطلَ استعمالُ تلك الطريق أثناء أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول قبل الميلاد. وانتهزت قبائل الصحراء السورية هذه الفرصة لتستولي على التجارة. وهكذا صعدت تدمر في سُلَّم الأهمية من حيث هي الواحة الرئيسية في الصحراء السورية. وكانت مكاناً مهماً أثناء القسم الأخير من القرن الأول قبل الميلاد حين قام أنطونيو بهجومٍ عليها لم يكن ذا جدوى، وبعد ذلك بوقتٍ قصير تبدأ تلك السلسلة الطويلة من النقوش التدمرية؛ وتري هذه النقوش أن الأثر الهليني في تدمر كان ضئيلاً، فقد سيطرت الآرامية أولاً ولم تستطع اليونانية أبداً أن تطردها. وفي القرن الثالث بعد الميلاد كانت الآرامية ما تزال لغةً رسمية جنباً إلى جنب مع اليونانية. واتخذ التدمريون، أو قُلْ كثيرٌ منهم، أسماءَ يونانية، ولكن النصوص الآرامية من النقوش تبرهنُ أنهم احتفظوا أيضاً بأسمائهم الأصلية، ويبدو أن المدينة تكوَّنَتْ من وحدةِ عددٍ من العشائر، كانت دون ريب تكوِّن قبائلَ المدينة الجديدة. وهذه العشائر تبرز بشكل واضح جداً في النقوش، وخاصة النقوش المبكرة، وقد عرف منها خمس وعشرون عشيرة، إلا أن أربعاً منها كانت ذات مكانة متميزة فيما يبدو. ويظهر أن تلك القبائل لم تكن قد تخلَّتْ تماماً عن نزاعاتها حين كونت المدينة، ففي نقش مؤرخ بالعام الحادي والعشرين بعد الميلاد يمتدحُ بنوعُمَير (غمار) (Chomareni) وبنو مُعَتَّب (Mattabolii) رجلاً كان حاكماً لهم، وأجرى الصلح بين الفريقين. وتلقي النقوشُ بعضَ الضوء على تنظيم المدينة خلال القرن الأول من وجودها، ولكن ما إن حلَّ القرن الثاني بعد

الميلاد حتى صار لها على أية حال بنيةٌ يونانية عادية، ففي قرار أصدره المجلس أيام هدريان يَرِدُ ذكر رئيس المجلس وكاتبه والشعب والأرخونان والمحكّمون العشرة (decaproti)[١] وموظفو الحكومة، كما يَرِدُ في نقش من أيام تراجان ذكر أربعة من خَزَنَةِ الأموال. وكانت المدينة تسيطر على مساحة صحراوية شاسعة، تمتد من الفرات شمالاً حتى جوار دمشق جنوباً، وكان لها دخلٌ وفير يتحصَّلُ في الأكثر من ضرائب على سلع العبور، ومن إتاواتٍ تُفْرَضُ على استعمال الينابيع، وكان هذا الدخل يُعْطَى قِبالةً، ومن العجيب أن المتقبِّل الوحيد للدخل التدمري ممن نعرفُ كان رجلاً أجنبياً اسمه لوقيوس سبيديوس خريسانثس[٢]. ومن الواضح أنه يوناني حصل على مواطنية رومانية وقد أقام أيضاً عليه كتابات باللاتينية واليونانية والآرامية سنة ثمانٍ وخمسين بعد الميلاد، ولدينا في التعرفة التدمرية سجلٌ كاملٌ للنِّسَبِ التي كانت تُتَقَاضَى على مختلف أنواع السلع[51].

ومن الصعب أن نجزم متى ضُمَّتْ تدمر: يقول بليني إنها كانت في أيامه دويلةً حاجزة بين الأمبراطوريتين الرومانية والبارثية، ولكن هذا غير صحيح يقيناً لأن فسباسيان أنشأ طريقاً

---

(١) (Decaproti) ظهر هذا التنظيم أول مرة سنة ٦٦ب. م.وانتشر في الولايات الشرقية من الامبراطورية الرومانية في القرنين الثاني والثالث، ولكن الوظيفة ألغيت في مصر سنة (٣٠٧ - ٣٠٨) ولعل هذه اللجنة العشارية كانت لجنة مالية انبثقت عن مجلس المدينة تهتم بالهبات والدخول المدينية وفي القرنين الثاني والثالث أخذت تجمع الضرائب الامبراطورية، ثم أصبحت هذه هي مهمتها الوحيدة في القرن الثالث. أعضاؤها في العادة عشرة ولكن قد يبلغون عشرين أحياناً، ينتخبون ويبقون في الوظيفة خمس سنوات على الأرجح.

(٢) ليس بمستبعد أن يكون مواطناً تدمرياً اختار لنفسه اسماً هيلينياً «لوقيوس» ولكنه ينتمي إلى أب وجد عربيين هما «سويد بن حريش».

عسكرية من تدمر إلى الفرات، ولهذا فإن ما ذكره بليني لا يعدو أن يكونَ اقتباساً عن مؤلِّفٍ سابق. وتدلُّ الكشوف الحديثة على أن ذلك المؤلف لا يمكن أن يكون قد عاش بعد حكم أغسطس، فقد أقام ممثّلٌ للكتيبة العاشرة نصباً لطيباريوس وجرمانيقس ودروسس في تدمر كما أن جرمانيقس هو الذي غيّر تنظيمات التعرفة التدمرية، لهذا فإن تدمر لم تكن وحسب تحت الاحتلال العسكري بل كانت أيضاً تحت السيطرة الإدارية أيام طيباريوس وقد حملت لقب «هدريانة» تكريماً لهدريان، ورفعها سبتيميوس ساويرس إلى مرتبة مستعمرة ومنحها الامتيازات الإيطالية! Ius italicum [(١)]. وقد حافظت المدينة حتى حين ضُمَّتْ على قِسْطٍ من الحرية أكبر مما كان يُسْمَحُ به عادةً لمدينة في ولاية. فقد ظل لها جيشها وبه ضَبَطَتْ منطقتها الواسعة أو في أقل تقدير الأجزاء النائية منها. ويبدو أن قائداً عسكرياً رومانياً جعل من تدمر مركزاً له، وأن الطريق إلى سورا (Sura) ودمشق كانت تحميها فرقٌ رومانية في الغالب. وكانت المدينة تجمع دخلها من التعرفة، وبه تُصَرِّفُ شؤونها افتراضاً؛ وقد وردت نسب التعرفة بإسهاب في نقش مشهور، وكانت الضرائب تشمل رُخَصاً للمومسات ولاستعمال الماء، وكان الدخل الكليّ للمدينة وفيراً ولا بدّ، وانتعشت تدمر انتعاشاً عظيماً في القرنين الثاني والثالث، وفي خلال تلك الفترة أنشئت معظم المباني العامة الكبرى التي ما تزال خرائبها مثار إعجاب حتى اليوم؛ وفي منتصف القرن الثالث ارتفعت لحظةً إلى

(١) قانون يمثل الصفة الشرعية لمقاطعة إيطالية ومن بعد لأي أرض إيطالية، وبه تعفى الأرض مما يسمى «ضريبة الأرض» ولا توضع على أهلها «ضريبة رءوس». وقد أصبح هذا أكبر امتياز أيام الامبراطورية يمنح لحكومة محلية في ولاية، وقد منحه أغسطس لمنشآته الشرقية، ثم منح مع حقوق المستعمرة للحكومات المحلية الرومانية، لأسباب مالية، ولكن باقتصاد شديد.

مستوى قوة عالمية تحت حكم أذينة، وهو سَرِيٌّ جعل نفسه طاغيةً، ثم تحت حكم أرملته بِتْ زَبّيت أو زنوبيا وابنه وهب اللات أو أثينودورس. وبعد أن خربها أورليان لم تستعد عافيتها مع أنها كانت ما تزال موجودة في القرن السادس[52].

وإذا استثنينا ضم قوماجينه وتدمر فليس في سورية الشمالية ما ندوّنه إلا القليل. لقد حطَّ ساويرس من منزلة أنطاكية، وأعطيت منافستها لاذقية مرتبة عاصمةٍ ومستعمرةٍ، ومنحت الامتيازات الايطالية، وأصبحت حمص ذات استقلال ذاتي أيام فلافيوس، وآخر مرة يذكر فيها أميرها سهيمس (سحيم) كانت سنة ٧٢ بعد الميلاد، وأصدرت أول نقد لها في حكم دومتيان ثم منحها قرقلا مكانة مستعمرة والامتيازات الإيطالية وأعاد أيضاً أنطاكية إلى مكانتها السابقة ـ أي كونها مدينة أماً ـ ومنحها مرتبة شرفية هي مرتبة مستعمرة دون أن يخفّفَ عنها ما تدفعه من ضريبة. وظهرت مدينة جديدة واحدة هي رفنياي (Raphaneae) وبدأت تسكُّ عملتها أيام قرقلا. ويبدو أن ظهورها إنما تم لكونها مدينة تتركز فيها حامية، وبما أن رفنية تقع في الحولة فأنا أرى أن رفنياي كانت أيام أغسطس عاصمةَ الجماعةِ القبلية التي تدعى الهايلتاي [أهل الحولة = الحوليين][53].

وما إن حلَّ القرن السادس حتى كانت الخارطة السياسية لسورية الشمالية قد غدت مبسطة جداً، فعلى الساحل لم يتمَّ إلا تغيير قليل: هنا يذكر كل من هييروقلس وجورجيوس قبريوس المدن التالية: سلوقيا، لاذقية، جبلة، بالطس، بالانياي، أرواد، ويذكران أنتارادس [أرواد البرية] المنسوبة إلى قسطنطين. وهكذا تكون مراثس قد اختفت، وقد صدر آخر نقد لها في أوائل القرن الثاني، ولا بدّ أن ممتلكات أرواد البرية قد ابتلعتها بعد ذلك بزمن

غير طويل، وقد كان اختفاؤها من أجل انتارادس الميناء الرئيسي على البر الأروادي، وقد أعطيت هذه البلدة منزلة مدينة كبيرة منفصلة، منحها ذلك قسطنطين لأن سكانها كانوا في غالبيتهم مسيحيين بينما كان سكان أرواد ما يزالون يتشبثون بالوثنية . ويذكر كل من هييروقلس وجورجيوس في منطقة الأرنط المدنَ التالية : إنطاكية، أفامية، لارسّا ، أبفانية، أَرِثُوزا، حمص، لاذقية، مريمّة، رفنياي، سلوقية تجاه بيلوم؛ ويذكران إلى الشرق : خلقيس، بيرويا ، قيرهس، نيقوبولس، بمبيقه والمدن الأربع في قوماجينه: ساموساط، برهة، جرمانيقية، دوليخة، وعلى الفرات : أوريمه (أو انطاكية على الفرات)، زيوغما، يوربس، وفي الصحراء السورية : تدمر.

وبالإضافة إلى هذه البلدان، وكلها كانت مدناً في أيام الأمبراطورية الأولى، يذكر كل من هييروقلس وجورجيوس عزبة امبراطورية [أرض تاج] لعل اسمها أن يقرأ «العزبة الإراغيزية» (Saltus Eragizenus) على الفرات حيث ينعطف شرقاً، ومنطقة سكيناركيا أي «منطقة الخيام» ولعلها كانت منطقةً يسكنها بدوٌ من العرب [إذ لفظة (Scenite) تعني البدو] على شطّ الفرات إلى الشرق من إراغيزا. ويذكر جورجيوس ستَّ وحدات أخرى، ومنها «اقليما» الشرقية، ولعلها كانت منطقةً صحراوية تشبه سكيناركيا وتضم المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من تدمر، وفي هذه المنطقة تقع يؤاريا (Euaria) [حوارين] وهي موقع عسكري أصبح أسقفية منذ عام ٤٥١ بعد الميلاد ثم ارتفع إلى منزلة مدينة كبيرة سنة ٥٧٣، وتقع فيها سَلَمْيَاس (Salamias) ولعلها استحدثت في دور متأخر، وربما كانت كذلك برقوسة (Barcusa) التي جعلها جوستنيان مدينة كبيرة، يدلُّ على

ذلك لقبها الرسميّ وهو جوستنيانوبولس [مدينة جوستنيان] . ويضيف جورجيوس إلى هذه : رصافة ، موقع عسكري شمال تدمر، ولقد رفعتها شهرة القديس سرجيوس حاميها إلى مرتبة أسقفية حوالي سنة ٤٣١ بعد الميلاد ، ثم جعلها أنسطاسيوس مدينة ولقبت انسطاسيوبولس [مدينة أنسطاس] . وإذا كان هييروقلس قد أغفل ذكر هذه البلدان فلذلك أمرٌ يغفر له ، لأنها استحدثت في فترة متأخرة ، ولكن ربما لم يُغْفَرُ له إهماله ذكر قيسارية أو نيوقيسارية [قيسارية الجديدة] لأن نشأتها قد تعود إلى أوائل القرن الرابع ، إذ أن أساقفتها شهدوا مجمع نيقية ، وكانت مثل المدن الأخرى موقعاً عسكرياً ، وتقع على الفرات على مقربة من إراغيزا . أما جورجيوس نفسه فإنه يهمل ذكر مدينة واحدة هي أناصرتا [خناصرة] ، قلعة إلى الشرق من خلقيس رفعها جوستنيان إلى مرتبة مدينة كبيرة ولقبها «تيودوروبولس» باسم زوجته تيودورا[54] .

ولعلنا نلحظ أن الغالبية العظمى من تلك المدن كانت حديثة النشأة ، وأنها كانت حتى أواخر القرن الخامس أو السادس قلاعاً وحسب . وقبل إيجاد تلك المدن كانت الخريطة السياسية لسورية الشمالية أبسط ولا بدَّ من تلك التي يرسمها جورجيوس . ولعل رصافة كانت في سكيناركيا إذ أن أبرشيتها الكنسية تطابقُ ذلك الموقع فيما يبدو . أما سَلَمْياس ويؤاريا وبرقوسة فلعلها كانت تمثل «اقليما» الشرقية ، ولعل هاتين المنطقتين تمثلان أجزاء من المقاطعة التدمرية وقد فصلتا عن سلطان تدمر الشرعي حين قام أورليان بتخريبها . ومن المستيقن أن يؤاريا ورصافة كانتا قريتين تابعتين لتدمر، وهكذا لا يبقى في المنطقة مما تحتويه القائمة السورية لدى بليني إلى جانب المدن القديمة إلا نيوقيسارية والعزبة الارغيزية وأناصرتا؛ وربما كانت هذه البلدان تمثل ثلاثاً

من الولايات الصغيرة (tetrarchies) السبع عشرة ذوات الأسماء البربرية التي يجعلها بليني في النصف الشرقي من سورية . أما بقية تلك الولايات الصغيرة والقبائل والقرى التي كانت في الأيام الأولى من الأمبراطورية الأولى ، فلا بد أنها دخلت في مقاطعات المدن القديمة ، ولكنا لا نعرف متى تمَّ ذلك ، ولعله تمّ تدريجياً . ومن اليقين أن تَبَلْوُرَ منطقة سورية الشمالية في عددٍ من مقاطعات المدن الكبيرة كان قد اكتمل في النصف الأول من القرن الخامس . وحين يعدُّ ثيودورت النساكَ الذين اشتهروا في شبابه فإنه يوزعهم بين مختلف مقاطعات المدن : صحراء خلقيس ، مقاطعة أفامية ، مقاطعة زيوغما ، مقاطعة قيرهس ، مقاطعة أنطاكية ، موحياً ضمناً بأنّ كل سورية كانت مقسمةً بين المدن ، ويقدّم عن بَلَدِهِ قيرهس شواهدَ أكثر تفصيلاً مؤكداً في رسالة بعث بها إلى الوالي البريتوري أنها أربعون ميلاً في الطول وأربعون ميلاً في العرض ، ثم يذكر أيضاً أن غندارس كانت قرية كبيرة جداً تابعة لأنطاكية ، مقدماً مَثَلاً محدداً عن كيفية ابتلاع مقاطعة المدينة لما كان من قبلُ جماعةً مستقلة . ويجب أن نذكر أن غندارس كانت أسقفية في النصف الأول من القرن الرابع ثم لم تعدْ كذلك من بعد ، وهذا قد يدلُّ على أنها احتفظت باستقلالها السياسي حتى حوالي العام ٣٥٠ بعد الميلاد ؛ ولكن ليس من الضروري أن يكون ذلك كذلك ، إذ القرى الكبيرة قد يكون لها أحياناً أساقفتها من غير أن تكون مستقلةً سياسياً . ويقدم سوزومينوس (Sozomenus) مثالاً آخر على الاحتواء ، ولكنه مثارُ شكٍّ أكبر ، إذ يقول إن أولون (Aulon) كانت منطقة تابعة لمقاطعة أفامية ، فإذا كانت أولون ، كما يبدو محتملاً ، تعني وادي الأرنط إلى الشمال من أفامية أي الغاب الحديثة ، وإذا كان الغابينيون في قائمة بليني تعني سكان الغاب ، فمعنى ذلك أن أفامية كانت قد احتوت

الغابينيين. وهناك نقش من القرن السادس يذكر أن تاروتيا (Tarutia) إنما هي من قرى مقاطعة أفامية، فيقدم مثلاً آخر مشكوكاً فيه على الاحتواء. وإذا كنت على صواب حين صححت تارديتنسس وجعلتها تاروتينسس، فذلك يعني أن أفامية ابتلعت واحدةً أخرى من الجماعات التي تحتويها قائمة بليني(55).

والآن لا بد أن أعود إلى متابعة تاريخ سورية الجنوبية، من النقطة التي تركته عندها: خلال السنوات التي تلت ترتيبات بومبي وإكمالات غابينيوس وتعديلاته على ترتيبات بومبي، كان أهم تغير هو الانبعاث التدريجي للمملكة اليهودية، فقد أعيدت إلى البيت الملكي اليهودي ثرواته بقدرة أنتباتر وزير هيركانوس، إذ استطاع أن يكسب إيثار قيصر سيد العالم الروماني حين أرسل إليه مساعدة عاجلة في لحظة حرجة، أعني الحروب الألكسندرانية، فكافأه قيصر على خدماته سنة سبع وأربعين قبل الميلاد بأن أعاد إلى هيركانوس سلطته الدنيوية فجعله حاكم ولاية (ethnarch) واعترف رسمياً لأنتباتر بمنصب وكيل الأعمال، فله حقاً كان مديناً بالجميل، أي أنه عملياً جعله وصياً على الولاية، وفي الوقت نفسه ردّ قيصر مدينة يافا إلى تلك الولاية(56).

إن قصة ارتقاء هيرود إلى السلطة مشهورة معروفة لا حاجة بي إلى إعادتها هنا، وموجز القول أن أنطونيو جعله ملكاً سنة أربعين قبل الميلاد، ولعله منحه بالإضافة إلى الولاية التي كان يحكمها هيركانوس المدينتين الأيدوميتين: مريسة وأدوره، ومدن جبعا (جبع) ويبنا وأسدود وغزة على الساحل، وقد حاولت كليوبطرة جهدها أن تطرده من مملكته، ولم تنجح إلا في الحصول منه على مقاطعة أريحا، وعلى مدينتي يافا وغزة الساحليتين فيما يظهر، أما هو فقد نجح في تحويل ولائه إلى أغسطس بعد معركة

اكتيوم ولم يتأثل وجوده في مملكته وحسب، بل استردّ أيضاً المساحات التي كانت وُهِبَتْ إلى كليوبطرة، وتسلّم مدن انثيدون وقلعة استراتو والسامرة وجدر وهبوس فوق ذلك كله[57].

وفي سنة أربع وعشرين قبل الميلاد تلقى هيرود زيادة جديدة إلى أملاكه، أعني مقاطعات البثنية والطراخونية والحورانية، وكانت تلك المقاطعات حتى ذلك الحين تحت حكم من اسمه زنودورس الذي كان بحسب رواية يوسيفوس «قد استأجر بيت الليسانيين». وهذه الجملة الغريبة قد تُفَسَّرُ على النحو الآتي: توفي بطلميوس ولد منايوس [معن] سنة أربعين قبل الميلاد وترك إمارته لابنه ليسانياس (Lysanias)، ولكنه لم يتمتع بالولاية إلا لأجل قصير إذ استطاعت كليوبطرة التي كانت تتشهى احتياز ممتلكاته أن تقنع أنطونيو سنة خمس وثلاثين قبل الميلاد بقتله وإعطاءِ أملاكه لها، ولكنها لم تُدِرْ تلك الأملاكَ مباشرةً وإنما أجَّرتها مثلما فعلت بشقق الأراضي التي أعطاها إياها أنطونيو انتزاعاً من مملكتي هيرود وحارثة. وكان المستأجر هو زنودورس ولعله أحد أفراد البيت اليطوري الملكي. فلما سقط أنطونيو ثبَّته أكتافيان في ممتلكاته فأصدر عملةً عليها من جهة رأس أكتافيان، وعليها رأسه هو من الجهة الأخرى، ومعهما هذا الشعار «زنودورس الحاكم (tetrarch) والكاهن الأعلى» وهذان اللقبان هما ما كان يتلقب به سلفاه بطلميوس وليسانياس، ولعلهما يدّلان على أنه تولى الحكم في مملكتهما نفسها، ولقب الكاهن الأعلى يعني ضمناً أنه كان ـ على نحو قاطع ـ يحكم هليوبولس [بعلبك] ولكنه كشف عن ضعفٍ في الكفاية، إذ كمَّلَ دخله المشروع بعمولة يتقاضاها على ما تسرقه الرعايا، مشجّعاً لهم على ارتكاب أعمال شريرة. وبعد سنوات عدة وجد أهل دمشق، وكانوا هم في

رأس ضحاياه، من يُصْغي لمظالمهم أخيراً، فأُخِذَتْ منه المقاطعات الثلاث وسُلِّمتْ إلى هيرود[58].

وقد نشر هيرود السلم في المناطق التي منحت له بنشاطٍ فذّ، ومن ثم مُنِحَ بقيةَ أملاكِ زنودورس بعد أربع سنوات، حين توفي زنودورس سنة عشرين قبل الميلاد، وكانت تلك الأملاك تتألف من ألاثه (Ulatha) [الحولة] وبانياس والجولانية. وهذا الخبر الذي يورده يوسيفوس يدلُّ على أن زنودورس كان قد خسر في الفترة الواقعة بين التاريخين جميع ممتلكاته الشمالية. وبعد وقت قصير غرس أغسطس مستعمرةً رومانية في بيروت وعيَّنَ لها مقاطعةً كبيرة تشمل لبنان إلى مسيّاس حتى منبع نهر الأرنط، وبذلك تشمل هليوبولس. ومن بعد، أي في حكم طيباريوس، نجد أن دمشق وصيدا قد تلقتا زياداتٍ واسعةً من الأرض فأصبحتا بذلك متماستي الحدود، وكذلك نجد أن صور في دور متأخر كانت تملك مناطقَ واسعةً تمتدّ في الداخل حتى أعالي مياه الأردن، هذا يردُ أولاً عند يوسيفوس في إسهاب مع إشارة إلى الثورة الكبيرة ولكنه أيضاً يفهم ضمناً من قصة الانجيل عن رحلة سيدنا عيسى في تخوم صور وصيدا. وهكذا خُصِّصَتْ أجزاء كبيرة من الامارة اليطورية للمدن المجاورة أي المستعمرة بيروت ولدمشق وصيدا وصور، وأجزاء كبيرة لهيرود، ويبدو أن ما بقي منها قد منح لبعض الحكام من أبناء الأسر الحاكمة، فنجد في أبيلين (Abilene) وهي شقة في شرقي لبنان الشرقي رجلاً باسم ليسانياس يحكم حوالى سنة ثلاثين قبل الميلاد، وفي مسياس الجنوبية كانت هناك في الأيام الأخيرة مملكة خلقيس، ولكن لا شيء يعرف عن تاريخها قبل أن منحت لهيرود أخي أغريبا الأول[59].

ولما توفي هيرود في العام الرابع قبل الميلاد قُسِّمتْ مملكته

بين أولاده الثلاثة، فأخذ أرخيلاوس أكبرهم السامرية بما في ذلك مدينة السامرة نفسها التي كان هيرود قد أعاد تأسيسها باسم سبسطة، واليهودية وايدوميا مع يافا وقلعة استراتو على الساحل، وهذه الأخيرة أعاد هيرود تأسيسها وسماها قيصرية (قيسارية)؛ ونال أنتيباس: الجليل، وبيرايا، وأصاب فيليب ولايات اليطوريين. وضمت غزة وجدر وهبوس إلى سورية، وتركت يبنا وأسدود إلى سالومه أخت هيرود التي أوصت بهما على فراش الموت إلى ليڤيا زوجة أغسطس. وقد عزل أرخيلاوس في العام السادس بعد الميلاد فَضُمَّتْ حصته وأصبحت «ولاية رومانية»، وتوفي فيليب سنة أربع وثلاثين بعد الميلاد وَضُمَّتْ ولايته إلى طيباريوس، وفي عام سبعة وثلاثين منحها غايوس إلى أغريبا، وهذا الأخير حصل على حصة أنتيباس حين عزل. وفي العام التالي قام قلوديوس الذي أعانه أغريبا على اعتلاء العرش بمنح أغريبا كلَّ مملكة هيرود وأضاف إليها أبلين وكانت تحت حكم ليسانياس. غير أن إحياء مملكة هيرود كان قصير الأجل، إذ توفي أغريبا سنة أربع وأربعين، وجرى ضمُّ المملكة كلها، مع إغفال أغريبا الثاني ابن أغريبا الأول، إلا أنه منح في عام خمسين مملكة خلقيس، خالفاً بذلك عمه هيرود الذي كان قد تسلّم تلك المملكة سنة إحدى وأربعين. ثم قام أغريبا الثاني بمبادلة هذه المملكة الصغيرة سنة ثلاث وخمسين لقاء مملكة أوسع تشمل المنطقة التي كان يحكمها فيليب، وولايةَ عرقة التي كانت دون حاكم بعد وفاة صاحبها سهيمس [سحيم]، وفيما بعد تسلّم بالإضافة إلى كلٍّ ذلك مقاطعتين صغيرتين في الجليل هما طبرية وطاريخياي [مجدل] ومقاطعتين صغيرتين في بيرايا هما جولياس وأبيلا. ولعل مملكته القديمة في خلقيس قد منحت لأرسطوبولس ولد هيرود صاحب

خلقيس، إذ يُذْكَر أنه كان ملك خلقيديقه سنة اثنتين وسبعين بعد الميلاد، وربما كان من الأرجح أن المقصود هنا خلقيس الشمالية. وعاش أغريبا الثاني حتى حوالى سنة ثلاث وتسعين، فَضُمَّتْ مملكته هذه المرة دون رجعة[60].

وعلينا الآن أن نلتفت إلى الإدارة الداخلية في هذه المقاطعات وأن نتعرف إلى مصيرها بعد ضمّها، وبهذا الصدد يمكننا إغفال غزة وجدر وهبوس، فهذه المدن إنما ربطت إلى المملكة وهيرود حيّ، ولكنها لم تُطَوَّعْ للنظام الإداري العام لتلك المملكة، أما غزة فكانت خاضعة لحاكم إيدوميا، واشتكى أهل جدر بمرارة إلى أغسطس من تدخّل هيرود في استقلالهم الذاتي، ولكن شكوى الجدريين التي لم يُعِرْهَا أغسطس اهتماماً تدلُّ هي نفسها على أن المدينة كانت تتمتع بحكومة محلية ذاتية. وغيّر هيرود تسمية أنثيدون فجعلها أغريبياس، ولكن الاسم بطل استعماله في القرن الثالث، وتحتاج المدينتان السامرة وقلعة استراتو إلى معالجة أوفى لأن هيرود هو الذي أعاد تأسيسهما في واقع الأمر، وبقيتا موصولتين بولاية (إثنارخية) أرخيلاوس وبولاية اليهودية التابعة للرومان: أما السامرة فيبدو أنها كانت قد تضاءلت كثيراً أو أن إحياءها كان ناقصاً حين تسلّمها هيرود، فلم يكتفِ بإعادة بنائِها بل أضاف ستة آلاف مواطن إلى سكانها وأقطعهم أراضي ممتازة، وغيَّر بنيتها. وما يزال اسم سبسطة الذي أسبغه عليها باقياً حتى اليوم. وأما السكان الجدد فكان قسم منهم من جنود هيرود المستأجرين وكان قسم من الريف المجاور. وكانت المدينة وثنيةً خالصة، بل إن هيرود نفسه بنى فيها هيكلاً لأغسطس، وكانت عملتها وثنية، كما كانت هي نفسها عنيفة العداء لليهود حتى إن كتيبة السبسطيين التي جُنِّدَ أفرادها منها كانوا حين

سنحت الفرصة متطرفين في حماستهم لقتال اليهود. وأما قلعة استراتو فقد بنى هيرود فيها ميناء اصطناعياً عظيماً، والاسم الذي منحه للمدينة ـ أي قيصرية ـ [قيسارية] قد بقي أيضاً، ولكن ليس لدينا أي شاهد على أنه أضاف إلى سكانها، وكانت بطبيعة الحال مدينة وثنية أيضاً، وقد قدَّم اليهود من قاطنيها التماساً في حكم نيرون ليكونَ لهم حصةٌ في حكومة المدينة على أساس أن هيرود مؤسسها كان يهودياً، ولكن نيرون أيد ردّ «اليونان» من سكانها على هذه الدعوى، إذ قالوا: لو أن هيرود كان يهدف إلى إعطائها لليهود لما بنى فيها هياكل ونصب تماثيل. وقد احتفظت هاتان المدينتان بطبيعة الحال بالاستقلال المحلي بعد إعادة تأسيسهما كما كانت حالهما قبل ذلك (61).

أما بقية المنطقة التي كانت تحكمها الأسرة الهيرودية فيمكن قسمتها قسمة ملائمة في نصفين: مملكة هيرود الأصلية، والمقاطعات التي كانت لليطوريين. وتتألف مملكة هيرود الأصلية من الجليل والسامرية واليهودية مع ايدوميا والشريط الساحلي بين يافا وأسدود ومع بيرايا، وقد نظمت المملكة على أساس بيروقراطي لعل أصوله ترجع في تاريخها إلى الاحتلال البطلمي، فقد قسمت المملكة في ولايات صغيرة (طوبارخيات) وهذا المصطلح (طوبارخيات) من المصطلحات الرسمية البطلمية ـ وقسمت الولايات الصغيرة في قرى، لكل قرية كاتب يعينه الملك كما كانت الحال في مصر. وصاحب الطوبارخية [الولاية الصغيرة] كما هو حال صاحب الولاية (Nome) بمصر يحمل لقب « حاكم » (Strategus)، وقد استمر هذا النظام خلال الفترة السلوقية، فمنح يوناثان، كما لا بد أن نذكر، الطوبارخيات الأربع: اللد وأفايريما (Aphaerima) [الطيبة] ورامتين

(Ramathein) [رنتيس] وأقارون (Accaron) [عاقر] منحها له ألكسندر بالاس، وظلت قائمةً تحت حكم المكابيين. ويذكر مؤلف سفر المكابيين الأول الذي كتب في بداية القرن الأول طوبارخية هيرودية باسم أقراباتين [عقربة][1]، كما أن بطلميوس الذي قتل شمعون كان حاكم أريحا، وكانت كذلك طوبارخية هيرودية. وبمرور الزمن تغيرت تفصيلات ذلك النظام بطبيعة الحال، فلم يبق من الطوبارخيات السلوقية الأربع المعروفة دون تغير حتى أيام هيرود إلا واحدة هي اللد. فامحت معالم عاقر كلية فيما يبدو، وحلَّتْ جفنة وثمنة [خربة تبنة] محل أفايريما [الطيبة] ورامتين [رنتيس] في الفترة الحشمونية، وفي حكم هيركانوس آخر المكابيين تعد جفنة وثمنة ومعهما اللد وعمواس مراكز إدارية، وهذه الأربع جميعاً أصبحت طوبارخيات تحت حكم هيرود[62].

ولدينا قائمتان من الطوبارخيات التي كانت في اليهودية نجدهما عند يوسيفوس وبليني، وهما مستقلتان إحداهما عن الأخرى، كما تدلُّ الاختلافات الطفيفة بينهما، ولكنهما في الأساس متوافقتان. والطوبارخيات المشتركة بين القائمتين هي القدس، وتسمّى أُرَيْنَة (Oreine) « طوبارخية الجبل » عند بليني وفي إنجيل لوقا، وعقربتّه وثمنة وجفنة وأريحا واللد وعمواس وبلا (ويسميها كل من بليني، ويوسيفوس في إشارة عارضة، بيت لبتافا) وهيروديوم [الفريديس] . ولا يذكر بليني طوبارخيتين في أقصى الجنوب ذكرهما يوسيفوس وهما إيدوميا وعين جدي (Engaddi) وربما كان ذلك لأنه لا يحسب إيدوميا جزءاً من اليهودية كما أن يوسيفوس لا يعدُّ الساحل جزءاً من

---

(١) سفر المكابيين الأول (٥: ٣) وكان يهوذا يحارب بني عيسو في أدوم عند «أقربتين».

اليهودية، بينما بليني من الناحية الأخرى يذكر الطوبارخية اليافاوية، وحين يروي يوسيفوس وصية سالومه بامارتها إلى ليڤيا يسمى يبنا طوبارخية، ولا بد أن نلحظ أنه كان ما يزال يحكمها «وكيل» روماني حين انتقلت من يدي سالومه إلى البيت الأمبراطوري. ولعلّ اسدود كانت أيضاً طوبارخية، وهي شأنها شأن يمنيا (يبنا) قد أعطاها هيرود إلى سالومه، ولم تصدر نقداً. أما المدن الساحلية الثلاث التي هَوَّدها المكابيون تهويداً تاماً فقد خسرت منزلة المدينة الكبيرة، تلك المنزلة التي كان بومبي قد منحها لها، وانحدرت إلى مستوى عواصم إدارية في المقاطعات. كذلك يبدو أن مريسة التي أعاد إنشاءها بومبي وأعاد بناءها غابينيوس قد آمّحت معالمها فلم يعد يُسْمَعُ بها، وأدمجت في طوبارخية بيت لبتافين[63] (Bethleptaphene).

ولعل بيرايا اشتملت على أربع طوبارخيات، اثنتان منها وهما جولياس وأبيلا ذكرهما يوسيفوس وقال إن نيرون منحهما لأغريبا الثاني، وهو يذكر أيضاً أن جولياس كان فيها أربع عشرة قرية. وكان الجانب الشرقي من وادي الأردن ما يزال في القرن السادس بعد الميلاد مقسماً في ثلاث «مناطق» هي أماثس [تل عمتا] وجدر وليڤياس [تل الرامة]، وليس ثمة من شاهد يثبت أن هذه «المناطق» كانت هي الطوبارخيات الهيرودية نفسها. فأما ليڤياس فهي جولياس عينها، ذلك أن أنتيباس أصلاً أعاد تأسيس بيتارامفا باسم ليڤياس تكريماً لليڤيا زوجة أغسطس، ومن بعدُ غيَّر اسمها إلى جولياس حين قامت الجماعة الجوليانية بتبني ليڤيا، وظلّ اسم جولياس هو المستعمل رسمياً خلال القرن الأول حتى عاد اسم ليڤياس فحلَّ محلَّه. ويذكر يوسيفوس أن جدر عاصمة بيرايا، وإذن فلعلها كانت عاصمة طوبارخية خاصة بها أيضاً،

وأخيراً يروي يوسيفوس أن الثائرين خلال الاضطرابات التي أعقبت موت هيرود خربوا المباني الحكومية في أماثس وبيتارامفا. وهذا يدل على أن المدينتين كانتا مركزين إداريين في حكم هيرود. وأما الطوبارخية الرابعة، طوبارخية أبيلا، فلعلها كانت تضمّ امتداد بيرايا شرق البحر الميت. ويبدو أن يوسيفوس يشير إلى هذه المقاطعة باسم الحشبونية (Esbonitis) ولما كانت إسبوس [حسبان] في مملكة الأنباط، فلا بد أن تكون هذه التسمية من بقايا المصطلحات البطلمية، وتشير إلى ذلك الجزء من المقاطعة الحشبونية البطلمية التي كانت ضمن المملكة الهيرودية [64].

وأما بالنسبة للسامرية والجليل فإن معلوماتنا أقلُّ اكتمالاً، فنحن لا نعرف في السامرية إلا طوبارخية واحدة هي نربتين (Narbatene) إلى الشرق من قيسارية، ونعرف في الجليل اثنتين هما طبرية وطاريخياي (Taricheae) [مجدل] اللتان أعطاهما نيرون لأغريبا الثاني. أما صفورية التي كانت عاصمة الجليل قبل تأسيس طبرية ثم عادت عاصمة له بعد أن فصلت طبرية عن الجليل، فلعلها كانت عاصمة طوبارخية ثالثة. وحين يذكر يوسيفوس صفورية وطبرية وطاريخياي يسميها مدنَ الجليل الأدنى، في مقابل قرى كثيرة أخرى، ولعله يعني بلفظة «مدن» عواصم طوبارخية لأن طاريخياي لم تكن أبداً مدينةً بالمعنى الدقيق، وأما في الجليل الأعلى فلا نعرف أية طوبارخيات هنالك [65].

لقد طار لهيرود الكبير صيتٌ بأنه كان مؤسساً عظيماً للمدن، وهذا هو بالتأكيد الانطباعُ الذي كان يرغبُ في أن يُحْدِثَهُ، فقد كان طموحه أن يبرز لدى الرأي العام، وعلى الأقل في العالم

الخارجِي ، في صورةِ ملكٍ مستنير محبٍ للهلينية ، ولكي يخلقَ تلك الصورةَ الخادعة قام بتنفيذ «دعاية» قوية اتخذت شكلين : أحدهما إغداقُ المنح السخيّة على مدنٍ يونانية في الخارج ، وثانيها تأسيسُ مدن في ممتلكاته على مستوى غاية في الأبّهة والفخامة . واهتم اهتماماً بالغاً بأن يكون تدخّلُ هذه المنشآت المذهلة على أقلٍ درجة ممكنة في نظام الإدارة ذي المركزية البالغة ، السائد في مملكته . ولم يكن عمله في أشهر مؤسستين اقترنتا باسمه ، وهما سبسطة وقيسارية ، سوى إعادة تأسيس على مستوى أعظم مما تمثله المدن القائمة ، وبالمثل كانت أغريبياس أيضاً إعادة تأسيس لأنثيدون . وأحياناً يذكر أن جبعا (Gabae) من تأسيس هيرود ، ولكن الحقَّ أنها كانت قائمة منذ سنة إحدى وستين قبل الميلاد ، كما يدل على ذلك التأريخُ الذي اعتمدته ، وكلُّ ما عمله هيرود هو أنه عزّزها بسكانٍ جدد استخلصهم من فرسانه المستأجرين . أما أنتيباتريس [رأس العين] التي بناها هيرود إحياءً لذكرى أبيه في سهل كفرسابا فلعلها حلّتْ محلَّ أرِثوزا ، وكان سكانها وثنيين إذ لم تكن المدينة وحسب منحازةً إلى الرومان في الحرب اليهودية ، بل إن سكانها لم يذهبوا إلى القدس كما فعل أهل اللد للاحتفال بعيد المظالّ (Tabernacles) حين قام قسطيوس غالس (Cestius Gallus) باحتلال القدس . والأخريات مما يُسَمَّى مدن هيرود لم تكن مُدُناً بالمرة فلم تكن هيروديوم [الفريديس] سوى قلعةٍ ملكية وعاصمة لطوبارخية ، ولم تكن فَصَايْلِسْ [خربة فصايل] إلا قرية في طوبارخية أريحا ، وفي القرن السادس كان وادي الأردن مقسماً في «مناطق» ولم تكن فيه مدن (66) .

هذه المؤسسات التي أنشأها هيرود لم تُحْدِثْ أيَّ تعديل يذكر في النظام الإداري بمملكته ، قد تكون أضيفت إلى سبسطة

وجبعا أجزاء من مقاطعات ، ولكن ليس ثمّةَ شاهدٌ يدلُّ على أن الحصص التي تسلمها مَنْ أسكنهم هيرود كانت مضافة إلى مقاطعة المدينة . ومن المفترض أن طوبارخية واحدةً قد ألغيت لكي تصبح جزءاً من مقاطعة أنتيباتريس ، ولكن حتى هذا غير مؤكد إذ ان بعض المدن التي أسستها أسرة هيرود لم تكن تملك مقاطعـات . وإذا كان هيرود نفسه هو الذي طمس مريسة وأدوره ، وأنزل مرتبة يافا ويبنا وأسدود إلى مستوى عواصم طوبارخيات ، فإن النزعة العامة في سياسته كانت إنقاص الاستقلالِ المحليّ لا زيادتـه ، ولـكن حملة هيرود الاعلانية نجحت إلى حد بعيد في طمس الحقائق .

وتمشى أبناء هيرود على سياسة أبيهم نفسها ، فلـم ينشـىء أرخيلاوس في حكمـه القصير إلا مُنْشَـأةً واحـدة هي أرخيليس (Archelais) [خربـة العوجـا التحتـا] في وادي الأردن ، وكانـت قرية ، ويصيب يوسيفوس حين يدعوها كذلك . وأما أنتيباس فقـد أقام عدة منشآت منهـا ليڤياس التـي سميت من بعـد جولياس في بيرايا ، ولم تكن مدينة بالمعنى الصحيح وهي هي بيتارامفـا التـي بقيت محضَ عاصمة طوبارخية على الرغم من اسمهـا الجـديد . وكانت ليڤياس في القرن السادس ما تزال «منطقة» . ومن تلك المنشآت أيضاً طبرية في الجليل وكانـت مؤسسـة جديدة ومدينـة حقاً . وقد أرّخت عملتها بتأريخ تأسيسها ، وأصبح أغريبـا الأول فيها هو «صاحب السوق [المحتسب]» في شبابه الخاوي . ويشير يوسيفوس أيضاً إلى مجلسها الذي كان يضم ستمائـة وإلـى هيئـة المحكمين العشرة (Decaproti) فيها وإلـى أرخونهـا [رئيسهـا] ، وكان سكانها حسبما يذكر يوسيفوس خليطاً من الرعاع ، معظمهم من أهل الجليل هُجِّروا إليها من الريف المحيط قسراً ، وآخرون مهاجرون فقراء من الخارج وفيهم من كانت حُرّيته موضعَ شك .

أما الأرستقراطية فكانت من الموظفين الملكيين. وقد وفرت الأراضي والبيوت للجميع، وَقُرِنَت المواطنيةُ فيها بامتيازات كثيرة، وكان الجمهور الأعظم من السكان بما فيهم الطبقة الحاكمة يهوداً، ويبدو أن الأقلية اليونانية كانت تنتمي إلى الطبقة الدنيا من السكان. والأرجح أن أنتيباس منح صفورية مرتبةَ مدينة، إذ يذكر يوسيفوس أن أنتيباس سوَّرها وأطلق عليها اسم أوتوقراطوريس (Autocratoris)، ولكن هذه التسمية سرعان ما زالت. ولا ريب في أن صفورية كانت مدينةً في حكم نيرون لأنها عندئذ أصدرت نقداً باسم «ايرينوبولس النيرونية» (Neronias Irenopolis) وقد كان سكانها يهوداً بالتأكيد وإن انحازوا إلى الرومان أثناء الحرب اليهودية. وقد رجا يوسيفوس أهلَ الجليل الإبقاء على الصفوريين على الرغم من عصيانهم، وكانت شفاعته على أساس أن الفريقين من عِرْقٍ واحد. ومن الضروري أن ننبه إلى أن هذه المنشآت لم تُحْدِثْ أي تغيير للبنية الإدارية في الجليل. ويذكر يوسيفوس صراحةً أن طبرية ومعها طوبارخيتها أعطاهما نيرون لأغريبا الثاني، أي أن المدينة كانت ذاتَ استقلالٍ داخلي محلّي وحسب، وكان الريف المحيط بها يحكمه موظفون ملكيون يقيمون فيها. وبهذا الصدد يعدّ خطاب يوسطس[1] إلى أهل طبرية طريفاً، فهو يدلُّ على أن طبرية وصفورية كانتا تقدّران أن منزلتهما ـ من حيث هما مدينتان ـ أقلّ بكثير من منزلتهما من حيث أنهما مركزان لإدارة بيروقراطية. وقد عبَّر أهل طبرية عن تحويلهم إلى مملكة أغريبا

---

(١) يوسطس (Justus) يهودي من طبرية صبغ بالهلينية، كان خصماً ليوسيفوس حين كان هذا الثاني حاكماً للجليل. هرب إلى أغريبا الثاني فأجاره، ونفى عنه تهمة الثورة وعينه أمين سر له ثم طرده بسبب التزوير وبعد وفاة أغريبا نشر تاريخاً للحرب، ينتقده يوسيفوس بشدة في ترجمته الذاتية.

الثاني بامتعاض شديد، لا لأنهم بذلك أصبحوا رعايا لملك بينما بقي أهل صفورية أحراراً، بل لأن صندوق المال الملكي ومكاتب الدولة في الجليل قد نقلت جميعاً إلى صفورية[67].

إذن فإن الأسرة الهيرودية، على الرغم من كثرة المدن التي أنشأتها لم تحاول عملياً أن تفعل شيئاً لتعديل النظام الإداري المركزي في المملكة، وحين جرى ضمُّ المملكة لم تُجْرِ الحكومةُ الرومانية أيَّ تغيير في البداية، فخَلَفَ الملكَ «وكيلٌ مالي» وظلَّ نظام الطوبارخيات قائماً دون تغيير حسبما يدلُّ ما يذكره يوسيفوس عن الجليل والسامرية واليهودية وبيرايا، حتى قيام الحرب اليهودية؛ وعند انتهاء الحرب قرر ڤسباسيان، كما يقول يوسيفوس، أن لا ينشىء مدناً في اليهودية، وهذا القول صحيحٌ تماماً، نعم أسس ڤسباسيان مدينتين، ولكنهما لم تكونا في اليهودية تحديداً، فقد قام ڤسباسيان بإعادة يافا مدينةً على الساحل بعد أن خرَّبها الجيش الروماني خلال الحربِ مرتين، فإن لم يكن ڤسباسيان فأحد الأباطرة الفلاڤيين، كما يشهد بذلك لقبها «فلاڤيا» الذي يظهر على عملة أصدرتها في القرن الثالث، وفي السامرية أُسست مدينة جديدة سميت فلاڤيا نيابولس في موقع قرية مبرثة (Mabartha) [نابلس من بعد] قريباً من معبد شكيم السامري، وتحملُ عملتها تأريخ تأسيسها أي سنة إحدى وسبعين - اثنتين وسبعين بعد الميلاد. ويبدو أن سكانها كانوا سامريين لأن النماذج النقدية المبكرة تتحاشى الإيحاءات الوثنية. وقد كانت نيابولس في القرن الرابع على أية حال تمتلك مقاطعةً واسعة تمتد في اتجاه سقيثوبولس، ولعل الأمر كان كذلك منذ تأسيسها، وهذه الحقيقة تبيّن أن مقاطعة سبسطة كانت محدودة جداً من الجهتين الجنوبية والشرقية، إذ لا نظنُّ أن ڤسباسيان كان يسمحُ لنفسه أن يأخذ أرضاً من المدينة الملكية سبسطة ليمنحها لمنشأته الجديدة. كذلك

غرس ڤسباسيان مستوطنةً صغيرة في قرية عمـواس قرب القـدس أسكنها المحاربين القدماء، وهذه المستوطنة لم تُعْطَ منزلةَ مدينةٍ أو مستعمرة بل ظلت قريةً وحسب. وغرس أيضاً مستعمرة رومانية في قيسارية سرعان ما حصلت على حقٍّ الاعفاء من الضرائب وإن لم تنل الإمتيازات الايطالية (ius italicum) ، فقد ألغى ڤسباسيان ضريبة الرؤوس عنها (Tributum Capitis) ، كما أعفاها تيطس من ضريبة الأرض أيضـاً (Tributum soli) . ومـن الممـكن أن يكون ڤسباسيان، إن كان حقاً قد جلب مستوطنين إلى قيسارية ولم يكتفِ برفع منزلة المدينة، قد أضاف إلى مقاطعتها جزءاً من السامرة لكي يوفر أراضي لأولئك المستـوطنين، وهـذا قد يعلل سببَ اختفـاء طوبارخية نربتين بين سبسطة وقيسارية[68] .

ولم تؤسس أية مدن أخرى حتى خامرت هدريان فكرةُ إحياءِ القدس، وهذا هو الذي أثـار الحـربَ اليهـوديةَ الأخيرة، وتـدل الروايات اليسيرة التي لدينا عنها أنها كانت فيما يبـدو أشـدَّ مرارةً وشراسةً من الحرب التي اشتعلت عام ٦٩ ـ ٧١ بعد الميلاد، وأنها تمخضت عن إقفار اليهودية والاستئصال الفعليّ لسكانها اليهود. وحين خمدت بدأ هدريان خطته فبنى في موقعِ القـدس مستعمـرةً رومانية عرفت باسم إيليا كابتولينا وكانت مثلَ قيسارية معفـاةً من الضرائب، وكانت المدينة الجديدة وثنية كليّةً، وسكانها مستوطنين أجانب، وَحُرِّمَ على اليهود أن يدخلوها تحريماً صارماً، وزوّدهـا هدريانُ بعـدةِ هياكل، وعلـى عملتهـا قد نُقِشَـتْ شعـارات وثنية عديدة. ويبدو أنَّ منطقتها كانت واسعة جداً. وفي القرن الرابـع كانت قرى على بعد عدة أميال إلى الشمال والغرب والجنوب تُعَدُّ تابعةً لها، وقد نستنتج أنها لم تخصص لها أَرَينه (Oreine) وحدها بل خُصِّصَتْ لها أيضاً جفنة وهيروديوم أيضاً[69] .

ولا تنسب إلى هدريان أية مؤسسات أخرى، ولكن في أثناء حكمه حدث تغيير لافتٌ للنظر في طبيعة ثلاثٍ من المدن القائمة وهي نابلس وصفورية وطبرية، فقد كانت المدينتان الثانية والثالثة يهوديتين في أيام الحرب اليهودية الأولى، كما كانت نابلس فيما يبدو مدينة سامرية لدى تأسيسها، وعملة هذه المدن تدلُّ على أنها استمرّتْ كذلك حتى عهد هدريان، والحقّ أن عملتها لا تنسجم والشريعة الموسوية، فهي تحمل صورة الملك، والنقوشُ عليها تحتوي تصويراتٍ لا لأشياء غيرِ ذاتِ حياةٍ وحسب، مثل النخيل والمراسي والسنابلِ والحلى ذات الأشكال القرنية وما شاكلها، بل تحمل أيضاً أشكالاً رمزية مثل الهيجيا(Hygieia) [ربة الصحة عند اليونان]، ومن الملحوظ أنها مع ذلك تتجنب النقوش الوثنية تماماً، وربما كان الذين أصدروها في الحقيقة يهوداً يؤوّلون الشريعة الموسوية بروحٍ متحررة، ونحن نعلم أن اليهود لم يكونوا في الحقّ متزمتين في الأخذ بالوصية الثانية، هذا مع العلم أنهم أفادوا فائدةً سياسية جُلّى من تدنيس التراب اليهوديّ بأعلام الكتائب العسكرية، وهناك كُنُسٌ عديدة في الجليل من القرنين الثاني والثالث مزينةٌ بمنقوشاتٍ من الصقور والأسود وغيرها من ذوات الحياة. ففي عهد هدريان أو بعده تظهرُ على عملة جميع تلك المدن نقوشٌ وثنية. وأثناء حكم هدريان سكّتْ طبرية عملةً تحمل صورة معبدٍ فيه رَسْمُ زيوس، ولعل ذلك المعبد هو الذي يسميه أبفانيوس «الهادرياني»، ويذكر أنه قائم في المدينة. ولم تصدر صفورية عملة أيام هدريان ولكنها بدأت في حكم خلفه تصدر عملةً تحت اسم جديد هو ديوقيسارية مع نقش هيكل المثلّث الكابتولي. كذلك نابلس لم تصدر عملةً أيام هدريان، ولكنها بدأت في حكم أنطونيوس بيوس نموذجاً جديداً يظهر فيه جبل

جرزيم وقد كُلِّلَ بمعبدٍ وثني، وهذا افتراضاً هو معبد زيوس هايبسستس الذي وجد البطريرك فوتيوس إلماعاتٍ إليه. هذه الحقائق توحي بأن هدريان حَرَمَ الأرستقراطية اليهودية والسامرية التي كانت تحكم حتى عهدئذ تلك المدنَ الثلاثَ من حقوقها المشروعة وعهد بحكوماتها إلى وثنيين، سواء أكانوا السكان الوثنيين الأصليين أو مستوطنين جدداً، فالحسم في هذه المسألة متعذر، ولعله أن يكون قد تمَّ في هذه المناسبة من التغيير إعطاء كلٍّ من طبرية وديوقيسارية حقَّ السلطان القضائي في مقاطعتيهما، وذلك ما نجده في أيديهما من بعد، وكانت مقاطعتاهما في القرن الرابع تشمل فيما يبدو القسم الأعظم من الجليل الأدنى. ومن المستطرف أن نعلم أن محاولة هدريان إسباغَ الوثنية على الجليل قد أخفقت في النهاية، فقد بقي الجليل معقل الديانة اليهودية بعد أن تحولت ولاية اليهودية نفسها إلى النصرانية. وفي القرن الرابع كان اليهود يسيطرون سيطرة كاملة على طبرية وديوقيسارية حتى لم يكن يُسْمَحُ لأيِّ وثني أو سامري أو مسيحي أن يطأ أراضيها، وبصعوبة بالغة استطاع يهوديٌّ متنصّر اسمه يوسف أن ينجحَ في بناء كنيسة مسيحية في كلٍّ منهما هذا مع أنه كان مزوداً بسلطات خاصة من الامبراطور قسطنطين[70].

ومضى ساويرس بأمر التحضير المديني قُدُماً، فأسس مدينتين اليوثروبولس (Eleutheropolis) على موقع قرية تدعى بيتوجبرا [بيت جبرين] وديوسبولس في موقع اللد، وكلتاهما تؤرخ عملتها بعام ١٩٩ ـ ٢٠٠ بعد الميلاد أي عام تأسيسهما، وكلتاهما لقبت بلقب رسمي هو لوقيا سبتيميا ساويريانا، وكلتاهما كانت وثنية، إذا حكمنا عليهما بالنقوش على عملتيهما. وكانت مقاطعة ديوسبولس تشمل طوبارخية اللد ومعها طوبارخية ثمنة. ويذكر يوسابيوس

ثلاث قرى في طوبـارخية ثمنـة خاضعـةً لديوسبـولس. وكان لاليوثروبولس مقاطعة واسعة تشمـل طوبارخيتـي عـين جدي وبيت لپتافا، وفي الجهة الشمالية نجد قرى تابعة لاليوثروبولس قريبة من قرى إيليا، وفـي الجانـب الجنوبـي كانـت أرضهـا تمس جرارة (Gerara) [تل الشريعة] وهي العزبة الملكية [أراضي التاج] الواقعة إلى جنوبي غزة، ومن الممـكن أن تكون بيروسابـا [بئـر السبـع] قد خضعت في الأصل لاليوثروبولس، فمع أنها كانت في القرن السادس تنتمي إلـى ولاية أخـرى، استمـرت تستعمـل تقـويم إليوثروبـولس، وبالطبع كان جزء كبير من تلك المساحة الشاسعة صحراء، حتـى إن أهمية المدينة لم تكن لتوازي ما توحى به مساحةُ الأرض التابعة لها.

ورغـم ذلك كلـه كـانـت مدينـةً مهمـةً جـداً، فهـي إحـدى مـدن فلسـطين الخمس التـي أفردهـا بالـذكر أميانس مارقلينس (Ammianus Marcellenus) [1]، والأربع الأخرى هي نابلس وقيسارية وعسقلان وغزة. وقام سبتيموس ساويرس بمنـح حقـوق المستعمـرة لسبسطة، ولعله في هذه المناسبة أضيفـت الطوبـارخية العقـربتّية، والتي كانت تتبع سبسطة في القرن الرابع، إلى المقاطعة السبسطية. وإضافة العقربتية إلى سبسطة أمـر غريب لأنهـا كانـت مفصولـةً عن المدينة بمقاطعة نابلس فصلاً تاماً، ويجب أن نفتـرض أن سبسطـة كانت تطوقها قيسارية وسقيثوبولس وأنتيباتريس وديوسبولس ونـابلس فلم يكن لدى ساويرس من خيارٍ سوى أن يمنحها منطقةً منفصلة[71].

---

(1) أميانس مارقلينوس: (ميلاده حوالـى ٣٣٠ب.م) آخـر المـؤرخين الرومـانيين الكبار، ولد بأنطاكية، وبعد فترة قضاها في الجندية كتب كتاباً بالـلاتينية عن السنوات ٩٦ ـ ٣٧٨ ذيّل به على تاريخ (Tacitus) وقد ضاعت الكتـب الثلاثـة عشرة الأولى منه، فأمـا الكتـب ١٤ ـ ٣١ فتحتـوي سرداً قيمـاً للأحـداث بين ٣٥٣ ـ ٣٧٨.

وفي حكم إيلاغابالس[1] رُفِعَتْ عمواس إلى مرتبة مدينة ولقبت أنطونينيانا نيقوبولس، وكانت هذه المدينة وثنية، إذا حكمنا عليها بعملتها، وكانت مقاطعتها صغيرةً تتألف من طوبارخية عمواس فقط، لأن الطوبارخيات المجاورة كانت جميعاً قد خصصت حينئذ لمدنٍ أخرى. وقطع ديوقلتيان في التقدّم في تمدين البلاد مرحلةً أخرى فأسس مدينة مكسميانو بولس [اللجون] عند كفر قطني، معسكر الفيلق [اللجيون] السادس، فيلق فِرَّاته، على الطرف الجنوبي من سهل جزريل [زرعين]، وآخر مدينة أسست فيما كان قبلاً مملكة هيرود هي هيلانوبولس (Helenopolis)، بنتها أم قسطنطين، هيلانة، وموقعها غير معروف، إلا أنها تقع في فلسطين الثانية البيزنطية، وإذن فلا بد أنها كانت في الجليل[72].

ويمكن إتمام هذا «المسح» الشامل لفلسطين بدراسة القوائم التي يوردها كل من هييروقلس وجورجيوس قبريوس، ومن المفيد أن ندرج في هذه الدراسة منطقةَ الساحل ومنطقةَ المدن العشر حيث لم يَجْرِ إلا تغير يسير أثناء الامبراطورية الأولى. والحادثة الوحيدة التي تستحق التدوين ولم تذكر فيما تقدم هي قيام قلوديوس بإعمار بطولميس [عكا]. أما قائمة هييروقلس فإنها ناقصة كثيراً، إذ لا تحتوي عملياً أية بنود سوى بند المدن، وفي هذا البند نفسه حَذْفٌ أيضاً. غير أن جورجيوس يقدم رواية أتم وأوفى وهي تبدو شاملة صحيحة لولا فسادٌ واحد في النصّ. فأما المدن العشر فبقيت على حالها دون تغير، وفي القائمتين ذكر لبيسان وفحل وجدر وهبوس وجرش وفيلادلفيا وديوم

(١) ايلاغابالس (٢١٨ - ٢٢٢) اسمه الأصلي بسيانوس، وأصله من حمص، كان فيها كاهناً للإله الشمس (إيلاغابالوس) بنى في رومة هيكلين لمعبوده، وكانت الشعائر فيهما مضحكة وفاضحة معاً.

وأبيلا وكابتولياس، ولا إقحام لأية بنود إضافية أخرى. وأما الساحل فحدثت فيه بعض التغييرات، كانت بطولميس ودوره وقيسارية ويافا وعسقلان وغزة وأنثيدون ورفح، وهي المدن التي كانت تصدر نقداً أيام الامبراطورية الأولى، ما تزال قائمة. وتورد القائمتان بين قيسارية ويافا اسم صوزوسا [أرسوف] وهو الاسم المسيحي لمدينة أبولونيا، فهي تعود إلى الظهور في القرن السادس بعد أن كانت آخر مرة سمع عنها في زمن بومبي؛ أما ماذا حدث لها في الفترة بين التاريخين فغير معروف، إلا أنها لم تُصْدِرْ نقداً، وهذا الاغفال أمر متميز بالنسبة لفلسطين حيث لم تبقَ مدينة إلا وسكّت نقداً. ولعلها ألحقت بمدينة أخرى، أو لعلها، وذلك أرجح، أنزلت إلى مرتبة طوبارخية كما حدث لجاراتها الجنوبيات: يافا ويبنا وأسدود أيام هيرود، وأصبحت طوبارخية يبنا بين يافا وعسقلان مدينةً، وانقسمت طوبارخية أسدود في قسمين أسدود هيبنس (Hippinus) وأسدود الساحل، وعلى مقربة من عسقلان كانت مدينة ديوقلتيانوبولس وقد حددت بأنها صريفيا [خربة الشراف] أو ميوما أو ميناء عسقلان التي رفعها ديوقلتيان إلى منزلة مدينة منفصلة. وفي أقصى الجنوب مدينتان جديدتان هما سيقامازن [سوق مازن] وبتيليوس، ولا يعرف شيء عن أصل الأولى، وكانت أسقفية عام ٤٥١ بعد الميلاد، وأما الثانية فكانت ما تزال في أوائل القرن الخامس قريةً تابعة لغزة كما يذكر سوزومينس، وهو أحد أبنائها. وقد أعطى قسطنطين مرتبةَ مدينةٍ ولقبَ قسطنطينة لميوما غزة لأن أهلها كانوا مسيحيين بينا كان أهل غزة نفسها في غالبيتهم وثنيين، غير أن جوليان للسبب نفسه على وجه الدقة أعاد الأمورَ إلى مجراها القديم وأصبحت الميوما خاضعة لغزةَ مرةً أخرى لغايات مدنية وإن كانت قد احتفظت بأسقفٍ خاصٍ بها(73).

وتسمي القوائم البيزنطية بالنسبة للداخل المدنَ التي تحدثنا عنهـا، ففـي الجليل: هيلانوبـولس وديوقيسـارية وطبـرية وجبعـا ومكسميانوبولس، وفي السامرية: سبسطة ونابلس وأنتيباتـريس، وفـي اليهـودية: إيليا وديوسبـولس ونيقوبـولس وإليوثروبـولس. كذلك تذكر مدينـة اسمهـا أونـو (Ono) تقـع علـى مقربـة من ديوسبولس وكانت فيما يبدو في مقاطعتها. وتدل ورقة برديّ على أنها كانت قد بلغت منزلةَ المدينة في حكم ديوقلتيان. كذلك تذكر القوائم أيضـاً مدينتين في أقصـى الجنـوب همـا إلـوزا [خلصـة] ومبسس [كرنب] وهاتان كما يظهر حلّتا محـلَّ طوبـارخية إيدوميا حيث يضعهما بطلميوس، وكانـت إلـوزا قد أصبحـت مدينـةً في منتصف القرن الرابع، ولكن لا يعرف شيء عن تاريخ تأسيسهما. ويعدّ جورجيوس بيروسابا مدينةً، ولعلها كانت سابقاً ـ كما ذكرتُ قبلاً ـ قريةً تابعة لاليوثروبولس. وكانت الإدارة المركزية ما تزال قائمة في وادي الأردن، وكانت أريحا ما تزال «منطقة». وتحولت ثلاث من الطوبـارخيات الهيرودية في بيرايا وجـدر وليڤياس فأصبحت «مناطق»، أما الرابعة وهي أبيلا فيبدو أنها تقسَّمَتْ في عددٍ من القـرى، وثمـة ثلاث من قرى ولاية العـربية يذكرهـا جورجيوس قبريوس، يجب أن توضـع في هذه المنطقـة وهـي: قورياتـاس (Coreathas) وبلبـانس (Bilbanus) ومقـابيرس (Machaberus) ولعل صواب لفظها مقايرس (Machaerus) [مقاور] ويذكر جورجيوس أيضاً عدداً من مناطق أخرى أفلتت من احتواء مقاطعات المدن لها وهي فئة قرى ربـاعية في فلسـطين الثـانية، ولعلها في الجليل الأعلى، وقرية نيس (Nais) إلـى الشمـال من مكسميانوبولس، وفئة قرى ثلاثية، في فلسطين الأولى، وعزبتان امبراطوريتان هما عزبة قسطنطنيانوس (Saltus Constantinianus)

والعزبة الجرارتية (Saltus Gerariticus) في الولاية نفسها، ولا يعرف شيء عن الأولى منهما، فأما الثانية فكانت إلى الجنوب من غزة، وبلدتها الرئيسية هي برسمة (Barsama)، وربما كانت هي العزبة التي كان يتوارثها الهيروديون، فهم ينتمون إلى هذا الجزء من البلاد، فلما درج آخر الأسرة انتقلت إلى الإرث الامبراطوري. وأخيرا فإن جورجيوس يذكر بنداً غامضاً ويبدو أنه مُصَحَّفٌ وهو توكسس (Toxos)، ولا يعرف عنها شيء، ومثله يفعل هييروقلس إذ يذكر أريزا (Ariza) [74].

وهنا لا بدَّ لي من أن أعود إلى أجزاء الامارة اليطورية التي انتقلت إلى أيدي الأسرة الهيرودية، أما تلك الولاية الصغيرة (tetrarchy) التي كانت في شمال لبنان فقد أصبحت مدينة، تلك هي عرقة التي سميت من جديد، «قيسارية تحت لبنان» وبدأت تصدر نقداً في سنة ١٤٨ - ١٤٩ بعد الميلاد، وفي أيام إيلاغابالس رفعت إلى منزلة مستعمرة، وأحياناً تسمّى في نقد هذه الفترة «قيسارية تحت لبنان» وأحياناً أخرى «قيسارية يطوريا». ويبدو أن المدينة قد جعلت الولايةَ الصغيرةَ كلَّها مقاطعة لها، إذ وجد حجرُ حدٍّ بين «قيسارية تحت لبنان» وبين قرية جيغارتة [زغرتا] خلف طرابلس. إذن كانت مقاطعة قيسارية تشمل ولا بدَّ كلَّ المنطقة الداخلية الجبلية عند أُرثوزيا وطرابلس. وامحت مملكة خلقيس الشديدة الصغر تماماً بعد حكم أرسطوبولس ابن هيرود، ولم تصبح خلقيس مدينة لأنها لم تصدر نقداً ولا كان لها أساقفة ولا ذِكْرَ لها عند هييروقلس وجورجيوس قبريوس. وربما أضيفت المملكة إلى واحدة من المدن المجاورة، والأرجح أنها أصبحت عزبة إمبراطورية، باسم العزبة الغونايتية (Saltus Gonaiticus) وهذه العزبة يردُ ذكرها مرتين عند جورجيوس:

مرةعلى وجه صحيح في ولاية فينيقيا، ومرة على وجه خاطىء في الولاية اللبنانية، ومن هذا يمكن أن نستنتج أنها كانت تقع على الحدِّ بين الولايتين، فإما أنها قسمت في جزئين وإما أنها تحوَّلت بأَخِرَةٍ من ولاية إلى أخرى حين كان جورجيوس يؤلف كتابه. فالوجه الفاسد إذن يكون محواً أو إضافة بين السطور إلى النص، وفي كلتا الحالين فإن وقوع خلقيس على الحد يناسبها تماماً. وكانت ولاية أبيلين أكبر بكثير من كل من مملكة خلقيس ومن ولاية عَرْقَة، وتشمل مساحةً واسعةً إلى الشرق من لبنان الشرقي إلى الشمال من أبيلا، حتى إن نقشاً لأغريبا الثاني وجد بعيداً في الشمال عند يبرود. وقد قسمت أبيلين في الفترة البيزنطية بين أبيلا واقليمين هما مغلولا ويبرود، وربما كان «الاقليم» (climata) يمثل طوبارخيات، ولعل أبيلا كانت طوبارخية في الفترة الملكية وفي الفترة الامبراطورية لأنها لم تصدر نقوداً[75].

وتاريخ ولاية فيليب أكثر تعقيداً، فقد كان الجزء الغربي منها متمدناً نسبياً، وهنالك أقام فيليب منشأتين إحداهما جولياس على موقع بيت صيدا عند النهاية الشمالية لبحيرة الجليل، ولم تكن مدينةً وإنما كانت عاصمة طوبارخية الجولانية، وبقيت «اقليما» (clima) حتى القرن السادس بعد الميلاد. والثانية قيسارية بانياس عند منابع الأردن، وكانت مدينة حقيقية، أصدرت نقوداً حملت تأريخ تأسيسها أي السنة الثانية قبل الميلاد، وكان سكانها في غالبيتهم وثنيين مع أنه كان يقطنها عددٌ كبيرٌ من اليهود، وقد كان لها منذ البداية مقاطعة واسعة تضم بانياس والمنطقة حول منابع الأردن، والأائة منطقة بحيرة سمّاخونتس [بحيرة سمخ = الحولة] وتلمِّحُ الأناجيل إلى «قرى قيسارية فيلبي» كما لو كانت مساحةً واسعةً تصحُّ مقارنتها بمقاطعات صور وصيدا[76].

أمـا المناطـق الشـرقية الثـلاث: البثنية والطراخـونية والحورانية فكانت أشد تخلّفاً؛ لقد قام هيرود الكبير بقمع الحرابة واللصوصية فيها بقسوة، وكانت حتى عهدئذ السبيلَ العاديَّ لمعيشةِ سكانها، وأجبرهم على أن يكسبوا خبزهـم عن طريق الزراعـة، وذلك كان ضدَّ طباعهم، ولم يألفـوا ذلك النـوع من حياة الـكدّ فثاروا في آخر زيارة قام بها هيرود إلى رومة فَحُطِّمَتْ ثورتهم، وغرس في الطراخونية ثلاثة آلاف إيدومي لضبط الأمن فيها، ويبدو أن هؤلاء أبيدوا في ثورة ثانية لكن هيرود الـذي لا يروعـه شيء غرس مستعمرةً عسكريةً ثانية مؤلفة من عشيرة من اليهود البابليين، كانوا هاجروا من الامبراطورية البارثية وكانوا يبحثون عن موطن جديد، فأعطيت لهم قرية كبيرة في البثنية، ومنحوا امتيازاتٍ كثيرة تشمل إعفاءهم من الضريبة وأن لهم حكومتهـم الـذاتية، تحت رياسة زعماء منهم يتوارثون الرياسة. ثم تولّى فيليب حكم إمارةٍ كان الهدوء فيها قد استتب، واستطاع أن يشجع المدنية فيها بطرق ألطف؛ ويعطينـا يوسيفـوس صورةً متوهجـة عن حكمـه الأبـوي فيقصُّ كيف كان من عادته أن يقومَ بجـولاتٍ في ممتلكاتـه ومعـه عرشٌ قابلٌ للحمل، يجلس عليه فيستمع للظلامـات علـى قوارع الطرق، وينصف كلَّ من احتكم إليه من رعيته. ومع ذلك فإن أحد المسمين باسم أغريبا، ولعلـه الثانـي، وجـد من الضـروري أن يصدر مرسوماً يشجُب فيه «العاداتِ الوحشية» لدى السكان الذين كانوا ما يزالون «يكمنون في الأوكَار»، ولعل في هذا إشارةً إلى اللصوصية. وفي الوقت نفسه فإن المستعمرة البابلية، لما أصبحت واجباتها العسكرية أقل إرهاقـاً، أخضعهـا فيليب وأغريبـا الأول والثاني بالتدريج لدفع الضرائب حتى لم يعد لها في العهد الروماني أية امتيازات مالية، ولكنها بقيت «كوميونا» ذا استقلالٍ ذاتي(77).

ونظراً لما تتمتع به النقوش المحفوظة في تلك المنطقة من وفرة بالغة، فإننا نستطيع أن نكوّن صورة تفصيلية فذّةً عن بنيتها الاجتماعية والسياسية تحت الحكم الروماني، ومعظم تلك النقوش تعود في تاريخها إلى القرن الثاني والقرون التالية له حين عمّ السلم أرجاءَ المنطقة، ولكنها أيضاً تسمح لنا بلمحة عن الفترة السابقة، وهي تنسجم تماماً مع الصورة التي يرسمها استرابو ويوسيفوس. ومن الواضح أن قاعدة التنظيم الاجتماعي كانت هي القبيلة، وظلت القبيلة في الفترة الرومانية نظاماً حياً على حافّةِ الصحراءِ وحسبُ حيث كانت تسود الحياة البدوية، وهنا نجد قبري شيخين يلقبان على التوالي «حاكم البدو وشيخهم» و «شيخ (Strategus) مخيّمات البدو» ونجد نقشاً تكريمياً من البدو «أولئك الذين هم من جنس الأعراب» أما في سائر البلاد فإن استقرار الناس لاحتراف الزراعة جعل القبيلة تتخلّى عن دورها للقرية. ومع ذلك احتفظت بعضُ القبائل بتنظيمها المشترك، فنجد قبائل تقدم وقوفاً عامة، وتقيم مباني عامة، ولهم أنصار ومدافعون عن حقوقهم يدوّنون من أجلهم نقوشاً تكريمية، وحتى تاريخ متأخر كان الفرد يسمي نفسه باسم قبيلته وقريته أو باسم قبيلته وحدها، ومهما يكن من شيء فقد كان محتوماً أن تحطم حياةُ القرية النظامَ القبلي فقد تقسمت القبائل بين عدة قرى وأصبحت القرية هي الوحدة الإدارية [78].

ويبدو أمراً خارجاً عن حيِّز الاحتمال أن يُطَبَّقَ في تلك المناطق أيّ نظام بيروقراطي صارم، نعم إن يوسيفوس يتحدث عن البثنية ويدعوها في إحدى المرات طوبارخية، كما أنّ الطراخونية والحورانية تحملان تلك اللاحقة (itis) النموذجية في المصطلح البطلمي الإداري. ولعل الموظفين الملكيين الذين يحملون لقب

«عرفاء» في نقوش الفترة الملكية كانوا يحكمون هذه الأقسام، ولكن إنْ كان هذا النظام قائماً في حكم الملوك فقد هجره الرومان الذين كانوا يعاملون كلَّ المنطقة الموصولة بولاية سورية على أنها منطقة واحدة، ووضعوها تحت إشراف قائد مائة (Centurion) [١] في أحد الفيالق السورية، ولكننا لا ندري بالضبط ماذا كانت مهماته، وكل ما نعرفه هو أن اسمه برز بعد اسم الحاكم في النقوش التكريمية على المباني العامة التي تشيِّدها القرى. وقد كان من المستحيل على حاكم سورية، بوجه جليّ، أن يشرفَ على شؤون العشرينات من القرى الصغيرة في هذه المنطقة ولهذا فإنه أوكل ولا بدَّ كثيراً من العمل الروتيني لهذا الموظف التابع له[٧٩].

ولم تكن القرى كما كانت في مصر، وكما كانت بوضوح في المملكة اليهودية، مُجَرَّدَ قِطَعٍ صغيرة في الآلة الإدارية، بل كانت تتمتع بدرجة عالية من الاستقلال، وتَتَبعُ التطورِ في بنيتها أمر ممكن، ففي القرن الثاني وأوائل الثالث كان رأس القرية يحمل لقب «حاكم» (Strategus) وهو النظير اليوناني للفظة «شيخ»، وكان لكل قرية في الأحوال العادية شيخ واحد، مع أننا نجد ثلاثة شيوخ لإحدى القرى، ولعلَّ وظيفة هذا الحاكم [الشيخ] كانت بقية من النظام القبلي، ولهذا كانت وراثيةً وتستمر مدى الحياة. أما أنها كانت أرستقراطية فذلك ما يدلُّ عليه شاهدُ قبرٍ من القرن الرابع يفتخر فيه المتوفَّى بأنه نجل شيخ، وكانت الوظيفة عهدئذ قد ماتت على مدى قرن. وهناك تغير يمكن إدراكه تم في النصف الأول من القرن الثالث، فبدلاً من الحاكم [الشيخ] المنفرد نجد هيئة قضاة، يتفاوت عددها بين ثلاثة وسبعة، وهؤلاء القضاة

(١) قائد المائة ضابط محترف، وكان في كل فيلق ستون برتبة قائد مائة، لكل كتيبة ستة، وقائد المائة يرقى بنقله من كتيبة إلى أخرى ويتقاضى مرتباً عالياً.

ينتخبون، ويشغل واحدهم المنصب عاماً واحداً، ولهم ألقاب عدة: لقبوا أولاً (Tponomtai) ومن بعد «الأمناء» أو «الخزان»، وفي الوقت الذي تظهر فيه هذه الألقاب الجديدة، في أوائل القرن الرابع، يظهر قاض جديد هو «صاحب المظالم» (Ekdikos) أو «المحكّم الأعلى» (Sundikos) وهو رئيس هيئة القضاة[80].

ويتم انتخاب هؤلاء القضاة في اجتماع عام يعقده القرويون ويسمى «التجمهر» (Oxlos)، ولم يكن عاقدو الاجتماع هيئةً انتخابية وحسب، بل كانوا يُصْدِرون مراسيمَ في شؤونٍ تؤثّر في المصالح العامة للقرية؛ ولدينا شَذَراتٌ من قرار صدر «بموافقة جميع سكان القرية» ينظّم استعمال الأرض المشاع فيها، وفي مناسبة أخرى نجد مجلسَ القرية مجتمعاً في الطيطر [التياترو] للبحث في إصلاح مبنىً قد تداعى. وكان للقرى اعتمادات مالية مشتركة منها يجري الانفاقُ على تشييد المباني العامة والمعابد والطيطرات والباسيليقات والحمامات والخزانات والنوافير والأسوار وأبراج المراقبة، والأشد شيوعاً من ذلك كله المنازل لراحة المسافرين. وكان لكثير من المعابد اعتماداتها المالية الخاصة بها وَسَدَنتها القيّمون عليها، ويبدو أنها لم تكن مستقلةً عن القرى، وكثيراً ما كانت القرى، كما ذكرتُ آنفاً، تبني المعابد من اعتمادات القرية، وبقرارٍ من قضاتها، وحتى حين كانت المعابد تبنى من الاعتمادات المالية الموقوفة على الشؤون الدينية ويقومُ بالبناءِ سَدَنَةُ المعبد فإن التأريخ الذي ينْقَشُ على المعبد في صيغة الوقف والتخليد كان يذكر بأنه تمَّ في عهد قاضي القرية فلان، وعندما كانت تستخدم أموالٌ دنيوية وأخرى موقوفة معاً في البناء، كما كان يحدث أحياناً، فإن القرية هي التي كانت تتولى أمر إنفاق الأموال بنوعيها، وفي إحدى الحالات نجد معبداً تحت إشراف

أربع قرى مشتركة معاً، في ذلك، وكلّ منها عينت عضواً يمثلها في هيئة الإشراف[81].

كانت القرية هي الوحدةَ الاجتماعيةَ والإداريةَ العادية في هذه المنطقة. وكان هنالك أيضاً بضع مدن، تحتلّ إحداها مركز الصدارة لقدمها ولأهميتها تلك هي قناتا [قنوات] التي كانت - كما رأينا - عضواً في حلف المدن العشر منذ عام ٦٣ قبل الميلاد، ومن الواضح أنها كانت عاصمةَ مقاطعةٍ في أيام أغريبا الثاني الذي أصدر مرسومه شجباً للعادات الوحشية لدى اليطوريين فيها. أما تفوقها في الأيام الرومانية فيظهر في إسهامها في الجيش الروماني بكتائب منفصلة من أهلها، غير آذنةٍ لبنيها أن يندمجوا في كتائب اليطوريين. وبقيت قناتا على مدى قرون ثلاثة المدينةَ الوحيدةَ في تلك المنطقة، ثم أسس فيليب العربي مستعمرةَ فيلبوبولس، ولعلها كانت قريته التي نَبَتَ فيها فكرّمها بأن جعلها في رتبة مستعمرة، وقد أصدرت نقداً وكان لها تقويم. ثم إن ديوقلتيان حول قرية سكايا المهمة إلى مدينة وسمّاها مكسميانوبولس، وكان لها رتبة مستعمرة ولها تقويم ومواقع هذه المدن الثلاث مؤكدة: فأما قناتا فهي قنوات، وأما فيلبوبولس فهي شُهْبَة، وأما مكسميانوبولس فهي شكّا، وكلها على الحافة الشمالية الغربية من الحورانية. وأسس قسطنطين أو قنسطانطيوس مدينة أخرى هي قنسطنطينة أو قنسطنطية وموقعها في الأرجح براك على الحافة الشمالية للطراخونية حيث يوجد عدد من النقوش مؤرخة بالسنوات الأولى من تقويم مدينة وكلّها تتحدث عن أشخاص يسمّى كلٌّ منهم فلافيوس. أما المدن الأخرى في المنطقة فإنها لا تحملُ أسماء مؤسسيها ولهذا لا يمكنُ تحديدُ تأريخها باطمئنان، ولكن من المحتمل أنها تأخرت في ظهورها عن فيلبوبولس، لأنّ هذه أصدرت نقداً وتلك المدن لم تفعل ذلك. وكانت ديونيسياس

موجودةً أيام ديوقلتيان واسمها الحديث السويداء، وهو اسمها حين كانت قرية تدعى «سوادة» (Soada) قبل أن تصبح مدينة. وتذكر نيابولس أول مرة عام ٣٨١ بعد الميلاد، والأرجح أن موقعها هو «شيخ مسكين» في البثنية حيث وجد نقشٌ مؤرخ بالسنة الأولى من تقويم مدينة، والرجل المذكور في هذا النقش هو ابن رجل اسمه مرقس يوليوس فيلبس، ولهذا لا تكونُ المدينة قد أسست إلا بَعْدَ حكم الامبراطور فيليب. ويذكر جورجيوس قبريوس مدينتين أخريين هما فاينه (phaena) ونوى (Neve) أما فاينه في الطراخونية الشمالية فكانت ما تزال قريةً مهمة وحسب، أي «قرية أُمّاً»[1] في أوائل القرن الثالث واسمها الحديث هو مسميّة (Mismiya)؛ ونوى في البثنية ما يزال اسمها على حاله، وهي غنيةٌ بالتماثيل اليهودية، وتلك حقيقة توحي بأنها قد تكون هي موقع مستعمرة هيرود التي أوطنها اليهود البابليين في البثنية؛ نعم إن يوسيفوس يقول إن هيرود سمى مستعمرته بثيرة (Bathyra)، ولكن قد يكون «نوى» هو الاسم الأصلي للمكان وأُلغي الاسم الذي اختاره هيرود، ومع أن نوى كانت «كوميوناً» مستقلاً ذاتياً فمن المحتمل أنها لم تَرْقَ إلى مرتبة مدينة في عهد الامبراطورية الأولى لأنها لم تصدر نقوداً[82].

ولهذه المدن جميعاً مَعْلَمٌ واحد مشترك وهو صِغَرُ الحجم، وأي فحصٍ للخريطة كافٍ لإبراز ذلك، فالمسافة بين نوى ونيابولس ثمانية أميال وبين فاينه [مسمية] وقنسطنطية خمسة، وتقع ديونيسياس [السويداء] وقناتا [قنوات] وفيلبوبولس [شهبة] ومكسميانوبولس [شكا] في صف واحد على مسافة أربعة أميال

(١) القرية الأمّ (metrocomia) هي التي تمد القرى الأخرى بالسكان لدى تأسيس قرية جديدة.

وسبعة وخمسة ولاءً، وهناك حَجَرُ حدٍّ يدلُّ على أنه بعد مكسميانوبولس بخمسة أميال كانت أوريله (Orela) قرية مستقلة، ولكن الشاهد الأشدَّ سطوعاً على شدة صغر حجوم المدن في هذه المنطقة هو حجرُ حدٍّ بين السويداء وقرية أثيلة (Athela) على مسافة تبعدُ عن الأولى بأقلَّ من ميلين وبأكثرَ من ميلين قليلاً من قنوات. وهكذا يظهر أن تأسيسَ المدن في هذه المنطقة لم يعنِ - كما كان يعني في أماكن أخرى بعامة - تقسيمَ البلادِ كلِّها في مقاطعات مدن، فالمدن هنا لم تكن تُسَيْطِرُ على مناطقَ أوسعَ من التي تسيطرُ عليها القرى، بل كانت المدن في الواقع قرىً مُبَجَّلةً وحسب. حقاً إنه لمن العسير أن نكتشف ما الذي كانت تكسبه القرية على وجه الدقة إذا هي جُعِلَتْ مدينة، فقد كانت القرى تتمتع بدرجةٍ تامةٍ من الاستقلال الذاتي، كانت لها جمعياتها وقضاتها وتتصرف في اعتماداتها المالية المشتركة بحريّة، وكان للمدن بُنىً أكثر تفصيلاً: كان قضاتها يحملون ألقاباً مختلفة، وكان لها مجالس، فإذا أصبحت القرية مدينةً فكلُّ ما تكسبه حقاً هو علوُّ المقام[83].

وكان عدد كبير ممن يسمون أعضاء مجالس يسكنون في قرى، وهذا لا يعني أنه كانت للقرى مجالس، ففي كلِّ مكانٍ في الامبراطورية كان إيجاد مجلسٍ مرادفاً لمنزلة مدينة. أضف إلى ذلك أن النقوشَ لا يَرِدُ فيها ذكرٌ لمجلسِ قرية، فالقراراتُ يتخذها «القرويون» أو الاجتماعُ العامّ الذي يعقده أهل القرية. وثمةَ رسالةٌ رسمية من حاكم سورية موجهةٌ إلى «سكان فاينه» القرية الأم في طراخون، وليست موجهةً إلى قضاتهم أو مجلسهم أو شعبهم. وليس للأشخاص الذين يحملون لقبَ «أعضاء مجلس» في نقوشِ القرية فيما يبدو أية مكانة رسمية في القرى، فإذا نُعِتَ

شخصٌ بأنه «عضو مجلس» فذلك إنما يلحق اسمه كما قد تلحقُ باسمه لفظةُ «محارب قديم»، أعني أن النعتَ يعبّر عن تميز شخصي لا عن منصبٍ رسميّ في القرية. وحقيقة ما تبينه هذه النقوش هي أن أعضاء مجالس المدن كانوا يقومون بدورٍ مهمّ في حياة القرية كما كان حال المحاربين القدماء في الجيش الروماني. وقد يدلُّ هذا على أنّ سكان المدن الأغنياء كانوا يملكون أراضي في القرى خارجَ مقاطعة المدينة، وكانوا ذوي اهتمام بالقرى التي تقع فيها عقاراتهم، أو أن قرويين بارزين كانوا يمنحون حقَّ مواطنية المدينة، وإذا كانوا على درجة مرموقة من اليسار أحرزوا عضويةَ المجالس في المدن، والأمر الثاني هو الأشبه بالرجحان، إذ كانت المدن دون ريب تجدُ صعوبةً في ملء مجالسها من سكانها القليلين، وكان القرويون على استعدادٍ ليدفعوا ثمن تميّزهم إذ يصبحون مدينيين [مواطنين] وذلك يحمّلهم أعباء عضويةِ المجلس. ولدينا حالة واحدة صريحة من هذا القبيل: شخص اسمه تايموس يوليانس يذكر أنه كان قروياً من أبناء أثيلة (وكانت كما رأينا قريةً مستقلة)، كما كان أيضاً مدينياً [مواطناً] وعضوَ مجلسٍ في قناتا [قنوات](84).

ونستطيع الآن أن نختم دراستنا للإمارة اليطورية السابقة، ومعها اقترنت دمشق والساحل الفينيقي، على نحو ملائم، بإلقاء نظرةٍ شاملة على الترتيبات البيزنطية كما يكشفُ عنها كل من هييروقلس وجورجيوس قبريوس فنقول: ارتفعت دمشق إلى مرتبة مستعمرة على يد فيليب، وكانت ما تزال في الفترة البيزنطية تحتفظ بتلك المقاطعة الواسعة التي أعطاها إياها أغسطس، وكانت خونخور (Chonochora) [كنيكر] على بعد عشرين ميلاً إلى الجنوب الغربي من دمشق كرسياً أسقفياً في أبرشيتها الاكليركية،

ومن ثمَّ فمن المحتمل أنها كانت قريةً في مقاطعتها. وعلى الساحل أصبحت صور وصيدا مستعمرتين رومانيتين: الأولى أيام سبتيميوس ساويرس، والثانية في حكم إيلاغابالس. ويبدو أن صور وحدها هي التي استقبلت مستوطنين رومانيين وهي وحدها نالت الامتيازات الايطالية؛ ويبدو أنهما أيضاً احتفظتا في الفترة البيزنطية بالمقاطعات الشاسعة التي منحهما إياها قيصر - وقد أصبحت قيسارية بانياس، بحسب الترتيبات البيزنطية، تابعة لولاية فينيقيا الساحلية، ولا بدَّ أن مقاطعة جارتها على الساحل، أعني صور، امتدت حتى حدود قيسارية. واحتفظت صيدا ولا بدَّ بكلِّ امتداد مقاطعتها، ذلك الامتداد الذي جعلها جاراً مباشراً لدمشق. وكانت رخلة (Rachla) وتقع على بعد نحو من خمسة وثلاثين ميلاً إلى الشرق من صيدا على منحدرات جبل حرمون، كرسياً أسقفياً في الأبرشية الاكليركية لصور، ومن ثم إذن لعلها كانت قريةً من قرى صيدا أقربِ مدينةٍ إلى تلك الأبرشية. وفقدت بيروت، من ناحية أخرى، نصفَ المقاطعة التي خصَّها بها أغسطس، وكان أغسطس قد أوقف على مستعمرته في بيروت النصفَ الشمالي لوادي مسّياس وهكذا كانت هليوبولس في البداية قريةً من قرى بيروت. ثم أصبحت من بعد مستعمرةً منفصلة، أو كان محدث هذا التغير في الأرجح هو سبتيموس ساويرس الذي جعل من هليوبولس بحسب ما يقوله ألبيان «جمهورية الامتيازات الايطالية» (Respublica iuris Italici) . وفي حكمه بدأت مستعمرة هليوبولس تصدر نقدها. هذه المدن ومعها أرثوزيا وطرابلس وبوتريس وبيبلوس تظهر جميعاً في القائمتين[85].

وَيَعُدُّ جورجيوس أيضاً ثلاث قرى مستقلة هي: جيغارتة وتريريس (Trieris) وبوليتيانه (Politiane) . ولدينا نقشٌ يقول إن

جيغارتة كانت في أيام الامبراطورية الأولى قريةً من قرى صيدا، ونعرف من استرابو أنها كانت قبلَ الاحتلال الروماني قلعةً يطورية، ومن هذا يمكن أنْ يُستَدَلَّ على أن بومبي حين أخذ من اليطوريين معاقلهم الساحلية أعطاها للمدن الفينيقية الكبيرة. وأن الممتلكات المنفصلة التي كانت تملكها تلك المدن - إذ جيغارتة قرب طرابلس بعيداً عن الكتلة الرئيسية للمقاطعة الصيداوية - قد جُعِلَتْ قرىً مستقلة. وهذا يصدق بالتأكيد على جيغارتة، ولعله أن يصدق على تريبرس فإنها تقع على نتوء عال بين طرابلس وبوتريس، يُدْعَى «وجه الرب» وعلى ذلك النتوء كانت تقوم فيما يقوله استرابو واحدة من القلاع اليطورية الرئيسية التي خرَّبها بومبي. أما بوليتيانه فلا نعرف عنها شيئاً(86).

وفي مسياس الجنوبية أصبحت مملكة خلقيس القديمة على وجه الاحتمال هي العزبة الغونايتية (Saltus Gonaiticus) وفي شرقي لبنان الشرقي أصبحت ولاية (tetrarchy) ليسانياس هي مدينة أبيلا ومعها «اقليم» مغلولا ويبرود. وفي ولاية فيليب السابقة أصبحت مدينة قيسارية بانياس و «اقليم» الجولان هما ما يطلق عليه المناطق الغربية. أما المناطق الشرقية التي كانت تشكل جزءاً من ولاية الغربية أيام البيزنطيين فإن هييروقلس وجورجيوس يعدّان فيها: قناتا وديونيسياس وفيلبوبولس ونيابولس وفاينه وقنسطنطية وهيرابولس التي هي فيما يبدو مكسميانوبولس نفسها ويزيد جورجيوس: نوى، ويذكر هييروقلس إلى جانب المدن مجموعةً واحدة من القرى من الفئة السداسية وقريةً واحدة اسمها نيلة (Neila) وهذه كانت مركزاً أسقفياً وتقع في البثنية إلى الجنوب من نوى، ويغفل جورجيوس ذكر نيلة، غير أنه يضيف ثلاث مجموعات قرى أخرى: واحدة من الفئة الثلاثية، والثانية من الفئة

الخماسية، والثالثة (enacomia) أي اثنتي عشرة قرية وعزبة إمبراطورية هي عزبة بثنية (Saltus Bataneos) . ولما كانت فئات القرى غفلاً عن التسمية فتحديد مواقعها غير ممكن، وأسماء معظم القرى قد اضطربت لسوء الحظ اضطراباً شديداً حتى لا يكاد يستبان أي منها للتعرف فيه إلى ما هو قائم اليوم بأي طريق تؤدي إلى الوثوق بصحة التعرف. وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن القسم الأعظم منها كان ولا بد يقع في البثنية والطراخونية والحورانية. وكانت ولاية العربية تشمل هذه المناطقَ الثلاث والمنطقةَ الواقعة إلى الجنوب منها حتى نهر عرنون [الموجب] وبذلك كانت تشمل مدن بصرى وأذرعات والديوم وجرش وفيلادلفيا وحسبان ومادبا. وكانت مقاطعات هذه المدن، فيما نعرف، واسعةً ولعلها كانت تشغل القسمَ الأعظم من النصف الجنوبي من الولاية، والمنطقة الوحيدة التي ليست مشمولةً فيها، بحسب ما وصل إليه اطلاعنا، هي طوبارخية أبيلا سابقاً في بيرايا حيث تقع ثلاث من القرى التي عدّها جورجيوس. وهذا يستتبع، لذلك، أن يكونَ القسمُ الأعظمُ من الأسماء التي لم نتعرف مواقعها موجوداً في المنطقة الشمالية، ومن الصعب أن نتجاوز هذا الاستنتاج العام إلى ما وراءه. وتفيدنا مصادر أخرى أن قرية واحدة اسمها غنية (Gonia) كانت تقع في موضع ما قرب نوى بالبثنية، كما أن جورجيوس يذكر أن قرية أخرى اسمها «أرياثه» (Ariatha) كانت في الطراخونية، ومن الواضح أنها هي نفسها أيريته (Aerita) المذكورة في النقوش، ومن الغريب أن جورجيوس لا يذكر أياً من القرى التي كانت أسقفيات، ويبدو من المحتمل أنها اختفت في القائمة عنده تحت فئات القرى الغُفْلِ من التسمية أو القرى التي اضطربت أسماؤها. ونستطيع أن نتعرف إلى أربع قرى بالإضافة إلى نيلة

وهـي : يوتيمـة (Eutime) وارّة (Erre) (وهـي ايره Aere) في النقـوش) في البثنية الشمـالية، وزوراوة (Zorava) ودوريا (Durea) [الـدور] في الحافـةِ الجنـوبية من الطراخـونية، ومـن المغـري أن نطابـق بين عزبـة البثنية (Saltus Bataneos) وبين المقاطعة التي تعرف اليوم باسم «أرض البثنية» حول قرية البثنية (تصغير بثنة) إلى الشمال من جبل حوران وإلى الشرق من اللجا. ومن الغريب أن هذه المنطقة المفصولة عن البثنية وهـي النقـرة الحديثة، أو سهل حوران إلى الغرب من جبل حوران واللجـا، ظلت هي وحدها التي تحمل الاسم القديم (البثنية)، ولعل التفسير لذلك هو أن كل المنطقة التي ضُمَّتْ إلى سورية كانـت تلقـب رسمياً بلقب «البثنية»، فالبثنية لدى بطلميوس تشمل الطراخـونية والحورانية الشمالية، فلما لم تعد البثنية في الفترة البيزنطية وحدةً إدارية بطل إطلاق الاسم على المنطقة كلها، واقتصر إطلاقه على مزرعة إمبراطورية وُصِلَتْ بالمنطقة ليكون لقباً رسمياً لها. وإذا كان هذا التعرف التحديدي صحيحاً فإنه يمنحنا شاهداً على حجم المدن في هذه المنطقة، فبثنية لا تبعدُ سوى أربعةِ أميال عن شكّا (مكسـميا نوبـولس) شمـالاً ثم إن عدد القـرى التـي يذكرهـا جورجيوس وحده يسند هذا الرأي، إذ يذكر بالاسم تسعَ قرىً، مستثنياً منها القرى الثلاث التي تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من الولاية، وأربع فئاتِ قرىً: ثلاثية وخماسية وسداسية وتسـاعية، وبذلك يكون المجموع الكلي اثنتين وثلاثين. وربما كان هناك قرى أخرى لأن النصَّ عند جورجيوس قبـريوس قد تعـرَّض دون ريب للسّقط وللخطأ في التهجئة، وهكذا ظلت البثنية والطراخونية والحورانية بلادَ قرىً، في الغالب، حتى نهاية الحكم الروماني، أما بضع المدن هنالك فكانت في معظمها قرى وحسب مع مرتبـة شرفية أعلى[87].

وكان آخر قسم سوري جَرَى ضمّه هو المملكة النبطية التي استمرت موجودة أكثرَ من قرن ونصف بعد خضوعها لبومبي. في هذه الفترة لم يكن تاريخها زاخراً بالأحداث، فكان ملوكها التزاماً بالواجب، يبعثون من حين لآخر قوات مساعدة لمعونة الجيوش الرومانية العاملة في الجوار، وكانوا أيضاً يتشاحنون مع الملوك الآخرين التابعين لروما في المنطقة، ولكنَّ الحروب للفتح والغلبة كان قد ولّى زمنها، فإن السلطة الكبرى كانت دائماً تتدخل إذا بدأ نزاع حدوديٌ يهدّد بالتحول إلى حرب. لهذا بقيت حدود المملكة (النبطية) كما كانت في أيام بومبي، ولكن من العسير رسمها بدقة، وكانت ثروة المملكة وقوّتها لا تعتمدان على الزراعة، لأن معظمَ منطقتها كان صحراء في الواقع وإنما على تجارة القوافل، وخيرما يعيِّنُ حدودها هي الطرق التجارية التي سيطرت عليها. فكانت سِلَعُ العربية الجنوبية والهند تصل إلى المملكة إما بالقوافل على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر حيث كانت المدينة الحدودية هي إجرا (Egra) [الحِجْر] فيما يبدو، وإما بحراً حيث تنزل السلع في الحوراء (Leuce Come)[1] أو أيلة، وكلتاهما ميناءان نبطيان، ومن أيلة قد تحمل عبر شبه جزيرة سيناء ـ وكانت أيضاً مقاطعة نبطية، ما عدا الساحل الشمالي منها ـ إلى الفرما (بلوزيوم) أو شمالاً غرباً إلى غزة، وكانت معظم هذه الطريق تقع في أرض نبطية. فإن لم تذهب في تلك الوجهة أخذت شمالاً باتجاه الشرق إلى بترا عاصمة المملكة التي ربما كانت تتلقى السلع مباشرةً أيضاً من الخليج الفارسي. ومن بترا كانت الطريق

---

(١) Leuce Come معناه «القرية البيضاء» وكذلك هو معنى لفظ «الحوراء» وهي على ساحل البحر الأحمر، ولكن بعض الباحثين يرى أنها تطابق ميناء «عينونا» إلى الشمال.

تتجه صوب الشمال شرقيَّ البحر الميت ، وهذه الطريق تمرّ أيضاً في أرض نبطية حتى حسبان (Esbus) ، ومن ثم تسلك الطريق المباشرة إلى الموانىء الفينيقية خلال أرضٍ رومانية مارّةٍ بفيلادلفيا وجرش . وهناك طريق بديلة تتجه شمالاً شرقياً على طول حافة الصحراء ملتفةً حول أرض رومانية إلى بصرى ، وهي مدينة نبطية ، وهناك كانت الطريق تتشعب ، فيؤدي فرعٌ إلى الساحل مخلّفاً المنطقة النبطية عند أذرعات ، ويدور الثاني حول جبال الحورانية إلى الشرق ويصل في النهاية إلى دمشق ، وهذا الفرع الثاني كان تحت سيطرة الأنباط بالكلية . وقد ذكرنا من قبل أن حارثةَ مُحِبَّ الهلينية قد احتلَّ دمشق نفسها قبيل الفتح الروماني ومع أن هذا الاحتلال كان مؤقتاً فقد ظلَّ الأنباط يسيطرون على الطريق المؤدية إلى دمشق من الشرق ، وقد قام غايوس (Gaius) بإرجاع المدينة إلى الأنباط ، وكان يحكمها نائب حارثة حين أقام فيها بولس حوالى عام أربعين بعد الميلاد[1] . ويبدو أن نيرون استعادها عام ٦٢ ـ ٦٣ ، وفي ذلك العام بدأ النقد الامبراطوري الدمشقي يصدر ثانية بعد أن توقف لدى اعتلاء غايوس العرش ، وظلَّ الأنباط يحكمون المنطقة حتى مشارفها ، وهناك نقش لرب إيل آخر ملك نبطي تأريخه عام ٩٤ بعد الميلاد وجد في ضُمير على بعد خمسة وعشرين ميلاً إلى الشرق من دمشق[88] .

أما التنظيم لداخلي للمملكة فنحن عملياً لا نعرف عنه شيئاً . تذكر النقوش النبطية حكاماً يحملون لقب « إبارخس »(Eparchus) ولقب « حاكم » (Strategus) واللفظتان مترجمتان إلى النبطية .

---

(١) انظر رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثس (١١ : ٣٢ ـ ٣٣) «كان الحاكم بدمشق تحت إمرة أرتاس [حارثة] الملك يحرس مدينة الدمشقيين ليقبض عليّ ، فدليت من كورة في زنبيل من السور ونجوت من يديه» .

ويذكر يوسيفوس أن ابنةَ حارثة حين فرَّت من مقايرس [مقاور] القلعة الحدودية التي كانت لزوجها هيرود أنتباس ذاهبةً إلى بترا عاصمة والدها كان يرافقها «الحكام» على التوالي، أي المفترض أنَّ كلَّ حاكم كان يزودها بِحَرَسٍ يواكبها حتى تعبرَ ولايته، وهذا يعني ضمناً أن الولايات أو «المحكوميات» في المملكة النبطية كانت وحداتٍ صغيرة، وقد وُجِدَ نقشان في مادبا وفي قرية تبعد عن مادبا مسافةَ خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب يدلاّن على أن منصب «حاكم» كان مدى الحياة وراثياً. ولكن لعلَّ هذا لم يكن هو القاعدة الرسميةَ المتبعةَ. واستعمال المصطلح اليوناني حتى في النقوش النبطية يدلُّ على أن هذا التنظيم جاء من مصدر أجنبي. ولعل النبطيين حاولوا أن ينظموا مملكتهم على مثال النموذج الهليني المألوف، ولكن النظام المركزي قد انهار لدى التطبيق، وقام الملوك بنوعٍ من التسوية حين أعطوا اللقب الرسمي، لقب الحاكم الملكي، لشيوخٍ محليين[89].

وحين قام تراجان بضمّ المملكة عام ١٠٦ بعد الميلاد كانت إحدى اهتماماته أن يهيىء عاصمةً جديدة، ذلك لأن بترا كانت نائية منعزلة ولا تصلح أن تكون مركزاً للإدارة الرومانية، فاختار مدينةً على الحد الشمالي هي بصرى لتكون قاعدة الحاكم والحامية، وحتى حينئذ كانت بصرى موقعاً غير ذي أهمية، فقام تراجان بإعادة تأسيسها عملياً كما يشهد ذلك لقبها الرسميُّ على عملتها وهو: «بصرى الجديدة التراجانية». ويبدو أن المدينة كانت مثل بترا قد كوَّنها اتحادُ عددٍ من العشائر أو القبائل شاركت بتناغمٍ انسجامي في بنيتها، وكلّ واحدةٍ منها قدَّمتْ حصَّتها النسبية من الأعضاء إلى المجلس، وكانت بعامةٍ تنجز مهماتِ القبائل المصطنعة في المدينة اليونانية العادية، ولعل تراجان قد وقف على مدينته

الجديدة مقاطعةً كبيرة تشمل سهل النقرة الخصيب إلى الشمال، والتلالَ السفحيةَ في جبل حوران إلى الشرق؛ هذا ما يبينه نقشان أحدهما يعود إلى القرن الثاني وجد في المسيفير بالنقرة والآخر من القرن الرابع وجد في إمتان في حوران الجنوبي، إذ يدلان على أن هاتين القريتين كانتا تابعتين لمدينة، وهذه المدينة لا يمكن أن تكون سوى بصرى. كذلك يتأيد أيضاً بسلسلة من النقوش تتصل بنظام قنوات بناه قورنيليوس بالما نائب الامبراطور في سورية، وهو الذي استولى على ولاية العربية ونظَّمها. وهذه النقوش تبين أن بالما أجرى عدداً من الينابيع على المنحدرات الغربية من جبل حوران كانت تابعةً لولاية سورية، وأوصل الماءَ إلى قناتا التي تدلُّ الشواهدُ الخطية المنقوشة أنها تقع في كرك بالنقرة، وهي من ضمن ولاية العربية، وكانت قناتا كما تدلُّ نقوشها محضَ قرية، وكان الماء افتراضاً لريِّ المنطقة المحيطة، وهي منطقة خصبة بطبيعتها ولكن الماءَ فيها غير كاف. وهناك نقوش أخرى تدلُّ على أن إحدى المدن كانت مهتمة بنظام القنوات: هذه المدينة أثناء حكم بالما نفسه نَصَبَتْ في السويداء نافورةَ زينةٍ متصلةً بقناة، وفي حكم قومودس أصلحت «القنوات من ينابيع أرّه وقيناثا وأفتاثا وأرسوا». أما أرّه وأفتاثا فهما رها وعفنة في العصر الحديث حيث وجدت نقوش بالما، حتى إنه لا يبقى ريبٌ في أن القنوات التي أصلحتها تلك المدينة هي نفس نظام القنوات الذي بناه بالما والذي كان يمدُّ قناتا بالماء، وهذا يستتبع أنها مدينةٌ كانت تملك النقرة، وليست تلك المدينة سوى بصرى. والآن يتوضح بجلاء لماذا كان بالما المستولي على العربية ومنظّمها، ذا اهتمام بنظام القنوات ذاك، لقد كان يرمي من ورائه إلى جلب المنفعة لعاصمةِ الولايةِ الجديدة[٥٠].

أما القسم الشمالي من المملكة، وهو الأكثر تمدناً، فقد قسم في عدد من مقاطعات المدن، ولا نعرف هل قام تراجان نفسه بذلك ضربةً واحدة، أو فعله الأباطرة المتوالون تدريجياً. وبدأت المدن تسك عملاتها أثناء القرنين الثاني والثالث، فسكّت أذرعات في حكم مرقس أوريليوس، ومادبا وربة موآب أيام سبتيميوس ساويرس، وحسبان والكرك (كرك موآب) في عهد إيلاغابالس. وكلّها تظهر في قائمتي هييروقلس وجورجيوس قبريوس، إلا أن ربة موآب تُلَقّبُ هنالك آريوبولس. ويضيف هييروقلس مدينة أخرى في تلك المنطقة اسمها بايتارس (Baetarus) ولعلها هي بيت حورو (Betthoro) معسكر الفيلق الرابع، مارتيا. ولكن جورجيوس يغفل هذه المدينة. أما في الجنوب فلم تصدر نقداً سوى مدينة واحدة هي العاصمة الملكية القديمة بترا. ومع أنها لم تعدْ عاصمةً إدارية فقد احتفظت بأهميتها التجارية، وكانت ما تزال هي المركزَ الدينيَّ للولاية، وتدلُّ النقوش على أن أذرعات في الشمال البعيد كانت ترسل وفوداً دينية إلى بترا، وقد منحها هدريان لقب «المدينة الأم» (Metropolis). وأما فيما عدا بترا فلا نعرف شيئاً عن الجنوب حتى خلال الفترة البيزنطية. ويذكر هييروقلس ثلاثَ مدن في هذه المنطقة عدا بترا وهي زواره (Zoara) وأرنديلا (Arindela) وأغسطوبولس (Augustopolis). فأما زواره (زعر) فتقع عند الطرف الجنوبي من البحر الميت في منطقة يثني الجغرافيون العربُ على خصبها. وتقع أرنديلا [غرندل] على الطريق من بترا إلى الكرك. فأما موقع أغسطوبولس وهويتها فأمران مجهولان، وأنا أقترح أن تكون هي إبودة [عَبَدة] نفسها، التي كانت مدينة حدودية في المملكة النبطية على الطريق من أيلة إلى غزة، وهي موقعٌ بلغ شهرةً كافية في عهد

نيرون مكّنته من إصدار نقد، وذلك حين ضمت مؤقتاً إلى ولاية اليهودية. وتشهد خرائبها بما استمرَّ لها من شهرة في الفترة البيزنطية، ولذلك يبدو من المحتمل أنها استمرت في مرتبة مدينة. ولا ريب في أن هييروقلس قد وقع في الخطأ حين أغفل أيلة، الميناء على البحر الأحمر، ولكن جورجيوس قبريوس ذكرها، وكانت في القرن الرابع من الأهمية بمكان حتى إنها شاركت بإرسال أسقفٍ إلى مجمع نيقية. ويذكر جورجيوس أيضاً مدينة أخرى اسمها مموبسورا (Mamopsora) ولما كانت في القرن الرابع قريةً خاضعة لبترا فلعلها وُجِدَتْ بعد أيام هييروقلس. ولم تكن المملكة كلها مقاطعات مدن لأن جورجيوس يذكر فئات قروية منها القرى - الأمهات وفئة القرى الخماسية و «عزبة» امبراطورية هي «العزبة الهيراتية» (Saltus Hieraticus) ، وهذه الأخيرة كانت مزرعةَ معبدٍ كبير، على وجه الاحتمال، وصادرها أحد الأباطرة المسيحيين. أما الأقليمان (Climata) الشرقي والغربي اللذان يذكرهما جورجيوس قبريوس في قائمته عن ولاية العربية فلعلهما يمثلان المنطقةَ الصحراوية إلى الشرق من دمشق والحورانية، ولكن ربما كان الأكثر احتمالاً أنهما يتبعان حقاً قائمةَ فلسطين الثالثة، ويشيران إلى المنطقة شرقيّ خليج العقبة وإلى شبه جزيرة سيناء على التوالي. وهاتان المنطقتان كانتا في الفترة البيزنطية تحت احتلال فعلي، وكان في كل منهما كرسي أسقفي هما يوتابه وفاران. لذلك قد يكون غريباً إنْ لم يبرزا في القوائم المدنية للامبراطورية(91).

ها قد بلغنا موضعاً نتمكن فيه من تلخيص نتائج العصر الذي حكمت سوريةَ فيه الأسرتان المقدونيتان ثم رومة: إن التغير في الجانب السياسي من حياة البلادِ كبير، على الورق: في الفترة

الفارسية لم توجد المدن إلا على ساحل البحر وعلى حافة الصحراء وعند معبرين بينهما خلال الحاجز الجبلي الأوسط، وما إن حلت الفترة البيزنطية حتى كانت سورية كلها مقسمةً في دول مدينية، ولم تبق حياة القرية هي القاعدة إلا في مناطق قليلة معزولة أبرزها وادي الأردن وحوران، أما في الواقع فكان التغير سطحياً، تمَّ بعضه بتخصيص مقاطعاتٍ واسعةٍ للمدن القديمة على الساحل وعلى حافة الصحراء، وتمَّ بعضه الآخر بتأسيس عددٍ قليل من المدن الجديدة خُصِّصَ لكل منها مقاطعة واسعة. غير أن الحياة السياسية لسكانِ النطاق الزراعي لم تتأثر فبقيت وحدتهم هي القرية، ولم يشاركوا في حياة المدينة التي ارتبطوا بها، وقد خسروا اقتصادياً من هذا التغير، فالمدن الجديدة لم تقم بتحقيق وظيفةٍ اقتصادية مفيدة لأن القرى الأكبر كانت هي التي تقومُ بتزويد القرويين بما يحتاجونه من سلعٍ مصنوعة، وكانت تجارة الريف تتمُّ في الأسواق القروية، والأثر الوحيد لتأسيس المدن إنما كان خَلْقَ طبقةٍ من الملاّك الأغنياء، وتلك الطبقة سحقت ملكيةَ المزارعين بالتدريج. ومن الناحية الثقافية ظلَّ الريف غير متأثر إطلاقاً بهلينية المدن - ظلَّ الفلاحون يتحدثون بالسريانية حتى الفتح العربي، وكانت الوظيفة الوحيدة التي أدتها المدن إداريةً، إذ كانت تضبطُ الأمنَ في مقاطعاتها وتجبي الضرائب[92].

تعليقات[١]

1 ـ فيما يتصل بقلعة استراتو إذا صحت نظرية كنودتسون في كتابه عن رسائل تل العمارنة (ص ١٣١٩) بأن غا ـ ري هي تصحيف غا ـ از ـ ري فإن «أشتارته» المذكورة في تلك الرسائل (رقم ٢٥٦) قد تكون هي قلعة استراتو.

2 ـ عن جبلة: إن صحَّ تخمين هونغمان (P.W القسم الرابع (أ/ ١٦٠٧) أن طرابلس التي يذكر سكايلاكس أنها شمال أرواد هي ثلاث مدن: جبلة وبالطس وبالانياي فإن ذلك شاهدٌ افتراضي على قدم بالانياي.

9 ـ الأملاك الصيداوية: في نقش من دلفي يعود إلى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد عبارة قد تفيد ضمناً أن بيروت كانت جزءاً من الأملاك الصيداوية.
عن الأشدوديين: انظر ما جاء في سفر نحميا ٤: ٧ «العرب والعمونيون والأشدوديون».

11 ـ عن الحاكم ومرتّبه انظر: نحميا ٥: ١٦ ـ ١٧.

12 ـ عن الأعيان انظر: نحميا ٥: ١٤ ـ ١٥ وعن اجتماعات الشعب ٥: ٧ ـ ١٣ (مسألة الدين) و ٨: ١ ـ ١٣ (عن التشريعات)، وعزرا ١٠: ١٠ ـ ١٥ (الزواج بالغريبات).
وقد نلحظ أن «الأمراء وذوي الأسنان يستطيعون أن يفرضوا مقرراتهم بمرسوم - هو مصادرة الأملاك».

---

(١) هذه هي بعض الشروح والتعليقات التي أوردها المؤلف على هذا الفصل، وقد اخترت منها ما يسعف على التوضيح، فأما التعليقات كاملة فهي ملحقة هنا بالانجليزية، وترجمتها كلها أمرٌ متعذر.

13 ـ لا يرد في نحميا ذكر واضحٌ لمنصب طوبيا وجشم، ولكنهما ـ مقترنين بسنبلّط ـ ذكر أنهم جميعاً الأعداء الرئيسيون لليهود، ونسبا على التوالي «العموني» و «العربي» (٢ : ١٩) وفي مكان آخر (٤ : ٧) ذكر أن العمونيين والعرب جماعتان مناهضتان لليهود، ويمكن أن نستنتج أن كلاً من طوبيا وجشم كان حاكماً لجماعته. غير أنه كان لأبناء سنبلّط أسماء يهودية، وذكر أن سنبلط الأخير كان كوثيا أي سامرياً بالولادة.

14 ـ في صيدا يقال ان الاسكندر عزل استراتو الملك وعيَّنَ مكانه عبد الأونيمس وهو من فرعٍ صغير من العائلة المالكة. وقد أخطأ ديودور الصقلي (١٦ : ٤٧) حين نقل الحادثة فجعلها في صور. ومما يثبت استمرار الأسرة الملكية في أرواد العملة التي سكها عبد عشتار (استراتو) حسبما يذكر أريان في كتاب الصعود (٢ : ١٣) وهو ابن جيروستراتس معاصر الاسكندر. أما استمرارها في جبيل (بيبلوس) فالبرهان عليه عملة أدرا مالك خليفة عين إيل (إنيلس عند أريان ٢ : ٢٠) وأما إعادة البيت المالك الصوري فلم يعبر أحد عنه بإسهاب سوى يوستين (١٨ : ٣) وهناك مصدر موثوق (الصعود ٢ : ٢٤) يفيد أن الاسكندر قد عفا عن عزي ملك (Azemilcus) صاحب صور، وهناك عملة ملكية لصور من فترة ما بعد الاسكندر. وينفرد يوستين (١٨ : ٣) بوصف إعادة صور، كما يذكر قونتس قورتيوس (٤/ ٤ : ١٩) أن الصيداويين أنقذوا خمسة عشر ألفاً من أبناء صور.

16 ـ أغفلت ذكر عدد من المستعمرات المقدونية التي يُنْسَبُ إنشاؤها إلى الاسكندر إما لأن زيف النسبة واضح وإما لأنها موضعُ شكٍّ بالغ، فقد عدت بلاّ إحدى المدن العشر مستعمرةً مقدونية بسبب اسمها (مع أنه اسم محليٌّ أصيل) بل نسب تأسيسها إلى الاسكندر نفسه بناء على تعليق ورد عند أسطفانس البيزنطي. كذلك عُدَّتْ جدر مستعمرةً مقدونية لقولٍ آخر عند اسطفانس. والحق أن جدر اسم ساميٌّ شائع للمدن، كذلك تعد أنثيدون مستعمرةً عسكرية بناء على اسمها، ولكن من المستبعد أن تسمى مستعمرة عسكريةً باسم مدينة صغيرة في بويشيا، فكل الأمثلة المعروفة تؤكد أن المستعمرات العسكرية أَخَذَتْ أسماءَها من مدنٍ ذات أهمية في المملكة المقدونية (بما في ذلك ثساليا) وأنا أعتقد أن أنثيدون ليست فيما يحتمل إلا الاسمَ السامي «عين تيدا» (واسمها اليوم «تيده») وجرى التحريف في الاسم عمداً.

17 ـ تقويم صيدا: تدلُّ طريقة الكتابة واستعمال اللغة الفينيقية على أن عام ١١١ ق.م. ليس موضع شك.

18 ـ يقال إن بالانياي اتخذت التقويم السلوقي، وهذا يجعل أقدم عملاتها التي تومىء إلى الاستقلال الذاتي تعود إلى ٢٠٩ق.م، وهذا تأريخ غير ممكن،

ولكن التقويم الأروادي يجعل صدور تلك العملات في ١٥٥ ب . م.وهذا أجدرُ بالقبول .

- قصة يوسف بن طوبيا : أوردها يوسيفوس ، وصياغتها غامضة ، ويستنتج منها روستوفتزف أن يوسف جمع الضرائبَ من سلطات المدينة ولكنّي لا أوافق على ذلك ، فإن المقاومة التي بذلهـا العسقلانيون والبيسانيون لم تكن فيما أرى مقاومةً رسمية قامت بهـا الحكومة في كل منهما ، ولكنهـا كانت مقاومة سلبية بذلها دافعو الضرائب ، وقد قمعت بإعدام عددٍ من دافعي الضرائب البارزين ، وعلينا أن نلحظ أن الجبي المباشر من المزارعين من دافعي الضرائب كان هو القاعدة في الامبراطورية البطلمية .

20 - بطولميس - / آكه (عكا) : تاريخ التأسيس يبدو أنه حوالي ٢٦١ق . م.حسب العملة .

- فيلادلفيا - ربة عمون : تذكر باسمهـا القديم في مراسلات زينون ، ويغفـل بوليبيوس ذكر الاسم «الأسْري» . كما يهمله في اسم بلا - برنيقه .

- أرسنوي في أولون : القول بأنها هي دمشق مما يقترحه تشريكوور في مقال له نشر بمجلة (Philologus) ، الملحق ١٩/ ١ : ص ٦٦ - ٦٧ . أما سقيثوبولس فإن أقدم ذكر لهذا الاسم يرد عند بوليبيوس (٥ : ٧٠) ، ويربط بليني هذا الاسم بديونيسيوس الـذي أسكن أتباعـه السقيثيين هنالك ، وقال بعضهـم إن الاسم مشتق من القرية البعيدة سقّوث (Succoth) ولـكن من العسير أن نقول هل كانت سقيثوبولس وفيلوتيريا وبلا مدناً حقاً ، وفي قصة يوسف بن طوبيا يردُ ذكر سقيثوبولس وأنهـا مدينة مثـل عسقلان ، أما بوليبيوس فيفهـم مما يقولـه عن فيلوتيريا وسقيثوبولس أنهما كانتا عاصمتين إداريتين لمناطق ولم تكونا مدينتين تتصل بكلٍّ منهما مقاطعة خاصة بها .

21 - يعتقد كارشتت (Kahrstedt) أن قيرهستيقه كانت جزءاً من بلاد ما بين النهرين ، ونظريته سخيفة بداهة لأنها تحيل مصطلح «ما بين النهرين» و «ووراء النهر» إلى لغو ، وتلك الحجج المسهبة تبدو لي غير كافية لسندها ، وهي تناقض مباشرة ما يقوله استرابو الـذي كان يتصور أن سلـوقس تضم كل سورية الشمالية من أمانوس وقوماجينه في اتجاه الجنوب . ويصف استرابو أولاً قوماجينه بإسهاب ثم سلوقس بادئاً بأنطاكية وذاهباً إلى قرهستيقه ثم إلى أفامية ثم إلى خلقيديقه ثم إلـى أرواد ويلتف صعـداً مع اليوثيروس . ثم إن استرابو يميز قرهستيقه من انطيوخس (أنطاكية) ولكنه لا يميزها عن سلوقس . ومما يؤيد استعمال استرابو لمصطلح سلـوقس أسطورة العملـة الامبراطورية التي أصدرتهـا نيقوبولس ، فهذه المدينة كانت في قرهستيقه وإذن فإن قرهستيقه في سلوقس . وعدا عن هذه الحجج المسهبة فإن الاعتراض العام على نظرية كارشتت واردٌ بقوة من حيث أنها تجعل المرزبانيات صغيرةً إلى حدٍّ مضحك .

- ويجعل استرابو قرهستيقه شاملة لغندارس وضمناً تشمل بمبيقه (منبج) وبيرويا (حلب).

22 - يفصل استرابو، ولعله متابعٌ في ذلك لبوسيدونيوس، بين قوماجينه وسلوقس. غير أن تاريخ قوماجينه في الفترة الهلنستية غامض . . . أما النظرية التي تجعلها جزءاً من المملكة الأرمينية فهي قائمة على استحالة وجود أسرتين مالكتين يرد فيهما الاسمان أرسامس وأرنط (أروند) من ثم استنتج أن مؤسسي أرساميا وأرونديا في قوماجينه إنما هم الأشخاص أنفسهم (أو من الأسرة نفسها) وهم أرسامس ملك أرمينيا في منتصف القرن الثالث أو أرسامس مؤسس أرساموساطا في صوفينه، وأرنط ملك أرمينيا عند نهاية القرن الثالث أو أرنط مرزبان أرمينيا عند نهاية القرن الرابع، وعلى السبب نفسه تعتمد النظرية التي تقول إن بطلميوس مؤسس الأسرة المالكة في قوماجينه هو من نسل الأسرة الأرمينية المالكة، وكان في أسلافه من اسمه أرسامس وأروند.
- وعن أنطيوخس الثالث واحشويرش: بما أن أحشويرش حكم في أرساموساط وكان والده تابعاً لأنطيوخس، فذلك يستتبع أنه كان ابن زاريادس الذي يذكره استرابو.

23 - ينسب كل من استرابو (١٦/ ٤: ٧٤٩) وأبيان (Syr. 57) المدن الأربع في الولاية الرباعية إلى نقاطر، وينسب (هونغمان) (P.W. ٤ (أ)/ ١٦١١) أفامية إلى أنطيوخس الأول على أساس أنها كانت ما تزال تُعْرَفُ باسم بلا حتى حوالى ٢٨٥ق.م.وأن أنطيوخس كان يؤثر أن يكرم أمّه على أن يكرم سلوقس زوجه المطلقة.
- وعن استمرار اسمي سلوقيا وأفامية: انظر البلاذري: ١٤٨ (سلوقيا) واليعقوبي: ١١١ (أفامية).
- وعن أفامية: العبارة تتصل بحبس ديمتريوس بوليوقريطس سنة ٢٨٥ ق.م. لدى ديودور (٢١: ٢٠)، وإذا كانت المدينةمازالت يومئذ تسمى بلا إلى ذلك التاريخ المتأخر، فمن الأرجح أن يكون مؤسسها هو سلوقس نقاطر الذي ينسب إليه أبيان مدينة بهذا الاسم وكان اسمها الأصلي فيما يذكره مللاس (ط. بون، ص: ٢٠٣) فارناقه (Pharnace).

24 - لا أحد ينسب يوربس إلى سلوقس ولكن لعلها هي نفسها أوربس التي ينسبها إليه أسطفان البيزنطي.
- تعيين موضع نيقوبولس صعب، ولكن هونغمان (المصدر السابق ١٦٠٨) يحاول أن يحل هذه الصعوبة بالاعتماد على ديودور (١٧: ٣٧) الذي يسجل مطاردة مداها ٢٠٠ استاد بعد معركة أسوس، ولكن المسافة إلى نيقابولس أكثر من ذلك حتى ولو سلك إليها الذاهب من أرض المعركة أقصرّ الطرق. ووصف أبيان لنيقوبولس غريب ولكنه مفهوم إذا تذكرنا أن قوماجينه كانت في ذلك

التاريخ جزءاً من أرمينية . . . وكان في نيقوبولس في الفترة الرومانية، وعلى أية حال، عنصر سامي قويّ بين سكانها.

- سلوقيا تجاه بيلوم: اجعل أنا موقع هذه المدينة عند سلوقيا الواقعة على خط ٣٥° ١٢ شمالاً و٣٦° ٢٢ شرقاً كما هو مبين في خريطة لمكتب الحرب البريطاني. وهذا غير بعيد عن الموقع الذي يحدده لها هونغمان (١١ (أ)/١٢٠٢ - ١٢٠٣) وإن كان يستند في تحديده إلى أسس أخرى. وإلى هذه المنشآت السلوقية أضف مارونيا (أبيان: ٥٧) وكانت ما تزال موجودة في الفترة الرومانية (بطلميوس ٥/١٤: ١٤) ولكن يبدو أنها لم تصبح أبداً مدينة.

26 - مرزبانيات سورية الجنوبية: (استرابو ١٦/٢: ٤ ص: ٧٥٠) ويذكر حكام سورية الجوفاء وفينيقيا معاً بكثرة (O.G.I : ٢٣٠ وسفر المكابيين الثاني ٣: ٥، ٤: ٤، ٨: ٨، ١٠: ١١) ويبدو أن الواحد منهم كان حاكماً عاماً، ويمكن استنتاج وجود مرزبانيتين من لقبهما، مرزبانية ايدوميا مذكورة في ديودور (١٩: ٩٨) ووصف جغرافي يمكن أن يؤخذ من بوسيدونيدس. ويبرز حاكم ايدوميا في السفر الثاني من المكابيين ١٢: ٣٢ [وبعد العيد أغاروا على جرجياس قائد أرض أدوم] والمرزبانية الرابعة يمكن أن نجد ذكرها في سفر المكابيين الأول ١١: ٥٩ والثاني ١٣: ٢٤ [من عقبة صور إلى حدود مصر أو من بطلمايس إلى حدود الجرانيين].

27 - في ظهور الاسم الواحد باللغتين الفينيقية واليونانية يمكن أن تكون لفظة ديوبيثس اليونانية ترجمة صحيحةً للاسم الفينيقي: سما بعل.

34 - في أخذ شمعون لجازر ويافا وبيغاي انظر المكابيين الأول ١٣: ٤٣ - ٤٨، ١٤: ٧ [وامتلك جازر وبيت صور والقلعة]، وفي المكابيين الأول ١٥: ٢٨ - ٣٥ أن شمعون كان يملك جازر ويافا فقط، ويقول يوسيفوس إنه استولى على يبنا (يمنيا) أيضاً، وكانت يبنا من بعد مدينة يهودية خالصة.

37 - عن علاقة الاسكندر بعرب لبنان انظر الصعود لأريان ٢: ٢٠ وقونتس قورتيوس ٤/٢: ١١.

- الاستيلاء على البثنية وما يتصل بها ومعلولا وما يتصل بها مستنتج من مخاوف الدمشقيين، ومن امتداد ولايتي زنودورس وليسانياس اللتين منحتا لهيرود الكبير ثم لكلٍّ من أغريبا الأول والثاني.

38 - إن احتلال البطالمة للعمّانية تدلّ عليه تسمية «فيلادلفيا»، وأنا أستنتجُ أنهم احتلوا الموآبية والجبلية من صيغةِ اسمي هاتين المنطقتين.

- وكثيراً ما يذكر أن الأنباط احتلوا مادبا في الأيام الأولى من حكم يوناثان على أساس ما جاء في المكابيين الأول (٩: ٣٥)، ولكن ما تقوله هذه العبارة هو أن يوحنا مرَّ من خلال مادبا في طريقه إلى الأنباط. وقد أنفق يوناثان ثلاثة أيام

في البرية بعد عبور الأردن حتى استطاع أن يصلَ إلى الأنباط (المكابيين الأول ٥ : ٢٤ - ٢٥).
- أصدر حارثة الثالث نقوداً في دمشق ولكن يبدو أنه لم يحتفظ بالمدينة طويلاً. وأصدر تغرانس نقداً في دمشق ٧١ - ٦٩ ق.م. ويبدو أن دمشق حتى قبل هذا التاريخ كانت مستقلة، بل يبدو أنها كانت كذلك حين أرسلت الكسندرا أرملة ينايوس حملة لمساعدتها ضد بطلميوس اليطوري.

39 - روايات يوسيفوس عن فتوحات الكسندر مضطربة وناقصة، فالاستيلاء على بيرايا مستنتجٌ من احتلال جدر (وهي هنا عاصمة بيرايا من بعد) وعلى أماثس (عاصمة طوبارخية في بيرايا من بعد) من تيودور الفيلادلفي. وقد عدّ يوسيفوس المدنَ التي ظلت في حوزته حتى حين وفاته، كما وردت عند سنقلس إلا أن قائمته مستقلة. فيذكر استرابو من مدن الساحل قلعة استراتو، وأبولونيا ويافا ويبنا وأسدود وغزة وأنثيدون ورفح والعريش، ويضيف سنقلس: دوره وجبعا، أما في الداخل فيذكر يوسيفوس أدوره ومريسة والسامرة وسقيثوبولس [بيسان] وجدر... وسلوقيا وحسبان ومادبا وفحل ويزيد سنقلس: أبيلا وهبوس وديوم وفيلوتيريا. وقد حذفت كثيراً من الأماكن في القائمتين لأنها لم تكن مدناً، وحين يذكر سنقلس العَمَّانية والموآبية فلعله يعني تلك الأجزاء التي كانت تتكون منها بيرايا الجنوبية.

40 - كان تيودور بن زينون يملك جرش وجدر وأماثس، ثم انتزع الكسندر [ينايوس] الاثنتين الأخيرتين.

41 - أمراء الأسر الحاكمة في سورية الشمالية كانوا هنالك منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد مثل: ديوقلس أو زبد ايل العربي الذي قتل الكسندر بالاس، ومالك (Malchus) العربي الذي سلم ابن بالاس لطريفون... وفي أوائل القرن الأول قام هيراقليون بقتل أنطيوخس غريبس، وبعد ذلك يرد ذكر استراتو طاغية حلب (بيرويا) وعزيز (Azizus) العربي. ولا بد أن ديونيسيوس ولد هيراقليون قد تغلب على استراتو، لأنه كان حاكماً على بمبيقه وحلب وأول ما يرد ذكر الهيذام (الخايدامنوس) في ٦٩ق.م. وسمسي جرامس يقترن ذكره بنومبي، وكان يعاصره سيلاس اليهودي أما الغمر (غمباروس) وتيم اللات (ثيملا) فلا يرد ذكرهما إلا حين حلول زمن قيصر، ولا يرد ذكر التدمريين إلا في وقت بومبي.

42 - قوائم المدن التي حرَّرها بومبي تبدو بجلاء ناقصةً لدى يوسيفوس وقد أضيفت إليها المدن التي أعاد بناءها غابينيوس ومدينة أبيلا التي استعملت التقويم البومبيائي، كما أن يوسيفوس يخلط بين دوره على الساحل وأدوره التي في إيدوميا، إذ يبدو أنه كان يجهل وجود الثانية.

45 ـ إمارة اليطوريين في عرقة لا تُفْصَلُ بوضوح في أي مصدر عن تلك الامارة اليطورية الأخرى الأهم لدى المؤلفين القدماء، وأول إشارة لها ترد سنة ٤٨ق. م.حين كان بطلميوس ولد معن (منايوس) يحكم الامارة الأخرى، ثم كان من الأمراء سحيم. وأنا أدعو الامارة «عرقة» استناداً إلى بليني الذي يعد عرقة بين الولايات اليطورية، ويبدو أن القلعتين جبيل وزغرتا كانتا ولا بدَّ تابعتين لتلك الامارة، وقد خربهما بومبي. وقد احترم أنطونيو حرية صور، وصيدا حين أعطى سائر الساحل لكليوبطرة ثم حرمهما أغسطس تلك الحرية. أما أن بومبي هو الذي أوجد حِلْف المدن العشر فذلك مستنتج من أن جميع المدن أعضاء الحلف استعملت التقويم البومبيائي. وقائمة بليني غير رسمية وإنما هي مأخوذة من مصدر يوناني كما تدلُّ على ذلك تهجئة الأسماء: وأما عضوية دمشق أثناء الامبراطورية الأولى فأمر مؤكد لأن بطلميوس ذكرها في المدن العشر أيضاً، وكانت منذ أيام هدريان المدينة الأم في سورية الجوفاء التي توازي حلف المدن العشر. ويقول يوسيفوس إن سقيثوبولس أعظم مدينة في حلف العشر أيام الثورة اليهودية ومن ثم استنتج بعضهم أن دمشق لم تكن داخلة في الحلف، ولكن هذا الاستنتاج بعيدٌ عن الصواب لأن يوسيفوس إنما يتحدث عن المدن التي تأثرت بالثورة، ولهذا فقد يُغْفِلُ ذِكْرَ مدينة بعيدة مثل دمشق.

ـ كابتولياس: الاسم الحديث لموقعها هو «بيت راس» وليس من المعقول أن يكون هذا الاسم ترجمةً لاسمها القديم، والأقرب إلى الصواب قياساً على أسماء عربية أخرى أنه استعادة لاسم كان موجوداً قبل الاسم الهليني، ثم كان الاسم الهليني صورة يونانية عنه. ولعل «راس» يذكر بـ رفنه، ويكون ذلك هو الأصل.

46 ـ إن القول بأن ليوقاس هو اسم آخر لأبيلا مقبولٌ لدى معظم علماء النميات، ولكنه لا يستند إلا إلى أن كلاً منهما تقع على نهر اسمه خريسورهواس، ولكن هذا اسم شائع لغير نهر واحد، فهناك نهر بهذا الاسم عند جرش. غير أن هذا التوحيد بين الاسمين مستحيل، لأن ليوقادي لا تردُ إلا في قائمة بليني الرسمية، وهذه القائمة لا تحتوي إلا مدناً في شمال سورية، وحين صنفت هذه القائمة (٣٠ ـ ٢٠ق. م) لم تكن أبيلا مدينةً بل كانت جزءاً من الولاية اليطورية.

49 ـ ساموساط: لم تقنعني حجج هونغمان (مصدر سابق: الملحق ٤ : ٩٨٢ ـ ٩٨٣) بأن ساموساط كانت معروفة لدى إراتوسثنيز، وإذن فلا بد أن تعود في تاريخها إلى أوائل القرن الثالث ق.م. فإن عبارة استرابو التي يستند إليها في حججه (١٤/ ٢ : ٢٩ ص ٦٦٣ ـ ٦٦٤) لم تؤخذ حرفياً من اراتوسثنيز، وأن استرابو هو المسؤول عن إدراج اسم ساموساط الذي يفترض أنه استقاه من عند بوليبيوس أو أرطميدورس.

50 ـ القول بأن مقاطعات المدن الأربع كانت تشملُ كل البلاد قد يستنتج من أن كلاً من هيروقلس وجورجيوس لا يوردان بنوداً أخرى ويقول يوحنا الافسوسي، «كانوا مقسمين على منطقة أهل أدسا وأهل ساموساط وأهل برهه وأهلِ ميلتين» وهذا يعني ضمناً أن منطقتي ساموساط وبرهه كانتا تشملان المنطقة كلَّها بين موسوبوتاميا وأرمينيا الثانية.

51 ـ أقدم تدوين نقشي عن مدينة تدمر هو في سنة ٤٤ ق.م»، أما اللفظة «عشيرة» في اللغة التدمرية فتترجم أحياناً إلى (Yenus).

52 ـ مما يثبت أن ساويرس هو الذي منح تدمر حقوق المستعمرة كثرة اسم سبتيميوس في المدينة، وأول ما يظهر اللقب في النقوش إنما يرد في مجموعة النقوش السامية ٢: ٣٩٣٢ في نقش تاريخه ٢٤٢، ولكنه يتحدث عن حادثة جرت عام ٢٢٩ب. م.

ـ وأعتقد أن الموقف المالي لتدمر كان متميزاً في أمر واحد وهو أنه سمح لها أن تسيطر علي تعرفة حدودية. فأما تعرفات المدن فمن المفهوم ضمناً أنها كانت مألوفة ونظامية في التعرفة التدمرية نفسها. وأما أن الدخل من العائدات الجمركية كان يذهب إلى المدينة فأمر يتعذَّر إثباته ولكني أعتقد أنه غيرُ بعيدٍ عن الاحتمال نظراً لأن القبالة لم تكن تشمل العائدات الجمركية وحسب بل ضرائب أخرى متنوعة وخاصة رسوم الماء، وهي ضرائب كانت خاضعة للنظام المحلي للمدينة، أما التدخلات العارضة التي كانت تقوم بها الحكومة الامبراطورية فلا تثبت أن خزينة الدولة كانت تتدخل في شؤون الدخل لأن كل (Vectigalia) المدينة كانت خاضعة للإشراف الامبراطوري. وقد يصحّ أن نذكر أن التدمريين كانوا في المفترض يدفعون ضريبة قبل أن يكتسبوا الامتيازات الايطالية ذلك أن تدمر كانت ما تزال معقلاً هاماً في الفترة البيزنطية، كما كانت أسقفية (انظر: الجدول ٣٧/ ٦).

53 ـ كانت رفنياي مركز الفيلق الثاني اعشر (Fulminata) (فلمناتا) قبل الحرب اليهودية ثم مركز الفيلق الثالث الغالي في منتصف القرن الثاني، وقد نستنتج من هيروديان ٧/ ٣: ٩ أنها كانت ما تزال معسكراً لفيلق في أوائل الثالث.

54 ـ انظر الجدول ٣٣ ـ ٣٥ (١٠ ـ ١٢) والجدول ٣٧ (١ ـ ٢، ٦ ـ ٩، ١٢ ـ ١٣) أما انتدارس التي قد تكون هي قرنه فأول ما تذكر عند بطلميوس (٥/ ١٤: ١٢) وقد يستدل على ارتقائها إلى مكانة مدينة من سوزومنوس ١١: ٥.

ـ العرب سكان الخيام (سكنيتاي) في هذه المنطقة (سكيناركيا) يشير إليهم استرابو (٢/ ٥: ٣٢ ص: ١٣٠).

ـ كانت سلمياس في القرن السادس مقرُّ رئاسةِ أساقفة وإن لم تكن قد مرَّتْ

بمرحلةٍ أسقفية قبل ذلك، وهذا يوحي أنها - مثل برقوزا قد أسسها جوستنيان. وكانت برقوزا مقرًّ رئاسة أسقفية في بطريركية أنطاكية وفينيقيا.

- إليك ملاحظة إضافية على النظام الاكليركي لسورية في القرن السادس: كل المدن كانت مقر أسقفيات ما عدا نيقوبولس، وذلك استثناء غريب على تشريع زينون، حتى عزبة أراغيزا كان لها أسقف. بالإضافة إلى ذلك كان هناك عدد من الكراسي الأسقفية التي لم تكن وحدات مدنية - غابولا في ولاية «أنطاكية» وباربالسس وسورا في ولاية هيرابولس، ودنبه والعرب في ولاية دمشق، (هذه قد تطابق الاقليم الشرقي) وأغريبياس وزنوبيا وأوريسا وايرغينه وأورثاليا في ولاية الرصافة، ولم تكن الكراسي الأسقفية المساعدة في الرصافة موجودة عام ٤٥١ب. م. لأننا نجد في المجمع الخلقيدوني السادس قائمةً كاملة للكراسي الأسقفيات الموجودة في ولاية هيرابولس (وكانت الرصافة تابعةً لها يومئذ) وهذه الكراسي (ومعها كرسي أراغيزا) غير مذكورة في تلك القائمة. إنما الذي أوجدها هو أنسطاسيوس عندما رفع الرصافة إلى مكانة المدينة الأم (متروبولس) وعلينا أن نلحظ أن معظم الكراسي الأسقفية التي لم تكن مدناً إنما كانت مراكز عسكرية.

56 - لا يلقب هيركانوس بلقب الكاهن الأعلى إلا في القرار الأول من قرارات قيصر، فأما في سائرها فهو والٍ (ethnarch).

57 - ليس لدى يوسيفوس أية تفصيلات عن هيرود حين أصبح ملكاً، ولكنا نعلم أن هيرود من بعد تملّك إلى جانب ولاية هيركانوس والمدن والمناطق التي منحها له أغسطس (وقد عدها يوسيفوس بإسهاب) إيدوميا (حيث يختفي ذكر المدينتين مريسة وأدوره) ليس هذا وحسب بل ملك أيضاً جبعا وأسدود ويبنا، وملك غزة في أيام أنطونيو. ومن المحتمل أن أنطونيو هو الذي منحه تلك المدن، ولهذا فإن معلومات يوسيفوس عنها أضأل بكثير من معلوماته عما عمله قيصر أغسطس.

59 - لدى الحديث عن منح الحولة (Ulatha) وغيرها لا يذكر يوسيفوس الجولانية. ولكن منحها مستنتج من العبارة التي ورد فيها أن زنودورس كان يملك كلّ شيء واقع بين طراخون والجليل.

61 - كراهية أهل قيسارية وسبسطة لليهود يوضحها ذلك السلوك الفاضح الذي سلكوه لدى موت أغريبا الأول (راجع يوسيفوس).

72 - نيقوبولس: ينسب سوزومنوس (تاريخه ٥: ٢١) تأسيسها إلى فسباسيان ويقبل هل Hill (كاتالوج النقود في المتحف البريطاني ص (٧٩ - ٨١) هذه الرواية على أساس نقود من نيقوبولس لمرقس أوريليوس ولوقيوس فيرس

تؤرخ بتاريخ ٧٠ب . م.تقريباً ، ولكني أنسب هذه النقود إلى نيقوبولس أخرى تقع في أرمينية الصغرى وكانت تستعمل تأريخ ٧٢ ب . م.كما تستعمل على عملتها الرمز نفسه (صورة زيوس على اليمين وهو يحمل علامة نصر) وهو رمز يظهر أيضاً على العملة التي يظن أنها من نيقوبولس الفلسطينية . وقد أخبرني السيد روبنسن من المتحف البريطاني أن النسبةَ التي اختارها أنا تقفُ في وجهها صعوباتٌ منها أن العملة التي يُظَنّ أنها لنيقوبولس الفلسطينية تختلف في طرازها عن عملة نيقوبولس في أرمينية الصغرى وأنها تستعمل شعاراً مختلفاً ، ومع ذلك فإنه لا يرى هذه اعتراضاتٍ كافية لتوازي التأريخ والشهادة التاريخية والرمز - تلك الشواهد التي أَقدّمها . إن قول يوسيفوس «لم يؤسس ڤسباسيان مدينة في اليهودية» وذكر يوسابيوس أن تأسيس نيقوبولس تمّ سنة ٢٢٢ - ٢٢٣ ب . م.فيهما مَقْنعٌ . وما رواية سوزومنوس إلا إساءة تأويل لعبارة يوسيفوس حول إنشاء ڤسباسيان مركزاً عسكرياً في عمواس ، وذلك في ضوء وجود مدينة عمواس - نيقوبولس في أيامه .

73 - مستعمرة بطولميس : لم تنل الامتيازات الايطالية ولكن يبدو أنها كانت مستعمرة حقيقية ، انظر ذكر الفيالق السورية الأربعة على النقود . وقد أصبحت مدن أخرى متعددة في هذه المنطقة مستعمراتٍ في تاريخ متأخر : نابلس أصبحت كذلك زمن فيليب ، وجرش في أواخر القرن الثالث ، وغزة في ذلك التأريخ أو بعده ، وجدر في حكم ڤالنس ، وانظر الجداول ٣٧/ ٢ ، ٣٨/ ٤ ، ٧ ، ٩ ، ٣٩/ ٤٠ (XL) (ما عدا : ١٣) و (XLI) / ٧ ، ٩ ، ١٠ .

- ديوقلتيانوبولس : لقد ذهب أَلْتْ (في مجلة Z.O.P.V. • ١٩٣١ ص ١٧١ - ٢) إلى أن صاريفيا هي ميوما عسقلان ، ورأيه محتملٌ جداً ثم ذهب إلى أنها هي أيضاً ديوقلتيانوبولس ، ولكن هذا رأي محفوف بالشكّ ، وإنما يؤيده الترتيب الوارد عند هيروقلس .

- تظهر أسدود البحرية وسيقا مازن وبتليس على خارطة مادبا .

74 - تذكر عزبة قسطنطينيا نوس في نقش بير السبع (Rev.Bibl. ، ١٩٠٦ ص ٨٧ وما بعدها) وتظهر العزبة الغرارتية على خارطة مادبا ، ويذكرها ثيودورت . ومن المفيد أن نلخص ما يعرف عن التنظيم الأكليركي في المنطقة : كانت بطولميس وجرش وفيلادلفيا وديوم في فينيقيا البيزنطية وولاية العربية على التوالي ، ولذلك عدّت في بطريركية أنطاكية ويبدو من (Notitia) أنسطاسيوس أن ديوم رغم تشريع زينون لم يكن لها أسقف . وكانت بقية المنطقة في بطريركية القدس وليس لدينا(Notitia) خاصة بها . ويعرف الأساقفة في كل المدن ما عدا أونو وأسدود الساحلية ومبسس وبئر السبع ، وكان للمناطق الأربع وللعزبة الجرارتية أساقفة ، والأخيرة تعرف باسم «جرارا التي في خلقيدون» ، وهي تساوي أورده (Orda) في المجامع المتأخرة . ولا يعرف أسقف لتوكسس

وأريزا والعزبة القسطنطنيانية أو القرى إلا أن تكون كرسي إكسالو مساوية لقرية نيس (Nais) ، فهما متقاربتان . من جهة أخرى كانت ميوما غزة كرسي أسقفية مستقلة . أما الكراسي الأسقفية الأخرى فهي : منويس (Menois) مركز عسكري قرب غزة و «المعسكر» أو «العرب» (في صحراء اليهودية) وبقاثة التي يذكر أبفانيوس أنها كانت «مدينة أمًا» في مقاطعة فيلادلفيا . ومن الغريب أن تكون بقاثة تابعة لبطريركية القدس حين نجد أن فيلادلفيا نفسها كانت تتبع بطريركية أنطاكية ، ولكن يوازي ذلك على نحو جزئي تبعية ماراثاس .

76 ـ قيسارية ـ بانياس حسّنها أغريبا الثاني وسمّاها «نيرونياس» .

78 ـ الأمثلة على استعمال اسم القبيلة مع ذكر القرية أو دون ذكرها قد جمعت في (J R.S.) ١٩٣١ ص : ٢٦٩ الحاشية رقم ٧ ، ٨ .

80 ـ قد ناقشت هذه الألقاب في مقالتي المنشورة في (J.R.S.) ١٩٣١ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١) .

81 ـ وجدت نقوش كثيرة في شكّا ، وتأريخ تأسيس مكسميانوبولس محدد بأنه تمّ أثناء حكم مكسميان بمعادلة تأريخ المدينة بالوحدات الزمنية المستعملة حينئذ . انظر مقالتي المشار إليها أعلاه ص : ٢٧٣ ـ ٢٧٤ . وتبدو أهمية قرية شكا من كونها تمتلك طيطرا ، ومن الغريب ألا يردَ ذكرٌ لمكسميانوبولس لدى كلٍّ من جورجيوس وهييروقلس ، ويجب أن نتعرف إليها في هيرابولس فيما أعتقد ، وهي غير معروفة للمصادر الاكليركية . أما لماذا يتغير اسم مدينة رسميٌ فأمر غامض .

ـ في السويداء نقوشٌ رقمتها مدينة ، في حكم تراجان وقومودس ، ولكني أثبتُّ ـ من بعد ـ أن المدينة المقصودة هي بصرى .

85 ـ انظر الجداول المرفقة .

ـ فصل هليوبولس عن بيروت تمّ على يد ساويرس ، وهذا ما تبينه النقود ، إذ بدأت نقود بيروت في عهد أغسطس ونقود هليوبولس في عهد ساويرس ، والاشارة إلى الحرب الأهلية يوضحها هيروديان ٣/ ٣ . ٣ ـ ٥ حيث يظهر أن الفصل كان عقوبة لبيروت لأنها انحازت إلى جانب نيجر (Niger) . ونقوش هليوبولس لا تتعارض وهذه الأطروحة التي أقدمها .

87 ـ أضيف هنا ملاحظة حول النظام الاكليركي لهذه المنطقة التي تناولتها في هذه الفقرة فأقول : تذكر كل المدن باستثناء هيرابولس ورابنة اللتين لعلهما اختفتا تحت اسمي مكسميانوبولس وخريسوبولس كما ذكرت ، ومعهما أيضاً نيابولس ، واختفاء الأخيرة يبدو لي خطأً لأن نيابولس كانت أسقفية كما يدل على ذلك قرار قسطنطين الأول وخلقيدون . وهنالك إلى جانب المدن ما يلي :

أ - في ولاية دمشق: اقليما يبرود وقرى خونخور (كنيكر) وهرلانه (حرلان) وقوراد (قردا) (ولعلها قرى في مقاطعة دمشق ويسميها ياقوت ٢ : ٢٤٤ ٤ : ٥٦، ٣١٤ قرى دمشق).

ب - في ولاية صور: رخله وبورفيريون (لعلها في مقاطعة صيدا) وساريتا (لعلها في مقاطعة صور).

جـ - في ولاية بصرى: سبع قرى: زورونيه، إرّه، نيلة، دورية، بوتيمه، دلمندا، ألاموسى، مخيم البدو.

88 - يقول يوسيفوس إن أغسطس خطر له أن يعطي مملكة الأنباط لهيرود، وهذا يعني أنها كانت مملكة تابعة للامبراطورية، ويمكن أن يستنتج اتساع المملكة مما يلي:

أ - النقوش المؤرخة بسنوات حكم الملوك الأنباط، فقد وجدت هذه في ضمير وبصرى وأماكن مختلفة في التلال السفحية الجنوبية من جبل حوران وصلخد، وامتان، وتل غارية وأم القطين، ومادبا، وأم الرصاص، ومداين صالح في أقصى الجنوب.

ب - مما يذكره استرابو ١٦/ ٤: ٢٣ ص ٧٨٠.

جـ - مما يذكره بطلميوس ٥: ١٦ فهو يجعل من توابع بترا معظم شبه جزيرة سيناء ومدن عبدة وأيلة وبترا وزعر وربة موآب وحسبان ومادبا وبصرى وأذرعات.

د - استعمال تقويم عام ١٠٥ب. م.على الأقل خلال القرن الثاني، لأن ساويرس وديوقلتيان من بعد قد وسّعا من الولاية شمالاً، وأصبحت المناطق المزيدة تؤرخ بتقويم الولاية (ولاية العربية) وقد استعمل تقويم الولاية العربية خلال هذه الفترة في أذرعات وبصرى وقرى حوران الشمالي وشبه جزيرة سيناء ومدائن صالح.

90 - أصبحت بصرى مستعمرة في حكم الكسندر ساويرس. وكانت النقرة والجزء الجنوبي من جبل حوران يتبعان ولايةَ العربية منذ البداية، والأمر في النقرة حاسم لوجود نقش عثر عليه في سجن(Sijn) في حافتها الشمالية يحمل تقويم العربية في ١٧٩ ب. م.

92 - المواد عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في سورية الشمالية في الفترة البيزنطية وفيرة جداً، وأرجو أن أعالج هذا الموضوع بتوسع أكثر في مؤلف آخر - فأتناول الكفاية الاقتصادية لدى القرى، وملكية الأراضي ومسألة اللغة، وغير ذلك. أما عدم مبالاة القرويين بالمدن فخير ما يوضّحه في رأيي هو شواهد القبور التي أقيمت للمهاجرين السوريين في الغرب، فهم دائماً يدونون اسم القرية، وإنما يذكرون اسم مدينتهم إن ذكروه ليكون معلماً جغرافياً وحسب.

تعليقات المؤلف

1. RAPHIA: Breasted, *Ancient Records of Egypt*, IV. 716, Luckenbill, *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, II. 5, 55, 80, &c. GAZA: Herod., III. 5. ASCALON: Scylax, 104, ['*Ασκά*]*λων*. AZOTUS: Herod., II. 157. JOPPA AND DORA: *C.I.S.*, I. 3, Scylax, 104 (the name Joppa has vanished but must clearly be restored from the comment [*ἐκτε*]*θῆναί φασιν ἐνταῦθα τὴν 'Ανδρομ*[*έδαν*], cf. Strabo, XVI. ii. 28, p. 759). JABNEH: 2 Chron. xxvi. 6. GEZER: 2 Sam. v. 25, 1 Kings ix. 15–17, 1 Chron. xiv. 16, cf. also Breasted, op. cit., II. 821, III. 606, 617, Knudtzon, *Die el Amarna Tafeln*, p. 1347, nos. 253, 254, 290, &c. APOLLONIA: Clermont-Ganneau, *Rec. arch. or.*, I, pp. 176 seqq. STRATO'S TOWER: if Knudtzon's theory (op. cit., p. 1319) that Ga-ri is a corruption of Ga-az-ri is correct, the Astarte of the Tel el-Amarna letters (op. cit., no. 256) might well be Strato's Tower.

2. ACE: Scylax, 104, Strabo, XVI. ii. 25, p. 758, Diod., XV. 41. BERYTUS: Scylax, 104, Steph. Byz., s.v. *Βηρυτός, κτίσμα Κρόνου*, Knudtzon, op. cit., p. 1183, nos. 92, 101, 114, &c. BOTRYS: Menander *apud* Jos., *Ant.*, VIII. xiii. 2, § 324, Knudtzon, op. cit., p. 1165, nos. 78–9, 81, 87–8, &c. TRIPOLIS: Scylax, 104, Diod., XVII. 48. ORTHOSIA: Knudtzon, op. cit., pp. 1156–7, nos. 72, 75, 88, 104, 109. ARCA: Knudtzon, op. cit., p. 1143, nos. 62, 72, 75, 88, &c.; cf. also Breasted, op. cit., II. 529, Luckenbill, op. cit., I. 772, 815, 821, and Menander *apud* Jos., *Ant.*, IX. xiv. 2, § 285. SIMYRA: Knudtzon, op. cit., p. 1141, nos. 59–62, 67–8, &c.; cf. also Breasted, op. cit., II. 465, III. 114, Luckenbill, op. cit., I. 770, 772, 815, &c., and Ephorus *apud* Steph. Byz., s.v. *Σίμυρος*. MARATHUS: Arrian, *Anab.*, II. 13. PALTUS: Simonides *apud* Strab., XV. iii. 2, p. 728. GABALA: Hecataeus *apud* Steph. Byz., s.v. *Γάβαλα*. POSIDEIUM: Herod., III. 91. If Honigmann's conjecture (*P.W.*, IVa. 1607) that Scylax's Tripolis north of Arad represents Gabala, Paltus, and Balaneae is correct it affords presumptive evidence of the antiquity of Balaneae.

3. KADESH: Knudtzon, op. cit., pp. 1118–19, nos. 151, 162, 189–90, &c., Breasted, op. cit., II. 420, 465, 531, 585, &c., Herod., II. 159, cf. 2 Kings xxiii. 29, 2 Chron. xxxv. 20–2; identity with Laodicea ad Libanum, Honigmann, *P.W.*, XII. 718–19; survival of old name, Yaqut, iv. 39. HAMATH: 2 Sam. viii. 9, 1 Kings viii. 65, 2 Kings xiv. 25, xviii. 34, xix. 13, &c., Luckenbill, op. cit., I. 568, 611, 615, &c.; identity with Epiphaneia, Jos., *Ant.*, I. vi. 2, § 138, Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 184–5. ZINZAR: Knudtzon, op. cit., pp. 1116–17, no. 53, Breasted, op. cit., II. 584, 798*a*; identity with Larissa, Steph. Byz., s.v. *Λάρισα* (6), *Συρίας, ἣν Σύροι Σίζαρα καλοῦσιν*; medieval form of name, Yaqut, iii. 353.

4. HALAB: Breasted, op. cit., II. 798*a*, III. 312, 319, 321–2, &c., Luckenbill, op. cit., I. 588, 610, 646–7, &c.; identity with Beroea, Hierocles (ed. Burckhardt), App. I, no. 24, *Βέρροια τὸ νῦν Χάλεπε*. KINNESRIN: Neubauer, *La Géographie du Talmud*,

pp. 305–7; identity with Chalcis, Benzinger, *P.W.*, III. 2091. BAMBYCE: Luckenbill, op. cit., I. 602, Ctesias *apud* Eratosth., *Καταστερισμ.*, 38 TADMOR: Luckenbill, op. cit., I. 287, 292, 308, 330, 2 Chron. viii. 4.

5. CARCHEMISH: Jer. xlvi. 2, Knudtzon, op. cit., p. 1120, no. 54, Breasted, op. cit., II. 583, III. 306, 309, Luckenbill, op. cit., I. 73, 112, 116, &c. THAPSACUS: Xen., *Anab.*, I. iv. 11, 18; Solomon is said to have held Tiphsah, 1 Kings iv. 24. URIMA: Luckenbill, op. cit., I. 226, 277, 311, 318, 447; identity with Antioch on the Euphrates, *vid. inf.*, note 30. MARASH: Luckenbill, op. cit., II. 61, 79, 99; identity with Germanicia, *Byz. Zeitschr.*, 1892, p. 251.

6. RABBAH OF AMMON: 2 Sam. xi. 1, xii. 26, &c.; identity with Philadelphia, *vid. inf.*, note 20. EDREI: Joshua xii. 4, xiii. 12, 31. HESHBON: Jer. xlviii. 2, 34, 45, xlix. 3, Isa. xv. 4, xvi. 8, 9. MEDABA: 1 Chron. xix. 7, Isa. xv. 2. KIR OF MOAB: 2 Kings iii. 25, Isa. xv. 1, xvi. 7. BOSTRA: Knudtzon, op. cit., p. 1292, nos. 197, 199. PETRA (SELAH): 2 Kings xiv. 7, 2 Chron. xxv. 12, Isa. xvi. 1, xlii. 11, Obad. 3, Jer. xlix. 16, Diod., XIX. 94–100. ELATH: 1 Kings ix. 26, 2 Chron. viii. 17. MARESHAH: 2 Chron. xi. 8, xiv. 9, xx. 37, *P. Zen. Cairo*, 59006, 59015, 59537; Sidonian colony, *O.G.I.*, 593. ADORAIM: 2 Chron. xi. 9, *P. Zen. Cairo*, 59006.

7. MARIAMME: Arrian, *Anab.*, II. 13. BETHSHAN: 1 Sam. xxxi. 10, 2 Sam. xxi. 12, 1 Kings iv. 12, Knudtzon, op. cit., p. 1343, no. 289, Breasted, op. cit., IV. 712; identity with Scythopolis, Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 118–19. PELLA: Clauss, *Z.D.P.V.*, 1907, p. 34.

8. JERUSALEM: Neh. iii. 1–32 (the walls), vii. 4, xi. 1, 2 (repopulation). SHECHEM: 1 Kings xii. 1, 25, &c. SAMARIA: 1 Kings xvi. 24, &c. For Baalbek and Gerrha, *vid. inf.*, note 37.

9. REGAL COINAGE OF PHOENICIAN CITIES: Head, *Hist. Num.*², pp. 788, 791, 794–6, 799. COMMAND OF FLEETS: Herod., VII. 98. NEGOTIATIONS WITH ALEXANDER: Arrian, *Anab.*, II. 13, 15. ARADIAN DOMINIONS: Arrian, *Anab.*, II. 13, Q. Curtius, IV. (i) 1, 'maritimam oram et pleraque longius etiam a mari recedentia', Steph. Byz., s.v. Ἐπιφάνεια, πόλις Συρίας κατὰ Ῥαφανέας ἐν μεθορίοις Ἀράδου; on the Aradian era, *vid. inf.*, note 18. SIDONIAN DOMINIONS: *C.I.S.*, I. 3, Scylax, 104, Ἄραδος πόλις Σιδωνίων and Δῶρος πόλις Σιδωνίων (the identity of the former is unknown); it is possible that the phrase Σιδωνίῳ ἐγ Βαρυτέου in a Delphian inscription of the early third century B.C. (*Fouilles de Delphes*, III. i. 435) may imply that Berytus was a part of the Sidonian dominions. TYRIAN DOMINIONS: Scylax, 104, [Ἀσκά]λων πόλις Τυρίων and ΕΞΩΠΗ πόλις Τυ[ρίων, Κάρμηλος] ὄρος ἱερὸν Διός. COINS OF GAZA: Head, *Hist. Num.*², p. 805. COINS OF POSIDEIUM: ib., p. 785. THE ASHDODITES: Neh. iv. 7, 'the Arabians and the Ammonites and the Ashdodites'.

10. COUNCIL AT SIDON: Diod., XVI. 45. COUNCIL AT TYRE: Arrian, *Anab.*, II. 15. JUDGES AT TYRE: Menander *apud* Jos., *con. Ap.*, I. 21, § 157. CITIZENSHIP AT SIDON: *I.G.*, II. 86, ὁπόσοι δ' ἂν Σιδωνίων οἰκοῦντες ἐς Σιδῶνι καὶ πολιτευόμενοι. COINS OF BAMBYCE: Head, *Hist. Num.*², p. 777. GOVERNOR OF DAMASCUS: Q. Curtius, III. (xiii) 33.

11. THE GOVERNOR AND HIS SALARY: Neh. v. 14–15. BAGOAS: Sachau, 'Drei aramäische Papyrusurkunden', *Abh. Ak. Berlin*, 1907, no. 1, Jos., *Ant.*, XI. vii. 1, §§ 297–301.

12. THE NOBLES: Sachau, loc. cit., Neh. ii. 16–17. POPULAR ASSEMBLIES: Neh. v. 7–13 (the debt question), viii. 1–13 (the law), Ezra x. 10–15 (foreign marriages); it may be noted that 'the princes and elders' could enforce their decrees by a sanction—confiscation of property.

13. The official position of Tobiah and Geshem is not clearly stated in Nehemiah. They are with Sanballat stated to have been the principal adversaries of the Jews and they are styled 'the Ammonite' and 'the Arabian' respectively (ii. 19). Elsewhere (iv. 7) the Ammonites and the Arabians are mentioned as communities opposed to the Jews. It may be inferred that Tobiah and Geshem were the governors of the two communities. SANBALLAT SENIOR: Neh. iv. 1–2, 7, vi. 1, &c. SANBALLAT'S SONS: Sachau, loc. cit. (they have Jewish names). THE LAST SAN-

BALLAT: Jos., *Ant.*, XI vii. 2, § 302 (stated to be a Cuthaean, i.e. a Samaritan, by birth).

14. At Sidon Alexander is said to have deposed King Strato and appointed in his place a certain Abdalonymus from a junior branch of the royal family (Q. Curtius, IV. (i) 3, Justin, XI. 10; the anecdote is wrongly transferred to Tyre by Diodorus, XVII. 47). At Arad the continuance of the royal house is proved by the coinage of 'Abdastart (Strato), according to Arrian (*Anab.*, II. 13) the son of Gerostratus the contemporary of Alexander (*B.M.C.*, *Phoen.*, pp. xix–xx). At Byblus it is proved by the coinage of Adramelek, the successor of Ainel, the Enylus of Arrian, *Anab.*, II. 20 (*B.M.C.*, *Phoen.*, p. lxvi). The restoration of the Tyrian royal house is nowhere stated in so many words except in Justin (XVIII. 3, 'genus tantum Stratonis inviolatum servavit regnumque stirpi eius restituit') and there may be a confusion with Sidon in this passage as in Diodorus, XVII. 47. There is, however, good authority (Arrian, *Anab.*, II. 24) for Alexander's having pardoned Azemilcus of Tyre and there is a post-Alexandrian regal coinage of Tyre (*B.M.C.*, *Phoen.*, pp. cxxix–cxxxi). The restoration of Tyre is described only by Justin (XVIII. 3) whose words, 'ingenuis et innoxiis incolis insulae attributis', are vague but do not imply the planting of European settlers; according to Q. Curtius (IV. (iv) 19) 15,000 Tyrians were rescued by the Sidonians. For the restoration of Gaza Arrian's words (*Anab.*, II. 27) are explicit, *τὴν δὲ πόλιν ξυνοικίσας ἐκ τῶν περιοίκων*. SYRIA UNDER ANTIGONUS. Diod., XIX. 58.

15. DIUM: Steph. Byz., s.v. *Δῖον* (7), *κτίσμα Ἀλεξάνδρου*. SAMARIA: Syncellus, I, p. 496, ed. Bonn, Eus., *Chron.*, p. 197, ed. Karst, Hieron., *Chron.*, p. 123, ed. Helm (Alexander), Eus., *Chron.*, p. 199, Hieron., *Chron.*, p. 128 (Perdiccas); cf. Q. Curtius, IV. (viii) 34. GERASA. Iamblichus cited in Steph. Byz. (ed. Berkel), p. 269 (the passage does not occur in the Teubner text of the commentary), *Etym. Magn.*, s.v. *Γερασηνός*; Macedonians at Gerasa, *Rev. bibl.*, 1895, p. 378, no. 7. *Μακεδόνων*; Alexander and Perdiccas, H. Seyrig, *Syria* XLI (1961), p. 25. This article covers Capitolias and Samaria.

16. ANTIGONEIA: Diod., XX, 47, Strabo, XVI. ii. 4, p. 750, Athenian and Macedonian settlers, Malalas, p. 201, ed. Bonn, cf. Libanius, *Or.*, XI. 92, council of 600, Lib., *Or.*, XLVIII. 3. I ignore a number of obviously spurious or very questionable Macedonian colonies often attributed to Alexander or the early Diadochi. Pella of the Decapolis is counted a Macedonian colony on the strength of its name, really a native name tendentiously spelt (*vid. sup.*, note 7) and even assigned to Alexander on the strength of an obvious gloss on Steph. Byz. (s.v. *Δῖον* (7), *κτίσμα Ἀλεξάνδρου ἡ καὶ Πέλλα*). Gadara is also counted a Macedonian colony because of Steph. Byz., s.v. *Γάδαρα, πόλις Κοίλης Συρίας . . . ἔστι καὶ Γάδαρα κώμη Μακεδονίας*. In point of fact Gadara is a common Semitic town name, cf. Gadara, the capital of the Peraea, Gezer is sometimes spelt Gadara (Strabo, XVI. ii. 29, p. 759). Meleager had no delusions about the Semitic origin of his native town (*Ἀτθὶς ἐν Ἀσσυρίοις ναιομένα Γαδάροις*). Anthedon is likewise reckoned a military colony on the strength of its name. But it seems very unlikely that a military colony would be named after a tiny Boeotian city—all the well-attested examples take their names from cities of some importance in the Macedonian kingdom (including Thessaly). Anthedon is probably, I think, merely the Semitic 'Ain Teda (the modern name is Teda) tendentiously misspelt.

17. ERA OF TYRE: *C.I.S.*, I. 7. ERA OF SIDON: *I.G.*, II, Suppl., 1335*b*; both the style of the lettering and the use of Phoenician prove that the era of 111 B.C. cannot be in question; on the death of Philocles see Tarn, *J.H.S.*, 1926, p. 158. Byblus, *vid. sup.*, note 14. ERA OF ARAD: Head, *Hist. Num.*², p. 789.

18. PRIVILEGES OF ARAD: Strabo, XVI. ii. 14, p. 754. COINS OF ARAD: *B.M.C.*, *Phoen.*, pp. 13 seqq.; of Marathus, Simyra, and Carne, ib., pp. 119–25, xlv–xlvi, 111–12. ERA OF PALTUS: Head, *Hist. Num.*², p. 782. Balaneae is generally assumed to have used the Seleucid era (ib., p. 780), which would make its earliest autonomous coins date from 209 B.C., a most improbable date; the Aradian era would bring them down to A.D. 155, which is more plausible. SUFFETES AT TYRE: Clermont-Ganneau, *Rec. arch. or.*, I, pp. 87 seqq. JOSEPH, SON OF TOBIAS: Jos., *Ant.*, XII.

iv. 3–5 §§ 167–85. The story is vaguely worded and Rostovtzeff ('Geschichte der Staatspacht', *Philologus*, Suppl., IX, pp. 359–61) deduces from it that Joseph collected the taxes from the city authorities. I do not agree. The resistance offered by the Ascalonites and Scythopolites was not, in my view, official resistance by the governments but passive resistance by the taxpayers; it was overcome by executing a few prominent taxpayers. It may be noted that direct collection by the farmers from the taxpayers was the rule in the Ptolemaic empire, cf. Telmessus (*O.G.I.*, 55).

9. NOMES: I Macc. xi. 34, *τοὺς τρεῖς νομοὺς Ἀφαίρεμα καὶ Λύδδαν καὶ Ῥαμαθὲμ οἵτινες προσετέθησαν τῇ Ἰουδαίᾳ ἀπὸ τῆς Σαμαρείτιδος*. This is in Demetrius II's letter to Jonathan, which has an authentic ring; the historian himself uses the term toparchy (I Macc. xi. 28). DISTRICT NAMES IN *-ῖτις*: *Ἀμαθῖτις*, Jos., *Ant.*, XIII. v. 10, § 174 (this must surely be the district of Amathus in the Peraea and not, as generally assumed, of Hamath); *Ἀμμανῖτις*, *P. Zen. Cairo*, 59003, 2 Macc. iv. 26, v. 7, Syncellus, I, p. 558, ed. Bonn; *Γαλααδῖτις*, I Macc. v. 17, 20, 25, 27, 36, 45, xiii. 22, Jos., *Ant.*, XII. viii. 2, § 333, 3, § 336, § 340, 5, § 345, 6, § 350; XIII. vi. 6, § 209; also probably Polyb., v. 71 (*Γαλᾶτις*); *Γαυλανῖτις*, Jos., *Ant.*, XIII. xv. 4, § 396; *Ἐσσεβωνῖτις*, Jos., *Ant.*, XII. iv. 11, § 233; *Μωαβῖτις*, Jos., *Ant.*, XIII. xiv. 2, § 382, xv. 4, § 397, Syncellus, I, p. 558, ed. Bonn; *Σαμαρεῖτις*, I Macc. x. 30, xi. 28, 34, Jos., *Ant.*, XIII. iv. 9, § 127, Pseudo-Aristeas, 107. These passages all refer to the Hellenistic period. Hellenistic historians also use names of this type in their accounts of the ancient history of the Jews; Eupolemus, for instance, (second century B.C.) makes Solomon write, *γέγραφα δὲ καὶ εἰς τὴν Γαλιλαίαν καὶ Σαμαρεῖτιν καὶ Μωαβῖτιν καὶ Ἀμμανῖτιν καὶ Γαλαδῖτιν* (*F.H.G.*, III, p. 226). Josephus similarly uses these names and others formed analogously, e.g. *Ἀμωρῖτις* and *Ἀμαληκῖτις*, in the earlier books of the *Antiquities*. This suggests that the original text of the LXX (drawn up in the Ptolemaic period) used them. The present text avoids them but it has certainly been revised to bring it closer to the original Hebrew; the vulgate of Ruth i. 2, ii. 6, iv. 3 has *regio Moabitis*, which suggests that the early LXX had *χώρα Μωαβῖτις* not *ἀγρὸς Μωάβ* as has our text. Other names of this type which are probably Ptolemaic are *Γαβαλῖτις*, the district south of Moabitis (Jos., *Ant.*, XVIII. v. 1, § 113, where the *Γαμαλῖτις* of the text should be thus corrected, cf. *Ant.*, II. i. 2, § 6), and *Χαλυβωνῖτις* (Ptol., v. xiv. 13, see App. II). Not all Ptolemaic district names had this termination; *Γαλιλαία*, *Ἰουδαία* and *Ἰδουμαία* are as well attested as the *-ῖτις* names. The feminine noun understood in agreement with these names is probably *μερίς* which is implied in the title *μεριδάρχης* (I Macc. x. 65, Jos., *Ant.*, XII. v. 5, §§ 261, 264) and which was officially used in Ptolemaic Egypt (the three *μερίδες* of the Arsinoite). A decree of Ptolemy II dealing with Syria and Phoenice (H. Liebesny, *Aegyptus*, XVI (1936), pp. 257–91) shows that the province was divided into *ὑπαρχίαι* (each with an *οἰκονόμος*) and into *κῶμαι* (each with its *κωμάρχης*).

20. PTOLEMAIS–ACE: Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 34–5, Steph. Byz., s.v. *Πτολεμαΐς*; it is attributed to Ptolemy II in pseudo-Aristeas, 115; the actual date of the foundation seems to be *c.* 261 B.C. according to the coins (*B.M.C.*, *Phoen.*, p. lxxviii). PHILADELPHIA–RABBAH OF AMMON: Eus., op. cit., pp. 306–7, Steph. Byz., s.v. *Φιλαδέλφεια* (who attributes it to Ptolemy II); it is mentioned under its old name in the Zeno correspondence (*P.S.I.*, 616); Polybius ignores the dynastic name (v. 71, *Ῥαββατάμανα*). PELLA–BERENICE: Steph. Byz., s.v. *Βερενῖκαι, ἔστι καὶ ἄλλη περὶ Συρίαν ἣν Πέλλαν καλοῦσι*; Polybius (v. 70) again ignores the dynastic name. ELATH–BERENICE: Jos., *Ant.*, VIII. vi. 4, § 163. ARSINOE IN THE AULON: Steph. Byz., s.v. *Ἀρσινόη* (3), *πόλις Συρίας ἐν Αὐλῶνι*, (4), *Κοίλης Συρίας* (probably the same); the identification with Damascus is suggested by Tscherikower ('Hellenistische Städtegründungen', *Philologus*, Suppl., XIX. i, pp. 66–7). PHILOTERIA: Polyb., v. 70, Syncellus, I, p. 558, ed. Bonn. SCYTHOPOLIS: Jos., *Ant.*, XII, iv. 5, § 183; the earliest mention of the name is in Polyb., v. 70. EXPLANATIONS OF THE NAME: Syncellus, I, p. 405, ed. Bonn, Malalas, pp. 139–40, ed. Bonn, Pliny, *N.H.*, v. 74 (he connects the city with Dionysus, who settled his Scythian followers there). It has been suggested (Neubauer, *La Géographie du Talmud*, p. 175) that the name was derived from

the distant village of Succoth. It is hard to say whether Scythopolis and Philoteria and Pella were genuine cities. In the story of Joseph the son of Tobias Scythopolis is spoken of as a city like Ascalon (Jos., *Ant.*, XII. iv. 5, § 183). Polybius (v. 70) uses of Philoteria and Scythopolis the curious phrase τὴν ὑποτεταγμένην χώραν ταῖς πόλεσι ταύταις, which implies that they were administrative capitals of districts rather than cities owning territories.

21. The crucial passage of Strabo is XVI. ii. 4, p. 750, οἰκείως δὲ τῇ τετραπόλει καὶ εἰς σατραπείας διῄρητο τέτταρας ἡ Σελευκίς, ὥς φησι Ποσειδώνιος, εἰς ὅσας καὶ ἡ Κοίλη Συρία, εἰς δὲ μίαν ἡ Μεσοποταμία. Most scholars have either accepted Strabo's words without question (e.g. Beloch, *Griech. Gesch.*[2], IV. 2, p. 356, Corratta, *Rend. Acc. Linc.*, X, 1901, p. 161) or quite arbitrarily separated Cyrrhestice from the Seleucis (e.g. Niese, *Gesch. der griech. u. mak. Staaten*, II. 94, Bevan, *House of Seleucus*, I, p. 208, Lehmann-Haupt, *P.W.*, IIa. 169). Kahrstedt ('Syrische Territorien in hellenistischer Zeit', *Abh. Ges. Göttingen*, neue Folge, XIX. ii) justifies the latter view by asserting that Cyrrhestice was part of Mesopotamia. The theory is prima facie absurd, making nonsense of the Greek word Mesopotamia and the Aramaic term 'Beyond the River', and the detailed arguments in its favour seem to me inadequate to support it. It is, moreover, directly contradicted by Strabo, who clearly conceived the Seleucis as embracing all northern Syria from the Amanus and Commagene southwards (XVI. ii. 2, p. 749, μέρη δ' αὐτῆς (of Syria) τίθεμεν ἀπὸ τῆς Κιλικίας ἀρξάμενοι καὶ τοῦ 'Αμανοῦ τήν τε Κομμαγηνὴν καὶ τὴν Σελευκίδα καλουμένην τῆς Συρίας, ἔπειτα τὴν Κοίλην Συρίαν, τελευταίαν δ' ἐν μὲν τῇ παραλίᾳ τὴν Φοινίκην ἐν δὲ τῇ μεσογαίᾳ τὴν 'Ιουδαίαν). After this introduction he describes in detail first Commagene, and then the Seleucis, beginning with Antioch, and going on to Cyrrhestice and then to Apamea and then to Chalcidice, and then to Arad and winding up with the Eleutherus, ὅνπερ ὅριον ποιοῦνταί τινες τῆς Σελευκίδος πρὸς τὴν Φοινίκην καὶ τὴν Κοίλην Συρίαν (XVI. ii. 12, p. 753). Furthermore, Strabo distinguishes Cyrrhestice from ἡ 'Αντιοχίς (*vid. inf.*) but never from the Seleucis. Strabo's use of the term Seleucis is supported by the legend of the imperial coins of Nicopolis (Νεικοπολειτῶν τῆς Σελευκίδος, Head, *Hist. Num.*[2], p. 782); Nicopolis must have been in Cyrrhestice and Cyrrhestice therefore in Seleucis. Apart from these arguments of detail, the general objection holds good against Kahrstedt's theory, that it makes the satrapies ridiculously small. SATRAPY OF APAMEA: *O.G.I.*, 262, τῆς περὶ 'Απάμειαν σατραπείας. SATRAPY OF ANTIOCH: perhaps Strabo's 'Αντιοχίς (XVI. ii. 8, p. 751, ἡ Κυρρηστικὴ μέχρι τῆς 'Αντιοχίδος and αἱ Πάγραι τῆς 'Αντιοχίδος) means the satrapy rather than the territory of Antioch (contrast ὑποπίπτει . . . ταῖς Πάγραις τὸ τῶν 'Αντιοχέων πεδίον). CYRRHESTICE: Plut., *Demetrius*, 48, Strabo, XVI. ii. 7, 8, p. 751 (he includes Gindarus and by implication Bambyce and Beroea in it), Pliny, *N.H.*, v. 81, '(u)nde Cyrrhestica[e] Cyrrhum'. CHALCIDENE: Pliny, loc. cit., 'Chalcidem . . . unde regio Chalcidena'; Strabo's source (Posidonius?) probably mentioned Chalcidene, for Strabo (XVI. ii. 11, p. 753) seems to confuse a Χαλκιδική east of Apamea and near Parapotamia with Chalcidice in the Massyas.

22. Strabo (probably following Poseidonius) distinguishes Commagene from the Seleucis (see the previous note). The history of Commagene in the Hellenistic period is obscure; the latest summary of its problems is that of Honigmann (*P.W.*, Suppl., IV, pp. 979–84). The theory that it was part of the Armenian kingdom is based on the improbability of there having been two dynasties in which the names Arsames and Orontes (Aroandes) occurred. Hence, it is presumed that the founders of Arsameia (Jalabert and Mouterde, *Inscr. gr. et lat. de la Syrie*, no. 47) and Aroandeia (inferred from the modern name Rawanda) in Commagene were the same persons (or of the same family) as Arsames, king of Armenia, in the middle of the third century (Polyaenus, IV. 17) or Arsames, the founder of Arsamosata in Sophene (Ptol., v. xii. 8), and Orontes, satrap of Armenia at the end of the fourth century (Diod., XIX. 23), or Orontes, king of Armenia, at the end of the third (Strabo, XI. xiv. 15, p. 531). On the same reason is based the theory that Ptolemy, the founder of the Commagenian royal house (Diod., XXXI. 19a, *O.G.I.*, 402), was descended from the Armenian royal family; his ancestors included an Arsames (*O.G.I.*, 394) and an Aroandes (*O.G.I.*, 390–3). PARTITION

OF ARMENIA: Strabo, XI. xiv. 15, p. 531. ANTIOCHUS III AND XERXES: Johannes Ant., fr. 53, *F.H.G.*, IV, p. 557, cf. Polyb., VIII. 23; since Xerxes ruled in Arsamosata (read Ἀρσαμόσατα for Ἀρμόσατα) and his father was tributary to Antiochus, it follows that he was a son of Strabo's Zariadris. COMMAGENE A SATRAPY: Diod., XXXI. 19*a*, τῆς Κομμαγηνῆς ἐπιστάτης Πτολεμαῖος.

23 Strabo (XVI. ii. 4, p. 749) and Appian (*Syr.*, 57) attribute all four cities of the tetrapolis to Nicator. Honigmann (*P.W.*, IVa. 1611) attributes Apamea to Antiochus I on the ground that it was still called Pella in *c.* 285 B.C. (*vid. inf.*), and that it is more likely that Antiochus would have honoured his mother than Seleucus his divorced wife. SURVIVAL OF THE NAMES OF SELEUCIA AND APAMEA: Biladhuri, 148 (Salukiya), Yakubi, 111 (Afamiya). ANTIOCH: the Antigoneans, Strabo, XVI. ii. 4, p. 750, Malalas, p. 201, ed. Bonn, Libanius, *Or.*, XI. 92 (Diod., XX. 47, says that they were transplanted to Seleucia); Aetolians, Euboeans, and Cretans, Libanius, *Or.*, XI. 119; the four quarters, Strabo, loc. cit. (the second quarter is said to have been τοῦ πλήθους τῶν οἰκητόρων . . . κτίσμα); privileges of the Jews, Jos., *Ant.*, XII. iii. 1, §§ 119–24, cf. *Bell.*, VII. v. 2, §§ 103–11. APAMEA: Pella, Strabo, XVI. ii. 10, p. 752, Diod., XXI. 20; the passage in Diodorus concerns the imprisonment of Demetrius Poliorcetes in 285 B.C., and if the town was still called Pella as late as this, it may well have been founded by Seleucus Nicator, to whom Appian (*Syr.*, 57) ascribes a Pella; its original name was, according to Malalas (ed. Bonn, p. 203), Pharnace; dependent cities, Strabo, loc. cit.; Thessalians at Larissa, Diod., XXXIII. 4*a*; Tryphon from Casiana, Strabo, loc. cit.; identification of Larissa with Zinzar, *vid. sup.*, note 3; of Megara with Ma'arra, Dussaud, *Topogr. hist. de la Syrie*, p. 200; arsenal at Apamea, Strabo, loc. cit. SELEUCIA: population, Polyb., V. 61; degradation of Posideium, *Chr.*, I. 1, εἰς φρούριον τὸ καλούμενον [Π]οσίδεον. LAODICEA: the site was originally called Mazabda, according to Malalas (ed. Bonn, p. 203), Ramitha, according to Steph. Byz., s.v. Λαοδίκεια. PELIGANES: *Syria*, XXIII (1942–3), pp. 21–32, δεδόχθαι τοῖς πελιγᾶσιν, cf. Strabo, VII, fr. 2, καθάπερ καὶ παρὰ Μακέδοσι πελιγᾶνας γοῦν καλοῦσιν ἐκεῖνοι τοὺς ἐντίμους, καθάπερ παρὰ Λάκωσι καὶ Μασσαλιώταις τοὺς γέροντας, Hesychius, πελιγᾶνες· οἱ ἔνδοξοι, παρὰ δὲ Σύροις οἱ βουλευταί.

24. SELEUCIA ON THE BRIDGE: Pliny, *N.H.*, v. 86, 'item Zeugma, LXXII p. a Samosatis, transitu Euphratis nobile; ex adverso Apameam Seleucus, idem utriusque conditor, ponte iunxerat'; its official title Σελεύκεια ἡ ἐπὶ τοῦ Ζεύγματος is used by Polyb., V. 43; cf. also *Musée belge*, 1922, p. 119, 'dec. Seleu. Zeugme'; Seleucia on the Euphrates is probably the same place (Pliny, *N.H.*, v. 82, *I.G.*, XII. i. 653, Σελευκέως τῶν πρὸς τῷ Εὐφράτῃ); there was another Seleucia on a bridge on the Euphrates opposite Samosata, see Chap. IX, note 3. Europus is nowhere attributed to Seleucus, but is probably, however, identical with Oropus (see Chap. IX, note 3) which is ascribed to him by Steph. Byz., s.v. Ὠρωπός, τρίτη ἐν Συρίᾳ... Ξενοφῶν ἐν ταῖς ἀναμετρήσεσι τῶν ὀρῶν περὶ Ἀμφίπολιν κεῖσθαι πόλιν Ὠρωπὸν ἣν πρότερον Τελμισσόν καλεῖσθαι ὑπὸ τῶν κτισάντων, ταύτην δ' ἔφασαν ὑπὸ Σελεύκου τοῦ Νικάτορος ἐπικτισθεῖσαν Ὠρωπὸν καλεῖσθαι; Telmissus is presumably the name of the Tel formed by the ruins of Carchemish. HIERAPOLIS: Aelian, *de Nat. Anim.*, XII. 2. NICOPOLIS: Steph. Byz., s.v. Ἰσσός, ἐν ᾗ Ἀλέξανδρος Δαρεῖον ἐνίκησεν, ἣ ἐκλήθη διὰ τοῦτο Νικόπολις ἀπ' αὐτοῦ. Honigmann (*P.W.*, IVa. 1608) attempts to solve the difficulty of the position of Nicopolis by citing Diod., XVII. 37, who records a pursuit of 200 stades after the battle of Issus; but Nicopolis is considerably more than that distance even in a bee line from the battlefield. Appian's description of Nicopolis as ἐν Ἀρμενίᾳ τῇ ἀγχοτάτω μάλιστα Καππαδοκίας (*Syr.*, 57) is odd but intelligible if it be remembered that Commagene was at that date part of Armenia. The inscription found at Nicopolis, ἡ βουλὴ καὶ ὁ δῆμος· Ἀλέξανδρον Φιλίπου [*sic*] (Jalabert and Mouterde, *Inscr. gr. et lat. de la Syrie*, no. 163), surely cannot, as the editors suggest, refer to Alexander the Great; he would at least be given the title of king. Nicopolis in the Roman period, at any rate, had a strong Semitic element in its population, cf. Jalabert and Mouterde, op. cit., no. 166, Βαρνεβοῦν τὸν καὶ Ἀπολλινάριον Σαμμάνα (a gymnasiarch and *demiurgus* of the city). BEROEA AND CHALCIS: Appian, *Syr.*, 57; for the identifications, *vid. sup.*, note 4. ARETHUSA: Appian, *Syr.*, 57; form 'Arastan, Gelzer, *Patr. Nic. Nom.*, p. 103, no. 65. CYRRHUS:

spelling *Κῦρος*, Georgius Cyprius (ed. Gelzer), pp. 148–9; it is interesting to note that Demetrius Poliorcetes used the spelling *Κυρήστης* (Steph. Byz., s.v. *Κύρρος*). ANTIOCH UNDER LIBANUS: Appian, *Syr.*, 57; Seleucid era, Head, *Hist. Num.*^{2}, pp. 791–2. HERACLEA OF PIERIA: E. Honigmann, *Patristic Studies*, p. 123, H. Seyrig, *Bull. Mus. Beyrouth*, VIII (1949), p. 69. LAODICEA UNDER LIBANUS: Polyb., v. 45; for the identification with Kadesh, *vid. sup.*, note 3. ANTIOCH OF PIERIA: Steph. Byz., s.v. *Ἀντιόχεια* (7), *Πιερίας, ἣν Ἄραδον οἱ Σύροι καλοῦσι.* SELEUCIA AD BELUM: Pliny, *N.H.*, v. 82. I place this city at Selukiye marked at 35° 12′ N. 36° 22′ E. on a British War Office map (Asia, 1:250,000, Section Latakia). This is not very far from the position assigned to it by Honigmann (*P.W.*, II*a*. 1202–3) on other grounds. To these Seleucid foundations may be added Maronea (Appian, *Syr.*, 57), which still existed in the Roman period (Ptol., v. xiv. 14) but does not ever seem to have become a city.

25. *Chr.* I. 1, *τῶν δὲ ἱερέων καὶ ἀρ[χόντ]ων καὶ [τῶ]ν ἄλλων πολιτῶν* (Seleucia), *οἱ ἱερεῖς καὶ αἱ συναρχίαι καὶ [πάντες οἱ ἀπ]ὸ τοῦ γυμνασίου νεανίσκοι* (Antioch). INSCRIPTION OF SELEUCIA: *Syria*, 1932, p. 255 (*S.E.G.*, VII. 62). TERRITORY OF APAMEA: Strabo, XVI. ii. 10, p. 752, *ἐγεγένητο μὲν γὰρ ἐν Κασιανοῖς, φρουρίῳ τινὶ τῆς Ἀπαμέων γῆς, τραφεὶς δ' ἐν τῇ Ἀπαμείᾳ . . . ἐκ τῆς πόλεως ταύτης ἔσχε τὰς ἀφορμὰς καὶ τῶν περιοικίδων, Λαρίσης τε καὶ τῶν Κασιανῶν καὶ Μεγάρων καὶ Ἀπολλωνίας καὶ ἄλλων τοιούτων, αἳ συνετέλουν εἰς τὴν Ἀπάμειαν ἅπασαι.*

26. SATRAPIES OF SOUTHERN SYRIA: Strabo, XVI. ii. 4, p. 750, *vid. sup.*, note 21. *Strategi* of Coele Syria and Phoenice (combined) are frequently recorded (*O.G.I.*, 230, 2 Macc. iii. 5, iv. 4, viii. 8, x. 11); they appear to be governors-general of all southern Syria, but perhaps two satrapies may be deduced from their title. The satrapy of Idumaea is mentioned in Diod., XIX. 98, a geographical description which may be derived from Poseidonius; a *strategus* of Idumaea figures in 2 Macc. xii. 32. The fourth satrapy is perhaps that described as *ἀπὸ τῆς Κλίμακος Τύρου ἕως τῶν ὁρίων Αἰγύπτου* in 1 Macc. xi. 59, and as *ἀπὸ Πτολεμαΐδος ἕως τῶν Γερρηνῶν* in 2 Macc. xiii. 24; cf. also 1 Macc. xv. 38, *τῆς παραλίας*. SELEUCUS IV AND JERUSALEM: 2 Macc. iii. 6 seqq. ANTIOCHUS IV AND ELYMAIS: 1 Macc. vi. 1–3, Jos., *Ant.*, XII. ix. 1, §§ 354–9 (quoting Polybius). PAYMENT FOR CITY CHARTER: 2 Macc. iv. 9. GRANT OF TARSUS AND MALLUS: 2 Macc. iv. 30.

27. STRATO: Ath., XII. 531; his coins, *B.M.C.*, *Phoen.*, pp. 145–9. GRECO-PHOENICIAN BILINGUALS: *C.I.S.*, I. 115 (= *I.G.*, II. 2836), *C.I.S.*, II. 116 (= *I.G.*, II. 3318); another accurate translation of a Semitic name is Diopeithes for Samabaal (*I.G.*, II, Suppl., 1335*b*). SIDONIAN VICTOR AT THE NEMEA: Wadd., 1866*a*. GAMES AT TYRE: 2 Macc. iv. 18–20.

28. ADOPTION OF GREEK NAMES: Jos., *Ant.*, XII. v. 1, § 239, ix. 7, § 385. GYMNASIUM AND EPHEBATE: 2 Macc. iv. 9–14.

29. ANTIOCHUS IV'S COUNCIL CHAMBER AT ANTIOCH: Malalas, p. 205, ed. Bonn. COUNCIL OF ANTIOCH IN PERSIS: *O.G.I.*, 233. MUNICIPAL COINAGE OF ANTIOCHUS IV: Head, *Hist. Num.*^{2}, pp. 763, 777–8, 780–2, 790–1, 793, 797–8, 800. RENAMING OF BERYTUS: Roussel, *B.C.H.*, 1911, pp. 433–41. COINAGE OF ARAD: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 789.

30. EPIPHANEIA: era, *vid. sup.*, note 18; identity with Hamath, *vid. sup.*, note 3. ANTIOCH ON THE EUPHRATES: Pliny, *N.H.*, v. 86, Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 776; Urima, Ptol., v. xiv. 10, Hierocles, 713, 10, Georg. Cypr., 884; the position of the two corresponds and it is simplest to assume that Urima was the native name of Antioch. SCYTHOPOLIS–NYSA: Pliny, *N.H.*, v. 74, Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 803; Nysa was, according to Pliny, Dionysus' nurse. GAZA–SELEUCIA: *B.M.C.*, *Pal.*, p. 143, *δήμου Σελ. τῶν ἐν Γάζῃ*.

31. JERUSALEM: 2 Macc. iv. 9, *τοὺς ἐν Ἱεροσολύμοις Ἀντιοχεῖς ἀναγράψαι*, cf. iv. 19, *θεωροὺς ἀπὸ Ἱεροσολύμων Ἀντιοχεῖς ὄντας*; for similar titles cf. *Σελ(ευκέων) τῶν ἐν Γάζῃ* (note 30) and *Ἀντιοχέων τῶν ἐν Πτολεμαΐδι* (Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 793). GERASA: *I.G.R.*, III. 1347, 1357. ABILA: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 786, *Σε. Ἀβιληνῶν*. GADARA: Steph. Byz., s.v. *Γάδαρα, πόλις Κοίλης Συρίας, ἥτις καὶ Ἀντιόχεια καὶ Σελεύκεια ἐκλήθη.* Both cities are first mentioned in

Polyb., v. 71. HIPPOS: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 786, *'Αντιοχ. πρ. ἱπ.*; Susitha, Neubauer, *La Géogr. du Talmud*, pp. 238–9. SELEUCIA IN GAULANITIS: Jos., *Ant.*, XIII. xv. 3 and 4, §§ 393, 396, *Bell.*, I. iv. 8, § 105; it is mentioned later as a village, Jos., *Vita*, 37, § 187.

32. DECREE OF DEMETRIUS II: Jos., *Ant.*, XIII. ii. 3, §§ 48–57, esp. *τὴν Ἱεροσολυμειτῶν πόλιν ἱερὰν καὶ ἄσυλον εἶναι βούλομαι καὶ ἐλευθέραν ἕως τῶν ὅρων αὐτῆς*; the version of I Macc. x. 31 is less technically phrased, *Ἱερουσαλὴμ ἤτω ἁγία καὶ ἀφειμένη καὶ τὰ ὅρια αὐτῆς*. *STRATEGUS* AND MERIDARCH: I Macc. x. 65.

33. COINS OF CYRRHUS: Head, *Hist. Num.*^{2}, pp. 766, 777.

34. PTOLEMY OF COMMAGENE: Diod., XXXI. 19*a*. BALANEAE: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 780; I date these coins by the Aradian era, *vid. sup.*, note 18. THE BROTHER PEOPLES: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 778, *ἀδελφῶν δήμων*, cf. Strabo, XVI. ii. 4, p. 749. OFFERS OF DEMETRIUS I AND ALEXANDER BALAS TO JONATHAN: I Macc. x. 3–45, Jos., *Ant.*, XIII. ii. 1–3, §§ 37–57. JONATHAN APPOINTED HIGH PRIEST: I Macc. x. 18–20, Jos., *Ant.*, XIII. ii. 3, § 45; *strategus* and meridarch, I Macc. x. 65. GRANT OF ACCARON: I Macc. x. 89, Jos., *Ant.*, XIII. iv. 4, § 102, *τὴν Ἀκκάρωνα καὶ τὴν τοπαρχίαν αὐτῆς*. CONFIRMATION OF JUDAEA AND THE THREE NOMES BY DEMETRIUS II: I Macc. xi. 30–7, Jos., *Ant.*, XIII. iv. 9, §§ 126–8; of the four nomes by Antiochus VI, I Macc. xi. 57, Jos., *Ant.*, XIII. v. 4, § 145. TRYPHON AND JONATHAN: I Macc. xii. 48–xiii. 23, Jos., *Ant.*, XIII. vi. 1–6, §§ 187–212, *Bell.*, I. ii. 1, § 49. SIMON TAKES GAZARA, JOPPA, AND PEGAE: I Macc. xiii. 43–8, xiv. 5, Jos., *Ant.*, XIII. ix. 2, §§ 260–1. JUDAIZATION OF THESE CITIES: ib., xiv. 34. In I Macc. xv. 28–35 Simon holds Gazara and Joppa only; according to Josephus, he conquered Jamnia also (*Ant.*, XIII. vi. 7, § 215, *Bell.*, I. ii. 2, § 50) and Jamnia was later a thoroughly Jewish city (Philo, *Leg. ad Gaium*, 30). SIDETES AND HYRCANUS: Jos., *Ant.*, XIII, viii. 2–3, §§ 236–48, *Bell.*, I, ii. 5, § 61.

35. ERA OF TYRE: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 800. HYRCANUS CONQUERS SAMARITANS: Jos., *Ant.*, XIII. ix. 1, §§ 255–6, *Bell.*, I. ii. 6, § 63; captures Samaria and Scythopolis, Jos., *Ant.*, XIII. x. 2–3, §§ 275–80, *Bell.*, I. ii. 7, §§ 64–6; conquers Idumaeans (Adora and Marisa), Jos., *Ant.*, XIII. ix. 1, §§ 257–8, *Bell.*, I. ii. 6, § 63. ARISTOBULUS CONQUERS ITURAEANS: Jos., *Ant.*, XIII. xi. 3, § 319. That these Ituraeans lived in Galilee may be inferred from *Bell.*, I. iii. 3, § 76, which alludes to campaigns in Galilee in Aristobulus' reign.

36. ERAS OF SIDON, SELEUCIA, ASCALON, BERYTUS: Head, *Hist. Num.*^{2}, pp. 797–8, 783, 804, 790. ERAS OF TRIPOLIS AND LAODICEA: H. Seyrig, *Syria*, XXVII (1950), pp. 27, 31. I am inclined to attribute to a new era the coins of Gaza dated 6, 9, 65, and 66 (*B.M.C.*, *Pal.*, pp. lxix–lxx). DECREE OF SELEUCIA: *O.G.I.*, 257. AUTONOMOUS COINAGE OF ORTHOSIA: *B.M.C.*, *Phoen.*, pp. lxxvi–lxxvii; of Gabala, H. Seyrig, *Rev. Num.*, 1964, p. 9; of Larissa, Head, *Hist. Num.*^{2}, pp. 781–2. WAR BETWEEN LARISSA AND APAMEA: Poseidonius *apud* Ath., IV. 176*b*. DAMASCUS-DEMETRIAS: Head, *Hist. Num.*^{2}, pp. 784–5.

37. ALEXANDER AND THE ARABS OF LEBANON: Arrian, *Anab.*, II. 20, Q. Curtius, IV. (ii) 11. TITLE OF HIGH PRIEST AND TETRARCH: Head, *Hist. Num.*^{2}, pp. 783–4. HELIOPOLIS AND CHALCIS: Strabo, XVI. ii. 10, p. 753. ANTIQUITY OF THE NAME BAALBEK: Neubauer, *La Géogr. du Talmud*, p. 298; of the name Gerrha, Polyb., v. 46. The place is now called Anjar, a corruption of 'Ain Jarr (Yaqut, iii. 760). MONICUS: Steph. Byz., s.v. *Χαλκίς* (4), *πόλις ἐν Συρίᾳ κτισθεῖσα ὑπὸ Μονικοῦ τοῦ Ἄραβος*. MENNAEUS: Jos., *Ant.*, XIII. xv. 2, § 392, *Bell.*, I. iv. 8, § 103, &c., Strabo, XVI, ii. 10. p. 753. The conquest of Batanaea, &c. and Maglula, &c. is an inference from the fears of the Damascenes (Jos., loc. cit.) and from the extent of the tetrarchies of Zenodorus and Lysanias, which were granted to Herod the Great and to Agrippa I and II, *vid. inf.*, notes 58–9, 60, and 75.

38. DEMETRIUS AND THE NABATAEANS: Diod., XIX. 94–100. ELATH: *vid. sup.*, note 20. The Ptolemaic occupation of Ammanitis is, of course, proved by Philadelphia; I deduce their occupation of Moabitis and Gabalitis from the names of these districts; *vid. sup.*, note 19. THE SATRAPY OF IDUMAEA: Diod., XIX. 98; *vid. sup.*, note 26. ARETAS I: 2 Macc. v. 8, *'Αρέταν τὸν τῶν 'Αράβων τύραννον* (169 B.C.). It is often stated that the Nabataeans were in occupation of Medaba in the early

years of Jonathan, on the strength of 1 Macc. ix. 35. What this passage states, however, is that John passed through Medaba on his way to the Nabataeans. Jonathan had to go three days' march into the wilderness after crossing the Jordan to reach the Nabataeans (1 Macc. v. 24–5). EROTIMUS: Justin, XXXIX. 5 (110–100 B.C.). ARETAS II AND GAZA: Jos., *Ant.*, XIII. xiii. 3, § 360. OBEDAS IN GALAADITIS: Jos., *Ant.*, XIII. xiii. 5, § 375, κατὰ Γάδαρα κώμην τῆς Γαλααδιτίδος; in the corresponding passage in *Bell.*, I. iv. 4, § 90, the place is given as κατὰ τὴν Γαυλάνην. ARETAS III AND DAMASCUS: Jos., *Ant.*, XIII. xv. 2, § 392, *Bell.*, I. iv. 8, § 103. Aretas III issued coins in Damascus (Head, *Hist. Num.*², p. 811) but does not seem to have held it long. Tigranes issued coins in Damascus in 71–69 B.C. (ib., p. 773), and even before this date Damascus seems to have been independent. It apparently was so when Alexandra, Jannaeus' widow, sent an expedition to aid it against Ptolemy the Ituraean (Jos., *Ant.*, XIII. xvi. 3, § 418, *Bell.*, I. v. 3, § 115).

39. Josephus' accounts of Alexander's conquests are confused and incomplete. The conquest of Peraea follows from the capture of Gadara (here clearly the later capital of the Peraea) and Amathus (later the capital of another toparchy of the Peraea) from Theodore of Philadelphia (Jos., *Ant.*, XIII. xiii. 3 and 5, §§ 356 and 374, *Bell.*, I. iv. 2 and 3, §§ 86 and 89). The cities which he held at his death are enumerated by Josephus (*Ant.*, XIII. xv. 4, §§ 395–7) and Syncellus (I, pp. 558–9, ed. Bonn), whose list is independent. Josephus gives on the coast Strato's Tower, Apollonia, Joppa, Jamnia, Azotus, Gaza, Anthedon, Raphia, Rhinocolura; Syncellus adds Dora and Gabae (Γαβαάν). Inland, Josephus gives Adora and Marisa, Samaria, Scythopolis, Gadara (Syncellus makes it clear that the city is meant by adding τὴν πρὸς θερμοῖς ὕδασιν), Seleucia, Esbus, Medaba, Pella; Syncellus adds Abila, Hippos, Dium, and Philoteria. I omit many places which were not cities in both lists; Ammanitis and Moabitis in Syncellus probably indicate those parts which formed the southern Peraea. The capture of Gerasa is recorded in Jos., *Bell.*, I. iv. 8, § 104; the corresponding passage, *Ant.*, XIII. xv. 3, § 393, gives Essa (otherwise unknown) for Gerasa. Its loss I infer from its omission in the lists of conquests, and from the fact that Alexander died besieging Ragaba, a fort in the territory of the Gerasenes (Jos., *Ant.*, XIII. xv. 5, § 398). RETROCESSION OF ESBUS AND MEBADA: Jos., *Ant.*, XIV. i. 4, § 18.

40. ZENO COTYLAS, TYRANT OF PHILADELPHIA (TEMP. ANTIOCHUS SIDETES): Jos., *Ant.*, XIII. viii. 1, § 235, *Bell.*, I. ii. 4, § 60. His son Theodore held also Gerasa (Jos., *Bell.*, I. iv. 8, § 104) and Gadara and Amathus (*Ant.*, XIII. xiii. 3, § 356, *Bell.*, I. iv. 2, § 86) but lost the last two to Alexander. CINYRAS, TYRANT OF BYBLUS: Strabo, XVI. ii. 18, p. 755. DIONYSIUS, TYRANT OF TRIPOLIS: Jos., *Ant.*, XIV. iii. 2, § 39. For the principality of Arca, *vid. inf.*, note 45.

41. ANTIOCHUS III AND ARAD: Polyb., v. 68. ARADIAN ATTACK ON MARATHUS: Diod., XXXIII. 5. CESSATION OF COINAGE OF MARATHUS: *B.M.C.*, *Phoen.*, p. xliv. EMPIRE OF ARAD: Strabo, XVI. ii. 12, p. 753; this passage is certainly borrowed from Poseidonius, since it was not true of Strabo's day. Dynasts in northern Syria are heard of as early as the middle of the second century B.C., Diocles or Zabdiel the Arab, who killed Alexander Balas (Jos., *Ant.*, XIII. iv. 8, § 118, 1 Macc. xi. 17, Diod., XXXII. 9*d*, 10), and Malchus the Arab who surrendered Balas' son to Tryphon (Jos., *Ant.*, XIII. v. 1, § 131, 1 Macc. xi. 39, Diod., XXXIII. 4*a*). In the early first century Heracleon killed Antiochus Grypus (Jos., *Ant.*, XIII. xiii. 4, § 365, Ath., IV. 153*b*). A little later Strato, tyrant of Beroea, and Azizus the Arab are mentioned (Jos., *Ant.*, XIII. xiv. 3, § 384). Heracleon's son Dionysius must have conquered Strato, for he was dynast of Bambyce and Beroea (Strabo, XVI. ii. 7, p. 751). Alchaedamnus is first mentioned in 69 B.C. (Cassius Dio, XXXVI. 4), Samsigeramus in connexion with Pompey (Diod., XL. 1*a*, 1*b*, Cic., *ad Att.*, II. 16, § 2), Silas the Jew at the same time (Jos., *Ant.*, XIV. iii. 2, § 40). Gambarus and Themella are not mentioned till Caesar's time (Strabo, XVI. ii. 11, p. 753), the Palmyrenes till Antony's (Appian, *B.C.*, v. 9).

42. Josephus' lists of cities freed by Pompey (*Ant.*, XIV. iv. 4, §§ 75–6, *Bell.*, I. vii. 7, §§ 155–6) are manifestly incomplete. I have added to them the cities rebuilt by Gabinius, and Abila, which used the Pompeian era (Head, *Hist. Num.*², p. 786).

Josephus confuses Dora on the coast and Adora in Idumaea; from *con. Ap.*, II. 9, § 116, it appears that he was ignorant of the existence of the latter. For Arethusa see Avi Yona, *The Holy Land*, p. 80. REBUILDING OF GADARA: Jos., *Ant.*, XIV. iv. 4, § 75, *Bell.*, I. vii. 7, § 155; style of Pompeia, Head, *Hist. Num.*[2], p. 787. CITIES REBUILT BY GABINIUS: Jos., *Ant.*, XIV. v. 3, § 88, *Bell.*, I. viii. 4, § 166. GABINIA SAMARIA: Cedrenus, I, p. 323, ed. Bonn, τὴν τῶν Γαβινίων πόλιν τήν ποτε Σαμάρειαν, Syncellus, I, p. 584, ed. Bonn. GABAE: this explanation of the era and style of Gabae (Head, *Hist. Num.*[2], p. 786) disposes of the second Gabae which was supposed to exist in Philip's tetrarchy (cf. Benzinger, *P.W.*, VII. 410–11); Marcius Philippus' Syrian governorship, Appian, *Syr.*, 51. Pompey's recognition of the freedom of Ascalon may be inferred from the fact that it was a free city in the early principate (Pliny, *N.H.*, v. 68) and still maintained its old era of freedom, 104 B.C. (Head, *Hist. Num.*[2], p. 804).

43. POMPEY'S TREATMENT OF THE JEWISH KINGDOM: Jos., *Ant.*, XIV. iv. 3, §§ 73–4. GABINIUS' COUNCILS: Jos., *Ant.*, XIV. v. 4, §§ 90–1, *Bell.*, I. viii. 5, §§ 169–70. SAMARITAN COUNCIL: Jos., *Ant.*, XVIII. iv. 2, § 88; the context makes it clear that this is a council of the Samaritan community (cf. iv. 1, § 85, τὸ Σαμαρέων ἔθνος) not of the city of Samaria, then called Sebaste.

44. SCAURUS AND ARETAS: Jos., *Ant.*, XIV. v. 1, §§ 80–1, *Bell.*, I. viii. 1, § 159. PTOLEMY BRIBES POMPEY: Jos., *Ant.*, XIV. iii. 2, § 39; the restoration of Gaulanitis to Ptolemy is to be inferred from its later belonging to Zenodorus, *vid. inf.*, note 59. ERA AND STYLE OF CANATHA: Head, *Hist. Num.*[2], p. 786.

45. The Ituraean principality of Arca is nowhere clearly distinguished from the other and more important Ituraean principality in the ancient authors. The first reference to it is in 48 B.C., Jos., *Ant.*, XIV. viii. 1, § 129, Πτολεμαῖος ὁ Σοαίμου Λίβανον ὄρος οἰκῶν (cf. *Bell.*, I. ix. 3, § 188), when Ptolemy, son of Mennaeus, was ruling the other Ituraean principality. Later dynasts are Sohaemus (Cassius Dio, LIX. 12, Σοαίμῳ τὴν τῶν Ἰτουραίων τῶν Ἀράβων, Tac., *Ann.*, XII. 23, 'Ituraei et Iudaei defunctis regibus Sohemo et Agrippa', cf. Jos., *Bell.*, II. xviii. 6, § 481, Νόαρον Σοαίμῳ τῷ βασιλεῖ προσήκοντα κατὰ γένος, and *Vita*, 11, § 52, Οὔαρος (the same person) ἔγγονος Σοέμου τοῦ περὶ τὸν Λίβανον τετραρχοῦντος) and Noarus or Varus (Jos., *Bell.*, II. xii. 8, § 247, τὴν Οὐάρου γενομένην ἐπαρχίαν). I call the principality Arca on the strength of Pliny (*N.H.*, v. 74) who numbers Arca among the Ituraean tetrarchies, and Josephus (*Bell.*, VII. v. 1, § 97) who places the Sabbatic river north of Ἀρκαίας τῆς Ἀγρίππα βασιλείας (Agrippa II had received the tetrarchy, *vid. inf.*, note 60). The Ituraean forts of Byblus and Gigarta obviously must have belonged to this principality; their demolition by Pompey, Strabo, XVI. ii. 18, p. 755. The freedom of Tyre and Sidon was respected by Antony when he gave the rest of the coast to Cleopatra (Jos., *Ant.*, XV. iv. 1, § 95, *Bell.*, I. xviii. 5, § 361) and taken away by Augustus (Cassius Dio, LIV. 7). From a comparison of the latter passage with Suet., *Aug.*, 47, it may be inferred that they were federate—Antony's respect for their privileges is also more explicable on this view. Tyre still boasted of its *foedus* when it was a colony (*Dig.*, L. xv. 1, *C.I.L.*, x. 1601). That the Decapolis was a creation of Pompey is an inference from the fact that nearly all the members used the Pompeian era (Head, *Hist. Num.*[2], pp. 786–7, *B.M.C.*, *Pal.*, p. xxxv). PLINY'S LIST: *N.H.*, v. 74; it is evidently not official (ethnics are not used) but derived from a Greek source, as the spelling of the names shows. The membership of Damascus in the principate is fairly certain since it is recorded under the Decapolis by Ptolemy also (v. xiv. 18) and was from Hadrian's time metropolis of Coele Syria, which is equivalent to the Decapolis (see Appendix II); Josephus (*Bell.*, III. ix. 7, § 446) calls Scythopolis the greatest city of the Decapolis at the time of the Jewish revolt and it has been inferred that Damascus was therefore not then a member, but the inference is far from certain since Josephus is speaking of the cities affected by the revolt and might well in the context ignore distant Damascus. ABILA OF THE DECAPOLIS: *I.G.R.*, III. 1057. CAPITOLIAS: Head, *Hist. Num.*[2], p. 787, Ptol., v. xiv. 18. Its identification with Raphana rests only on a comparison of Pliny's and Ptolemy's lists of the Decapolis. The modern name of the site of Capitolias is Bait Ras, 'the house of the head'. It is improbable that this is a translation of Capitolias; it is more probable on the analogy of other Arabic

names that it is a revival of the pre-Hellenic name of which Capitolias was the Greek version. If so, the city later called Capitolias was called something with *ras* in it, which is a slight confirmation for identification with Pliny's Raphana. TERRITORIES OF PHILADELPHIA, ETC.: Jos., *Bell.*, III. iii. 3, §§ 46–7; Gerasa owned Ragaba, 18 miles to the west, Jos., *Ant.*, XIII. xv. 5, § 398; Philadelphia owned *Mia* (Jos., *Ant.*, XX. i. 1, § 2), which, if it is rightly identified with *Zia* (Eus., *Onom Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 200–1), was 15 miles to the west. TERRITORIES OF SCYTHOPOLIS, ETC.: Jos., *Bell.*, III. iii. 1, § 37, *Vita*, 9, § 42. TERRITORY OF ABILA: *I.G R.*, III. 1162, 1164.

46. SELEUCIA Strabo, XVI. ii 8, p. 751 SILAS: Jos., *Ant.*, XIV. iii. 2, § 40; principality of Lysias, Strabo, XVI ii. 10, p. 753. SAMSIGERAMUS: Cic., *ad Att.*, II. 16, § 2, Strabo, loc. cit ALCHAEDAMNUS, ETC.: Strabo, loc. cit ANTIOCHUS OF COMMAGENE Appian, *Mith*, 114, Strabo, XVI. ii. 3, p. 749. CAESAR AND ANTIOCH: Malalas, p 216, ed. Bonn. JULIA LAODICEA. Head, *Hist. Num.*[2], p. 781. Both these cities and Gabala adopted the Caesarean era, Head, *Hist. Num.*[2], pp. 778, 781; Antony's grant of freedom to Laodicea (Appian, *B.C*, V. 7) after its capture by Cassius was probably only a renewal of Caesar's grant. ANTONY'S GIFT OF ARETHUSA, ETC. Plut., *Ant*, 37. ANTONY AND ARAD: Cassius Dio, XLVIII. 24, 41, XLIX 22 (capture of Arad in 38 B.C.). COINS OF BALANEAE UNDER ANTONY: Head, *Hist. Num.*[2], p. 780, coins of Leucas, ib., p. 785 (era 38–37 B.C.); the identification rests on Steph Byz., s.v *Βαλανέαι, ἡ νῦν Λευκάς*. The identification of Leucas with Abila, which is accepted by most numismatists, rest only on the fact that there was a river Chrysorhoas at both; but Chrysorhoas is a common river name—there was another at Gerasa. The identification is impossible because 'Leucadii' occurs in Pliny's official list (*vid. inf.*, note 47). This list includes only north Syrian cities, and at the date when it was drawn up (30–20 B.C.) Abila was not a city but a part of the Ituraean tetrarchy. COINS OF MARATHUS. *B.M.C*, *Phoen.*, pp xliv–lxv; of Paltus, Head, *Hist. Num.*[2], p. 782. DEPOSITION OF ALEXANDER. Cassius Dio, LI, 2, cf. Strabo, XVI, ii. 10, p. 753. ERAS AT APAMEA, ANTIOCH, AND SELEUCIA. Head, *Hist. Num.*[2], pp. 779, 783, H. Seyrig, *Syria*, XXVII (1950), p. 18.

47. PLINY'S LISTS: *N.H.*, V. 81–2, 'Nunc interiora dicantur. Coele habet Apameam, Marsya amne divisam a Nazerinorum tetrarchia, Bambycen, quae alio nomine Hierapolis vocatur . . . Chalcidem cognominatam ad Belum . . . Cyrrhum, Gazetas, Gindarenos, Gabenos, tetrarchias duas quae Granucomatitae vocantur, Hemesenos, Hylatas, Ituraeorum gentem et qui ex iis Baethaemi vocantur, Mariamnitanos, tetrarchiam quae Mammisea appellatur, Paradisum, Pagras, Penelenitas, Seleucias praeter iam dictam duas, quae ad Euphratem et quae ad Belum vocantur, Tardytenses. reliqua autem Syria habet exceptis quae cum Euphrate dicentur Arethusios, Beroeenses, Epiphanenses ad Orontem, Laodicenos qui ad Libanum cognominantur, Leucadios, Larisaeos, praeter tetrarchias in regna discriptas barbaris nominibus XVII.'

48. COINS OF NORTH SYRIAN CITIES: Head, *Hist. Num.*[2], pp. 776–85. THE DYNASTY OF EMESA: Iamblichus restored, Cassius Dio, LIV. 9; Samsigeramus in A.D. 44, Jos., *Ant.*, XIX. viii. 1, § 338; Azizus in A.D. 52, ib., XX. vii. 1, § 139; Sohaemus in A.D. 69, Tac., *Hist.*, II. 81, in A.D 72, Jos, *Bell.*, VII. vii. 1, § 226. ARISTOBULUS, KING OF CHALCIDICE: *vid. inf*, note 60. NICOPOLIS IN CILICIA: Strabo, XIV. V. 19, p. 676, Ptol., V. viii. 7 TIGRANES AND THE ARABS: Pliny, *N.H.*, VI. 142, 'Arabia . . . a monte Amano e regione Ciliciae Commagenesque descendit, ut diximus, multis gentibus eorum deductis illo a Tigrane magno'. The identifications of the Nazerini Gazetae, Gabeni, and Hylatae are due to Dussaud, *Topogr. hist. de la Syrie*, pp 138, 195–6.

49 ANNEXATION IN A.D. 17: Tac., *Ann.*, II. 42, 56, cf. Jos., *Ant.*, XVIII. ii. 5, § 53. RESTORATION OF ANTIOCHUS IV IN A.D. 38: Cassius Dio, LIX. 8; in A.D. 41, id., LX. 8, Jos., *Ant.*, XIX. V. 1, § 276. ANNEXATION IN A.D. 72: Jos., *Bell.*, VII. vii. 1–3, §§ 219–43, Suet., *Vesp.*, 8. *Κοινόν* OF COMMAGENE: *vid.* Appendix II. THE FOUR CITIES: *C.I.L.*, III. 6712 (= Dessau, 7204), 6713–14. SAMOSATA: I am not convinced by Honigmann's argument (*P.W.*, Suppl., IV. 982–3) that Samosata was known to Eratosthenes and therefore must date to the early third century B.C. The passage of Strabo (XIV. ii. 29, pp. 663–4) on which the argument rests is not

quoted verbally from Eratosthenes, and it is possible that Eratosthenes spoke only of *τὸ κατὰ Κομμαγηνὴν ζεῦγμα* as in Strabo, XVI. i. 22, pp. 746–7, another passage quoted from Eratosthenes, and that Strabo inserted the name Samosata, which he presumably derived from Polybius or Artemidorus, whom he was also using; Samos, *O.G.I.*, 396, 402. IMPERIAL COINS OF SAMOSATA, GERMANICIA, DOLICHE: Head, *Hist. Num.*², p. 776. PERRHE: Steph. Byz., s.v. *Πέρσα*; it was a bishopric in the fourth century, Gelzer, *Patr. Nic. Nom.*, p. lxi, no. 82, Basil, *Ep.*, 118, Migne, *P.G.*, XXXII. 536, *Ἰοβίνῳ ἐπισκόπῳ Πέρρης* (A.D. 372). ANTIOCH ON TAURUS: Ptol., V. xiv. 8, Steph. Byz., s.v. *Ἀντιόχεια* (9), *ἐπὶ τῷ Ταύρῳ ἐν Κομμαγηνῇ*.

50. That the territories of the four cities embraced the whole country may be inferred from the fact that no other items are recorded by Hierocles or Georgius, cf. also John of Ephesus, *De beat. Or.*, 35, *Patr. Or.*, XVIII, p. 621, 'they were divided over the territory of the Edessenes and the Samosatenes and the Perrhenes and the men of Melitene', which implies that the territories of Samosata and Perrhe embraced the whole area between Mesopotamia and Armenia II. Samosata owned territory on the other side of the Euphrates, *Anal. Bolland.*, XXXII, 1913, p. 122, *ἀπὸ Μεσοποταμίας ἐνορίας Σαμοσάτων ἀπὸ κώμης σεμνῆς καλουμένης Μαραθᾶ* (Marathas was a bishopric in the province of Edessa, see Table XXXI). This territory was presumably that given to Antiochus of Commagene by Pompey (App., *Mith.*, 114, Strabo, XVI. ii. 3, p. 749). REGAL ADMINISTRATION: *O.G.I.*, 383, lines 95–6, *κατὰ κώμας καὶ πόλεις*, Jalabert and Mouterde, *Inscr. gr. et lat. de la Syrie*, 86, *στρατηγὸς Σύρων*.

51. ANTONY'S ATTACK: Appian, *B.C.*, V. 9. The earliest epigraphic record of the city of Palmyra is in 44 B.C. (Starcky, *Palmyre*, p. 20). THE CLANS: Février, *Histoire de Palmyre*, pp. 9–10; the Palmyrene word for 'clan' is translated sometimes *γένος* (e.g. *C.I.S.*, II. 3950), more often *φυλή* (ib., II. 3966, 4120, &c.). THE FOUR TRIBES: *Syria*, 1932, pp. 279 and 289, *αἱ τέσσαρες φυλαί*. TRIBAL FEUDS: *C.I.S.*, II. 3915. DECREE OF COUNCIL: *I.G.R.*, III. 1056. FOUR TREASURERS: Wadd., 2627 (= *C.I.S.*, II, 3994). TERRITORY: Ptol., V. xiv. 19 (including Danaba, Euaria, Resapha, and Sura), cf. Appian, *Proem*, 2, *ἡ Παλμυρηνῶν ψάμμος ἐπ' αὐτὸν Εὐφράτην καθήκουσα*, Pliny, *N.H.*, V. 87, 89. VI. 125, 143, 'Palmyrenae solitudines', and *C.I.S.*, II. 3973, *Syria*, 1933, p. 179 (Palmyrene *strategi* of Hirtha and Ana and of Ana and Gamala). TARIFF: *I.G.R.*, III. 1056 (= *O.G.I.*, 629 and *C.I.S.*, II. 3913); farmer, *I.G.R.*, III. 1539 (= *C.I.S.*, II. 4235).

52. For a discussion of the date of the annexation see Seyrig, *Syria*, 1932, pp. 266–77 (where the dedication to Tiberius and the milestone of A.D. 75 are published). BUFFER STATE: Pliny, *N.H.*, V. 88. GERMANICUS AND THE TARIFF: *I.G.R.*, III. 1056. IVa, line 42, *Γερμανικοῦ Καίσαρος διὰ τῆς πρὸς Στατείλι[ον ἐπισ]τολῆς διασαφήσαντος*, &c.; cf. also *Syria*, 1931, p. 139 (dispatch of a Palmyrene by Germanicus on a mission to Mesene). Later signs of Roman supremacy are the Claudian tribe (Wadd., 2613) and Corbulo's regulation of the tariff (*I.G.R.*, III. 1056. IVa, line 56, *ὡς καὶ Κορβούλων ὁ κράτιστος ἐσημιώσατο ἐν τῇ πρὸς Βάρβαρον ἐπιστολῇ*). SURNAME HADRIANE: *I.G.R.*, III. 1056. COLONY: *Dig.*, L. XV. 1, § 5 (Ulpian); that Severus granted Palmyra colonial rights is inferred from the frequency of the name Septimius in the city (e.g. *I.G.R.*, III. 1027–8, 1030–2, 1034–5, 1040–2, 1044); the title first appears on the inscriptions in *C.I.S.*, II. 3932 (not in the Greek text, *I.G.R.*, III. 1013), which is dated 242 but records an event of A.D. 229; colonial status is implied by the record of two *στρατηγοί* (the normal Greek rendering of *duoviri*) in *I.G.R.*, III. 1046 (A.D. 224). THE PALMYRENE ARMY: *Syria*, 1933, p. 179, *C.I.S.*, II. 3973, cf. *Syria*, 1932, pp. 279 seqq. (recording a 'strategus who restored peace in the boundaries of the city', called in the Greek version [*στρατηγὸς ἐπὶ τῆς* (?)] *εἰρήνης*), p. 289 (honours paid to a Palmyrene *διὰ τὰς συνεχεῖς τὰς κατὰ τῶν νομάδων στρατηγίας*). ROMAN TROOPS AT PALMYRA: Seyrig, *Syria*, 1933, pp. 152–68 (including a unit at Suhne on the Palmyra–Sura road): cf. Poidebard, *La Trace de Rome dans le désert de Syrie*, p. 52 (*castella* of Trajanian type on the Damascus–Palmyra road); Roman commander at Palmyra, *I.G.R.*, III. 1056. IIIb, line 35, *τῷ ἐν Παλμύροις τεταγμένῳ*. The financial position of Palmyra was, I think, peculiar only in that it was allowed to control a frontier tariff; city tariffs are implied to have been quite regular in

the Palmyrene tariff itself (IVa, line 53, *ὡς καὶ ἐν ταῖς λοιπαῖς γείνεται πόλεσι*). That the whole revenue from the customs dues went to the city cannot be proved but is, I think, highly probable in view of the fact that the farm included not only the customs dues but also various miscellaneous taxes, especially the water-rate, which were normally municipal. The occasional interventions of the imperial government do not prove that the fiscus had any interest in the revenue, for all city *vectigalia* were subject to imperial control. It may be noted that the Palmyrenes presumably paid tribute before they gained the *ius Italicum*. Palmyra was still an important fortress in the Byzantine period (*Not. Dig. Or.*, XXXII. 30, Proc., *Aed.*, II. 11) and a bishopric (see Table XXXVII, 6).

53. SEVERUS AND ANTIOCH AND LAODICEA: Herodian, III. vi. 9, Malalas, p. 294, ed. Bonn, *Dig.*, L. XV. 1, § 3, 8, § 3. CARACALLA AND EMESA: *Dig.*, L. XV. 1, § 4, 8, § 6; and Antioch, *Dig.*, L. XV. 8, § 5. RAPHANEAE: Head, *Hist. Num.*[2], p. 782. It was the seat of Legio XII Fulminata before the Jewish war (Jos., *Bell.*, VII. i. 3, § 18) and of Legio III Gallica in the mid-second century (Ptol., V. xiv. 12). It may be inferred from Herodian, V. iii. 9, that it was still a legionary camp in the early third century.

54. For Hierocles, Georgius Cyprius, the Notitia of Anastasius, and the principal conciliar lists see Tables XXXIII–XXXV, XXXVI, 10–12; XXXVII, 1–2, 6–9, 12–13. CESSATION OF MARATHENE COINAGE: *B.M.C.*, *Phoen.*, p. xlv. Antaradus, which seems to be identical with Carne (cf. Strabo, XVI. ii. 12, p. 753), is first mentioned by Ptolemy (V. xiv. 12). Its elevation to city rank may be inferred from Soz., *H.E.*, II. 5 and Eus., *Vit. Const.*, IV. 39, combined with Hierocles, 716, 6–7, *Ἀντάραδος, Κωνσταντῖναι*, and Schwartz, *Act. Conc. Oec.*, Tom. II, vol. V, p. 44, 'Aradi et Constantiae'. ERAGIZA: the name and position are given by Ptol., V. xiv. 10. SCENARCHIA: Scenite Arabs in this region are alluded to by Strabo, II. V. 32, p. 130, Pliny, *N.H.*, V. 87 and 143, Evagrius, *H.E.*, III. 36. EUARIA: military post, *Not. Dig. Or.*, XXXII. 19; made city in 573, John of Ephesus, *H.E.*, III. 40. Salamias was an archbishopric in the sixth century but does not seem to have been even a bishopric earlier; this suggests that like Barcusa it was founded by Justinian. BARCUSA–JUSTINIANOPOLIS: Mansi, VIII. 919–20, *τῆς ποτὲ Βαρκούσων νῦν δὲ Ἰουστινιανουπόλεως*, IX. 391, 'Iustinianopolitanorum sive Barcusenae civitatis'; the only other evidence on Barcusa is that it was an archbishopric in the patriarchate of Antioch and in Phoenice (Steph. Byz., s.v. *Βαργούσιοι, ἔστι καὶ Βάρχουσα μικρὰ πόλις Φοινίκης*); Georg. Cypr., 991, *Εὐάριος ἤτοι Ἰουστινιανούπολις*, as Honigmann points out (*Byz. Zeitschr.*, 1925, p. 76) must be a blunder (it is, in my opinion, a gloss by Basil of Ialimbanon, see Appendix III), but proves that Barcusa was in Phoenice Libanensis. RESAPHA: military post, *Not. Dig. Or.*, XXXIII. 27; fame of Sergius and foundation by Anastasius, Georg. Cypr., 883, *Σεργιούπολις ἤτοι Ἀναστασιούπολις, ἡ σήμερον Ῥατταφά, ἔνθα ἐμαρτύρησεν ὁ ἅγιος Σέργιος* (the notes are probably a gloss by Basil), Mansi, V. 915, 'pervasit vero et martyrium sancti et boni victoris Sergii martyris quod sub Hieropolitana erat ecclesia et noviter illic contra morem ordinavit episcopum'. NEOCAESAREA: military post, *Not. Dig. Or.*, XXXIII. 26; bishop in 325, Gelzer, *Patr. Nic. Nom.*, p. lxi, no. 66, in 341, Mansi, II. 1308; it is sometimes called Neocaesarea or Caesarea Augusta (Mansi, VII. 712, V. 768). ANASARTHA: Malalas, p. 444, ed. Bonn, *τὸ κάστρον τὸ λεγόμενον Ἀνάσαρθον μετεκάλεσε Θεοδωριάδα . . . παρεσχηκὼς καὶ δίκαια πόλεως*; the form Theodoropolis given in the Notitia of Anastasius seems preferable. I add a note on the ecclesiastical organization of Syria in the sixth century. All the cities were bishoprics except Nicopolis, a curious exception to Zeno's law. The *saltus* of Eragiza had a bishop. There were, in addition, a number of sees which were not civil units—in the province of Antioch Gabbula, in the province of Hierapolis Barbalissus and Sura, in the province of Damascus Danaba and the Saracens (which might correspond to the Eastern *clima*), in the province of Resapha Agrippias, Zenobia, Orisa, Erigene, and Orthalea (the last is found only in the Syriac copy of the Notitia). The suffragan sees of Resapha did not exist in A.D. 451, for in the Sixth Action of Chalcedon we have a complete list of the sees of the province of Hierapolis (to which Resapha then belonged) and these sees (and Eragiza) are missing (Schwartz, *Act. Conc. Oec.*, Tom. II, vol. i, pp. 145

[341], 154–5 [350–1]; the name of the see of one bishop has dropped out, but it must be Barbalissus, which appears at Ephesus). They were presumably created by Anastasius when he raised Resapha to metropolitan rank. It may be noted that most of the sees which were not cities were military posts; Barbalissus, Sura, Danaba, and Orisa all figure in the *Not. Dig. Or.* (XXXIII. 25, 28, XXXII. 31, XXXIII. 23) and Agrippias is perhaps only a hellenized version of Occariba (ib., XXXIII. 17).

55. TERRITORIES OF CHALCIS, ETC.: Theodoret, *H.E.*, IV. 28; of Cyrrhus, id., *Ep.*, 42, Migne, *P.G.*, LXXXIII. 1217–20, *τῆς γὰρ ἡμετέρας χώρας τεσσαράκοντα μὲν σημείων τὸ μῆκός ἐστι, τοσοῦτον δὲ τὸ εὖρος.* GINDARUS: id., *Hist. Relig.*, II, Migne, *P.G.*, LXXXII. 1313, *ἐν τοῖς περὶ τὴν Γίνδαρον χωρίοις, κώμη δὲ αὕτη μεγίστη τελεῖν ὑπὸ τὴν Ἀντιόχειαν τεταγμένη*; bishops of Gindarus, Gelzer, *Patr. Nic. Nom.*, p. lxi, no. 69 (325), Mansi, II. 1307 (341). THE AULON: Soz., *H.E.*, VII. 15, *ἐν τῷ Αὐλῶνι, κλίμα δὲ τοῦτο τῆς Ἀπαμέων χώρας.* TARUTIA: *Z.D.M.G.*, 1887, p. 302, *ἀπὸ κώμης Ταρουτίας ἐμπόρων τῆ(ς) Ἀπαμέων ἐνορίας* (A.D. 558).

56. ANTIPATER AND CAESAR: Jos., *Ant.*, XIV. viii. 1, 2, §§ 127–36, *Bell.*, I. ix. 3, 4, §§ 187–92. ANTIPATER MADE PROCURATOR: id., *Ant.*, XIV. viii. 5, § 143, *Bell.*, I. x. 3, § 199. Hyrcanus is styled high-priest only in the first of Caesar's decrees, ethnarch in the rest; these decrees (*Ant.*, XIV. x. 2–7, §§ 190–212) are admirably analysed by Momigliano, 'Ricerche sull'organ. della Giudea', *Ann. R. Scuol. Norm. Sup. Pisa*, ser. II, vol. iii (1934), pp. 10 seqq. RESTORATION OF JOPPA: Jos., *Ant.*, XIV. x. 6, §§ 202–10.

57. HEROD MADE KING: Appian, *B.C.*, V. 75, *Ἰδουμαίων δὲ καὶ Σαμαρέων Ἡρώδην*, Jos., *Ant.*, XIV. xiv. 4, §§ 381–5, *Bell.*, I. xiv. 4, §§ 282–4. No details are given by Josephus, but we know that Herod later held in addition to Hyrcanus' ethnarchy and to the cities and districts given to him by Augustus (which are enumerated in detail by Josephus) not only Idumaea (where the two cities of Marisa and Adora disappear) but Gabae, Azotus, and Jamnia; from Jos., *Ant.*, XV. vii. 9, §§ 253–8, it further appears that Herod held Gaza under Antony. It is probable, therefore, that these cities were given to him by Antony, about whose actions Josephus is much less well informed than about the actions of Augustus. The loss of Joppa and Gaza is inferred from Augustus granting them to Herod; they were perhaps included among the coastal cities up to the Eleutherus (Jos., *Ant.*, XV. IV. 1, § 95, *Bell.*, I. XVIII. 5, § 361), which Antony gave to Cleopatra. HEROD AND AUGUSTUS: Jos., *Ant.*, XV. vi. 6–7, § 187–95, *Bell.*, I. XX. 1–3, §§ 386–93. GRANT OF ANTHEDON, ETC.: id., *Ant.*, XV. vii. 3, § 217, *Bell.*, I. XX. 3, § 396.

58. GRANT OF BATANAEA, ETC.: Jos., *Ant.*, XV. X. 1, §§ 343–5, *Bell.*, I. XX. 4, §§ 398–9. DEATH OF PTOLEMY: id., *Ant.*, XIV. xiii. 3, § 330, *Bell.*, I. xiii. 1, § 248. EXECUTION OF LYSANIAS: id., *Ant.*, XV. iv. 1, § 92, *Bell.*, I. xxii. 3, § 440, Cassius Dio, XLIX. 32. HEROD FARMS TERRITORIES GRANTED TO CLEOPATRA: Jos., *Ant.*, XV. iv. 2, § 96, 4, §§ 106–7, *Bell.*, I. xviii. 5, § 362. COINS OF ZENODORUS, PTOLEMY, AND LYSANIAS: Head, *Hist. Num.*², pp. 783–4. ZENODORUS' ROBBERIES AND DAMASCENES' COMPLAINTS: Jos., *Ant.*, XV. X. 1, §§ 344–5, *Bell.*, I. XX. 4, § 398, Strabo, XVI. ii. 20, p. 756.

59. GRANT OF ULATHA, ETC.: Jos., *Ant.*, XV. X. 3, § 360, *Bell.*, I. XX. 4, § 400; Josephus does not name Gaulanitis but it is implied in the statement that Zenodorus held everything between the Trachon and Galilee. THE COLONY OF BERYTUS: Head, *Hist. Num.*², p. 790, Strabo, XVI. ii. 19, p. 756; it had the *ius Italicum*, *Dig.*, L. XV. 1, § 1, 7, 8, § 3. TERRITORIES OF SIDON AND DAMASCUS: Jos., *Ant.*, XVIII. vi. 3, § 153; of Tyre, id., *Bell.*, II. xviii. 1, § 459 (Cedasa a Tyrian village), III. iii. 1, §§ 38–9, Mark vii. 24 and 31. ABILENE: Luke iii. 1, cf. *I.G.R.*, III. 1085, 1086. CHALCIS: Jos., *Ant.*, XIX. v. 1, § 277, *Bell.*, II. xi. 5, § 217.

60. DIVISION OF HEROD'S KINGDOM: Jos., *Ant.*, XVII. xi. 4 and 5, §§ 317–21, *Bell.*, II. vi. 3, §§ 93–8; cf. Herod's will, id., *Ant.*, XVII. viii. 1, §§ 188–9. SALOME'S BEQUEST TO LIVIA: id., *Ant.*, XVIII. ii. 2, § 31, *Bell.*, II. ix. 1, § 167. DEPOSITION OF ARCHELAUS: id., *Ant.*, XVII. xiii. 2, § 344, *Bell.*, II. vii. 3, § 111. ANNEXATION OF PHILIP'S TETRARCHY: id., *Ant.*, XVIII. iv. 6, § 106. GRANT OF PHILIP'S AND ANTIPAS' TETRARCHIES TO AGRIPPA: id., *Ant.*, XVIII. vi. 10, § 237, vii. 2, § 252, *Bell.*, II. ix. 6, §§ 181–3; in the *Antiquities* Josephus adds Abilene. GRANT OF HEROD'S KINGDOM

TO AGRIPPA: id., *Ant.*, XIX. v. 1, §§ 274–5, *Bell.*, II. xi. 5, § 215; Josephus mentions Abilene in both passages and adds ὄπος' ἐν τῷ Λιβάνῳ ὄρει in the *Antiquities*; the tetrarchy of Arca is presumably meant, but its tetrarch Sohaemus did not die till A.D. 49. ANNEXATION OF THE KINGDOM: id., *Ant.*, XIX. ix. 2, § 363, *Bell.*, II. xi. 6, § 220. GRANT OF CHALCIS TO AGRIPPA II: id., *Ant.*, XX. v. 2, § 104, *Bell.*, II. xii. 1, § 223. GRANT OF PHILIP'S TETRARCHY, ETC., TO AGRIPPA II: id., *Ant.*, XX. vii. 1, § 138, *Bell.*, II. xii. 8, § 247; the passage in the *Antiquities* is confused and omits the tetrarchy of Arca. GRANT OF THE FOUR TOPARCHIES TO AGRIPPA II: id., *Ant.*, XX. viii. 4, § 159, *Bell.*, II. xiii. 2, § 252. ARISTOBULUS KING OF CHALCIDICE: id., *Bell.*, VII. vii. 1, § 226; if this Chalcidice was the northern Chalcis, Aristobulus would have died in A.D. 92 when Chalcis started a new era (Head, *Hist. Num.*², p. 778). The date of Agrippa II's death is disputed; I follow Rosenberg (*P.W.*, X. 149–50), and add to his evidence *I.G.R.*, III. 1176 (an inscription at Ahire in Agrippa's kingdom dated not by his regnal year but by the emperor Nerva's in A.D. 96).

61. GAZA UNDER THE GOVERNOR OF IDUMAEA: Jos., *Ant.*, XV. vii. 9, § 254. COMPLAINTS OF THE GADARENES: id. ib., XV. x. 2, 3, §§ 351–8. ANTHEDON–AGRIPPIAS: id., *Bell.*, I. xxi. 8, § 416, cf. *Ant.*, XIII. xiii. 3, § 357, *Bell.*, I. iv. 2, § 87. SAMARIA–SEBASTE: id., *Ant.*, XV. viii. 5, §§ 296–8, *Bell.*, I. xxi. 2, § 403; Head, *Hist. Num.*², p. 803. STRATO'S TOWER–CAESAREA: Jos., *Ant.*, XV. ix. 6, §§ 331–41, *Bell.*, I. xxi. 5–7, §§ 408–14, Head, *Hist. Num.*², p. 802; disputes under Nero, Jos., *Ant.*, XX. viii. 7, §§ 173–8, and 9, § 183, *Bell.*, II. xiii. 7, §§ 266–70 and xiv. 4, § 284. The anti-semitism of both Caesarea and Sebaste is illustrated by their scandalous conduct on Agrippa I's death (*Ant.*, XIX. ix. 1, 2, §§ 356–65).

62. For toparchies (or nomes) in the second century B.C. *vid. sup.*, note 19. ACRABATTENE: I Macc. v. 3. GOPHNA, ETC., UNDER HYRCANUS: Jos., *Ant.*, XIV. xi. 2, § 275, *Bell.*, I. xi. 2, § 222. The Gophnitic toparchy is mentioned by Josephus at the time of Judas Maccabaeus (*Bell.*, I. i. 5, § 45), but this is probably an anachronism. VILLAGE CLERK: Jos., *Ant.*, XVI. vii. 3, § 203 (Herod's children by Mariamme threaten, when they come into power, κωμογραμματεῖς καταστήσειν his children by his other wives). PTOLEMY, *STRATEGUS* OF JERICHO: I Macc. xvi. 11. Other similarities with the Ptolemaic system are the title of the finance minister (Jos., *Ant.*, XVI. vii. 2, § 191, διοικητὴς τῶν τῆς βασιλείας πραγμάτων), the royal banks (id., *Vita*, 9, § 38, τὴν βασιλικὴν τράπεζαν), and the public granaries (this last under the Romans) (id., *Bell.*, II. xx. 3, § 564, τῶν δημοσίων θησαυρῶν). The mention of the last shows that, as in Egypt, corn taxes were collected in kind; this is also implied in Jos., *Vita*, 13, § 71, τὸν Καίσαρος σῖτον κείμενον ἐν ταῖς τῆς ἄνωθεν Γαλιλαίας κώμαις.

63. Josephus' list of toparchies (*Bell.*, III. iii. 5, §§ 54–5) refers to the reign of Nero. Pliny's (*N.H.*, v. 70, 'Reliqua Iudaea dividitur in toparchias decem quo dicemus ordine: Hiericuntem . . . Emmaum, Lyddam, Iopicam, Acrabatenam, Gophaniticam, Thamniticam, Betholeptephenen, Orinen . . . Herodium') dates, I think, to A.D. 6 (see Appendix I); if so, it has been revised (cf. the references to the destruction of Jerusalem). BETHLEPTAPHENE: Jos., *Bell.*, IV. viii. 1, § 445. TOPARCHY OF JAMNIA: Jos., *Ant.*, XVIII. ii. 2, § 31, Ἰάμνειάν τε καταλείπει καὶ τὴν τοπαρχίαν, *Bell.*, II. ix. 1, § 167, τήν τε αὐτῆς τοπαρχίαν καὶ Ἰάμνειαν. PROCURATOR OF JAMNIA: id., *Ant.*, XVIII. vi. 3, § 158; Strabo calls Jamnia a village despite its size (XVI. ii. 28, p. 759).

64. TOPARCHIES OF JULIAS AND ABILA: Jos., *Bell.*, II. xiii. 2, § 252, τέτταρας πόλεις . . . σὺν ταῖς τοπαρχίαις, Ἄβιλα μὲν καὶ Ἰουλιάδα κατὰ τὴν Περαίαν, Ταριχαίας δὲ καὶ Τιβεριάδα τῆς Γαλιλαίας, cf. *Ant.*, XX. viii. 4, § 159, Ἰουλιάδα πόλιν τῆς Περαίας καὶ κώμας τὰς περὶ αὐτὴν τεσσαρεσκαίδεκα (Abila is omitted). THE 'REGIONS': Georg. Cypr., 1016, 1018, 1089. The evidence for the identity of Betharampha with Julias is Jos., *Ant.*, XVIII. ii. 1, § 27, with Livias is Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 112–13; the reason for the change from Livias to Julias is inferred. GADARA, CAPITAL OF THE PERAEA: Jos., *Bell.*, IV. vii. 3, § 413. RIOTS AT AMATHUS: id., *Ant.*, XVII. x. 6, § 277; at Betharampha, Jos., *Bell.*, II. iv. 2, § 59. The toparchic capital Abila is probably the Abella of *P. Zen. Cairo*, 59004 (itinerary Strato's Tower—Jerusalem—Jericho—Abella); it is also mentioned in Jos., *Bell.*, IV. vii. 6, § 438. Josephus sometimes speaks of Esbonitis as a part of

the Peraea (*Ant.*, XV. viii. 5, § 294), sometimes as a district adjacent to it (*Bell.*, II. xviii. 1, § 458, III. iii. 3, § 47); this shows that it had been partitioned. The city of Esbus was in Arabia (Ptol., V. xvi. 4): this shows that it was in the Nabataean kingdom. The Peraea stretched southwards as far as Machaerus (Jos., *Bell.*, III. iii. 3, § 46).

65. NARBATENE: Jos., *Bell.*, II. xviii. 10, § 509. TIBERIAS AND TARICHEAE: *vid. sup.*, note 64. SEPPHORIS, CAPITAL OF GALILEE: Jos., *Vita*, 9, §§ 37–8. CONTRAST OF CITIES AND VILLAGES: Jos., *Vita*, 37, § 188. UPPER AND LOWER GALILEE: Jos., *Bell.*, III. iii. 1, § 35, &c.

66. HEROD'S GIFTS TO OUTSIDE CITIES: Jos., *Ant.*, XVI. v. 3, §§ 146–9, *Bell.*, I. xxi. 11, §§ 422–5. GABAE: id., *Ant.*, XV. viii. 5, § 294, *Bell.*, III. iii. 1, § 36; *vid. sup.*, note 42. HERODIUM: Jos., *Ant.*, XIV. xiii. 9, § 360, *Bell.*, I. xiii. 8, § 265. PHASAELIS: id., *Ant.*, XVI. v. 2, § 145, *Bell.*, I. xxi. 9, § 418. ANTIPATRIS: id., *Ant.*, XVI. v. 2, §§ 142–3, *Bell.*, I. xxi. 9, § 417, cf. *Bell.*, II. xix. 1, §§ 513 and 515, Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 802.

67. ARCHELAIS: Jos., *Ant.*, XVII. xiii. 1, § 340. JULIAS–LIVIAS–BETHARAMPHA: *vid. sup.*, note 64. TIBERIAS: Jos., *Ant.*, XVIII. ii. 3, §§ 36–8, *Bell.*, II. ix. 1, § 168, Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 802; *agoranomus*, Jos., *Ant.*, XVIII. vi. 2, § 149; council, *Bell.*, II. xxi. 9, § 641; *decaproti*, *Vita*, 13, § 69, 57, § 296; archon, ib., 27, § 134, 54, § 278, 57, § 294; Jewish aristocracy, ib., 9, §§ 32–6; formed of officials, id., *Ant.*, XVIII. ii. 3, § 37, *τινὲς δὲ καὶ τῶν ἐν τέλει*, cf. *Vita*, 9, § 33 (Crispus a prefect of Agrippa II); few Greeks, ib., 12 § 67. SEPPHORIS: Jos., *Ant.*, XVIII. ii. 1, § 27, H. Seyrig, 'Irenopolis–Neronias–Sepphoris', *Num. Chron.*, 1950, p. 284; population Jewish, Jos., *Vita*, 67, § 377; pro-Roman, ib., 8, §§ 30–1, 67, § 373. RIVALRY OF TIBERIAS AND SEPPHORIS: ib., 9, §§ 37–9.

68. VESPASIAN FOUNDS NO CITIES: Jos., *Bell.*, VII. vi. 6, § 217. JOPPA: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 803; destroyed in the war, Jos., *Bell.*, II. xviii. 10, §§ 507–9, III. ix. 2–3, §§ 414–27. NEAPOLIS: Pliny, *N.H.*, v. 69 (Mamortha), Jos., *Bell.*, IV. viii. 1, § 449 (*Μαβαρθά*), Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 803; Samaritan population, *vid. sup.*, p. 279 territory, *J.R.S.*, 1931, plate vii. MILITARY COLONY AT EMMAUS: Jos., *Bell.*, VII. vi. 6, § 217, *οὐ γὰρ κατῴκισεν ἐκεῖ πόλιν . . . ὀκτακοσίοις δὲ μόνοις ἀπὸ τῆς στρατιᾶς διαφειμένοις χωρίον ἔδωκεν εἰς κατοίκησιν ὃ καλεῖται μὲν Ἀμμαοῦς ἀπέχει δὲ τῶν Ἱεροσολύμων σταδίους τριάκοντα.* This Emmaus is probably that of Luke xxiv. 13; it is not the toparchic capital, the later Nicopolis, which was much farther from Jerusalem. COLONY AT CAESAREA: Pliny, *N.H.*, v. 69, *Dig.*, L. xv. 1, § 6, 8, § 7, Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 802.

69. DESTRUCTION DURING THE LAST JEWISH WAR: Cassius Dio, LXIX. 14. AELIA CAPITOLINA: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 803; *Dig.*, L. xv. 1, § 6, 8, § 7, *Chron. Pasch.*, 1, p. 474, ed. Bonn (an interesting list of public buildings); foreign population, Cassius Dio, LXIX. 12, Eus., *H.E.*, IV. 6; exclusion of Jews, Eus., loc. cit., *τὸ πᾶν ἔθνος ἐξ ἐκείνου καὶ τῆς περὶ Ἱεροσόλυμα γῆς πάμπαν ἐπιβαίνειν εἴργεται νόμου δόγματι καὶ διατάξεσιν Ἀδριανοῦ*; territory, *J.R.S.*, 1931, plate vii.

70. NEAPOLIS: coins, *B.M.C.*, *Pal.*, pp. 45–9; temple of Zeus Hypsistus, Photius, *Bibl.*, 242, Migne, *P.G.*, CIII. 1284. SEPPHORIS: coins, *B.M.C.*, *Pal.*, pp. 1–4; territory, *J.R.S.*, 1931, plate vii. TIBERIAS: coins, *B.M.C.*, *Pal.*, pp. 5–10; Hadrianeum, Epiphanius, *adv. Haer.*, XXX, Migne, *P.G.*, XLI. 425; territory, *J.R.S.*, 1931, plate vii. The synagogues of Galilee are published in Sukenik, *Ancient Synagogues in Palestine and Greece*. Jewish control of Sepphoris and Tiberias in the fourth century, Epiphanius, loc. cit., cf. Soc., *H.E.*, II. 33 (revolt of the Jews of Diocaesarea).

71. ELEUTHEROPOLIS: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 804; identification with Baitogabra, Neubauer, *La Géogr. du Talmud*, pp. 122 seqq.; importance, Amm. Marc., XIV. viii. 11; territory, *J.R.S.*, 1931, plate vii; cf. also for Gerara, Theodoret, *Quaest. I in Paralip. II*, chap. xiv, Migne, *P.G.*, LXXX. 828; and for Birosaba, *Rev. bibl.*, 1904, pp. 266–70. DIOSPOLIS: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 802; identification with Lydda, Medaba map, *Λὼδ ἤτοι Λύδ(δ)α ἡ κ(αὶ) Διόσπολις*; territory, *J.R.S.*, 1931, plate vii. COLONY OF SEBASTE: *Dig.*, L. xv. 1, § 7, Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 803; territory, *J.R.S.*, 1931, plate vii.

72. NICOPOLIS: Eus., *Chron.*, p. 224, ed. Karst, Hieron., *Chron.*, p. 214, ed. Helm. Sozomenus (*H.E.*, v. 21) attributes its foundation to Vespasian, and Hill (in *B.M.C.*, *Pal.*, pp. lxxix–lxxxi) accepted his version on the ground of certain coins of Nicopolis of Marcus Aurelius and Lucius Verus dated by an era of approximately A.D. 70, and of other coins of Diva Faustina bearing the legend *NI BO* (interpreted as 'of Nicopolis', 'year 72'). The second series he now attributes to Bostra. The first I would attribute to Nicopolis of Armenia Minor, which used the era of A.D. 72 and which used the same type (Zeus seated right holding a victory) which appears on the supposed coins of the Palestinian Nicopolis. Mr. Robinson of the British Museum informs me that, though there are difficulties in the way of my attribution, viz. that the supposed coins of the Palestinian Nicopolis are of a totally different fabric from those of Nicopolis of Armenia Minor and have a different legend (*Νικοπολιτῶν* instead of *Νικοπόλεως*), he does not consider these objections of sufficient weight to counterbalance the indications of era and type and above all the historical evidence. Josephus' statement that Vespasian founded no city in Judaea and Eusebius' record of the foundation of Nicopolis in A.D. 222–3 seem to me conclusive. Sozomenus' story is presumably a very natural misinterpretation of Josephus' statement about Vespasian's military settlement at Emmaus in the light of the existence of a city of Emmaus-Nicopolis in his own day. OFFICIAL STYLE OF NICOPOLIS: *B.M.C.*, *Pal.*, loc. cit.; territory, *J.R.S.*, 1931, plate vii. MAXIMIANOPOLIS: Hierocles, 720, 10, George. Cypr., 1034; identified with Caparcotnei (Ptol., v. xv. 3), *Mishna, Gittim*, 2. 5, 7. 7, or with Adrademmon, Hieron., *in Zach.*, chap. xii. HELENOPOLIS: Hierocles, 720, 8, Georg. Cypr., 1038, Soz., *H.E.*, II. 2.

73. COLONY OF PTOLEMAIS: Pliny, *N.H.*, v. 75, Head, *Hist. Num.*[2], pp. 793–4; it had no *ius Italicum* (*Dig.*, L. xv. 1, § 3) but seems to have been a genuine colony, cf. the mention of the four Syrian legions on the coins. Various other cities in this area became colonies at a late date, Neapolis under Philip (Head, *Hist. Num.*[2], p. 803), Gerasa in the late third century (*J.R.S.*, 1930, pp. 49–50), Ascalon (*B.G.U.*, 316), and Gaza (*I.G.R.*, III. 1212) then or later, Gadara under Valens (*C.I.L.*, III. 181). For Hierocles, Georgius Cyprius, and the principal conciliar lists see Tables XXXVI, 2; XXXVIII, 4, 7, 9; XXXIX; XL (except 13); XLI, 7, 9, 10. DIOCLETIANOPOLIS: Alt (*Z.D.P.V.*, 1931, pp. 171–82) has made it very probable that Sariphaea and Maiuma of Ascalon are identical; his further identification with Diocletianopolis is more doubtful but is supported by Hierocles' order. BITTYLIUS: Soz., *H.E.*, v. 15, *ἐν Βηθελίᾳ κώμῃ Γαζαίᾳ*, VI. 32, *ἀμφὶ Βηθελέαν κώμην τοῦ νομοῦ Γάζης*. See also Alt, *Zeitschr. d. deutschen Palästina-Vereins*, 1940, pp. 224–7. MAIUMA OF GAZA: Soz., *H.E.*, II. 5 and V. 3. Azotus-by-Sea, Sycamazon, and Bittylius are marked on the Medaba map.

74. ONO: *P. Oxy.*, 1205, *Ὠνειτῶν τῆς Συρίας Παλαιστείνης* (A.D. 291); M. Avi Yonah (*Quarterly Dep. Ant. Pal.*, v, p. 155) deduces its secession from Diospolis from a Talmudic source which I cannot verify. ELUSA AND MAPSIS IN IDUMAEA: Ptol., v. xv. 7; for Elusa see Libanius, *Ep.*, 101, 532. COREATHAS: Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 250–1. Bilbanus, ib., pp. 102–3. The Saltus Constantinianus is mentioned in the Beersheba inscription (*Rev. bibl.*, 1906, pp. 87 seqq.). The Saltus Gerariticus is marked on the Medaba map and mentioned in Theodoret, loc. cit. (note 71); Barsama, Ptol., v. xv. 7, *Not. Dig. Or.*, XXXIV. 22, *Cod. Theod.*, VII. iv. 30. It may be useful to summarize what is known of the ecclesiastical organization of the region. Ptolemais and Gerasa, Philadelphia, and Dium, being in Byzantine Phoenicia and Arabia respectively, were in the patriarchate of Antioch. From the Notitia of Anastasius it appears that Dium, despite Zeno's law, had no bishop. The rest of the area was in the patriarchate of Jerusalem of which we have no Notitia. Bishops are known of all the cities except Ono, Azotus-by-Sea, Mapsis, and Birosaba. The four 'regions' and the Saltus Gerariticus had bishops; the last appears as Gerara at Chalcedon, and is perhaps also equivalent to the Orda of the later councils (*J.P.O.S.*, 1931, pp. 204–15). None are known of Toxos, Ariza, the Saltus Constantinianus, or the villages, unless the see of Exalo be equivalent to the village of Nais—they lie close together. On the other hand, the Maiuma of Gaza was an independent see. Other sees were Menois, a military post near

Gaza (*Not. Dig. Or.*, XXXIV. 19, *Cod. Theod.*, VII. iv. 30), 'the camp' or 'the Saracens' (in the Judaean desert), and Bacatha, stated by Epiphanius (*Adv. Haer.*, LVIII, *Anaceph.*, I. ii, Migne, *P.G.*, XLI. 1012, XLII. 865) to have been a *metrocomia* in the territory of Philadelphia. It is odd that Bacatha should have belonged to the patriarchate of Jerusalem seeing Philadelphia was in that of Antioch, but Marathas is a partial parallel (*vid. sup.*, note 50).

75. CAESAREA UNDER LIBANUS: Head, *Hist. Num.*², pp. 791–2: identification with Arca, Aur. Victor, *de Caes.*, 24; boundary with Gigarta, *C.I.L.*, III. 183 (= Dessau, 5974). SALTUS GONAITICUS: Georg. Cypr., 981, *Γοναιτοισάλτων*, 994, *Σάλτον Γοναιτικόν*, cf. *Cod. Just.*, XI. lxix. 2; it may be noted that Chalcis seems to have reverted to its native name in the Byzantine period, *S.E.G.*, I. 545, ἀπὸ κώμης Αἰν[γ]α[ρρ]ίας (from near Anjar). ABILENE: inscription of Agrippa II at Iabruda, Clermont-Ganneau, *Rec. arch. or.*, VII, pp. 54–76. ABILA AND THE *CLIMATA*: Georg. Cypr., 988, 990, 993; *C.I.L.*, III. 199 (= Dessau, 5864), 'impendiis Abilenorum', does not necessarily imply that Abila was already a city at this date (Aurelius and Verus).

76. BETHSAIDA-JULIAS: Jos., *Ant.*, XVIII. ii. 1, § 28, *Bell.*, II. ix. 1, § 168. *CLIMA* OF GAULANE: Georg. Cypr., 1041. CAESAREA-PANEAS: Jos., *Ant.*, loc. cit., *Bell.*, loc. cit., Head, *Hist. Num.*², pp. 785–6; mixed population, Jos., *Vita*, 11, § 53, § 59, § 61, 13, § 74; territory, Mark viii. 27 and Schauck and Alt, *Pal. Jahrb.*, 1933, pp. 101–3 (inscriptions at Kuneitra dated by the era of Paneas); the city was improved and renamed Neronias by Agrippa II (Jos., *Ant.*, XX. ix. 4, § 211).

77. REBELLIONS OF THE TRACHONITIS AND THE IDUMAEAN COLONY: Jos., *Ant.*, XVI. ix. 1–3, §§ 271–92. THE BABYLONIAN COLONY: ib., XVII. ii. 1–3, §§ 23–30. PHILIP'S RULE: ib., XVIII. iv. 6, §§ 106–7. AGRIPPA'S EDICT: *I.G.R.*, III. 1223 (= *O.G.I.*, 424).

78. SOCIAL CONDITIONS IN BATANAEA, ETC.: Strabo, XVI. ii. 20, p. 756, Jos., *Ant.*, XV. x. 1, § 344 seqq., XVI. ix. 1, § 271 seqq. BEDOUIN: *I.G.R.*, III. 1254, οἱ ἀπὸ ἔθνους νομάδων, *Am. Exp. Syr.*, III. 383, συνδίκου νομάδων. SHEIKHS: *I.G.R.*, III. 1247, Dussaud et Macler, *Voyage arch. au Safâ et dans le Djebel Druz*, p. 147, no. 7. DEDICATIONS, ETC., BY TRIBES: *I.G.R.*, III. 1171, 1298, Wadd., 2220, 2427, 2537*d*, *Princeton Exp. Syria*, IIIa. 786³, *Rev. bibl.*, 1932, p. 564, no. 76, p. 574, no. 115. Instances of the use of the tribe, with or without the village, are collected in *J.R.S.*, 1931, p. 269, notes 7 and 8. For the splitting of a tribe, cf. Wadd., 2393, κωμ. Μερδόχων φυλ. Αὐδηνῶν, and 2396, μη]τροκωμίας Βορεχὰθ Σαβάων φυλῆ[ς Α]ὐδην[ῶν].

79. TOPARCHY OF BATANAEA: Jos., *Ant.*, XVII. ii. 1, § 25. PREFECTS (ἔπαρχοι): *I.G.R.*, III. 1136, 1194, 1338, cf. Jos., *Vita*, 9, § 33. CENTURIONS: Aurelius Quirinalis Gemellus at Mismiya, *I.G.R.*, III. 1114, at Ahira, ib., 1179, at Mushennef, ib., 1261; Petusius Eudemus at Shuhba, ib., 1195, at Kefr, ib., 1290, honoured at Mismiya, ib., 1121; Egnatius Fuscus at Mismiya, ib., 1113; Apicius Romanus at Mushennef, ib., 1262.

80. VILLAGE *STRATEGI*: *I.G.R.*, III. 1125 (three), 1137, 1195, 1213; cf. Ewing, *P.E.F.Q.S.*, 1895, p. 346, no. 163, Μάγνος Φιλίππου ἔκγονος Μάγνου στρατηγοῦ (A.D. 334). LATER MAGISTRATES: elective, Wadd., 2188, τούτους πάνυ σπουδαίους κώμης ἐπελέξατο δῆμος; annual, Wadd., 2462–3 (lists of magistrates for the same village in two consecutive years): the titles are discussed in my article, *J.R.S.*, 1931, pp. 270–1.

81. VILLAGE ASSEMBLY: *I.G.R.*, III. 1192, ὄχλου γενομένου τῆς κώμης ἐν τῷ θεάτρῳ, Wadd., 2505, ἔδοξε τοῖς ἀπὸ . . . κώμης ἐκ κοινῆς α[ὐτῶν] εὐδοκήσ[εως]. VILLAGE FUNDS AND PUBLIC BUILDINGS: *J.R.S.*, 1931, p. 270. TEMPLE FUNDS AND MAGISTRATES: ib., p. 272.

82. CANATHA: *vid. sup.*, notes 44–5; cohorts of the Canathenes, Cheesman, *Auxiliaries of the Roman Imperial Army*, p. 181. PHILIPPOPOLIS: Aur. Victor, *de Caes.*, 28, Head, *Hist. Num.*², p. 812; inscription of year 1 of the city, *I.G.R.*, III. 1196; cult of Marinus the father of Philip, *I.G.R.*, III. 1199, 1200. MAXIMIANOPOLIS: *S.E.G.*, VII. 1055, which fixes the site at Shakka, where many city inscriptions have been found. The date of the foundation is fixed (within the reign of Maximian) by the equations of the city era with the indictions (see *J.R.S.*, 1931,

pp. 273–4) to either 287 or 302. COLONY: *I.G.R.*, III. 1189. The identification of Shakka with Ptolemy's *Σακκαία* (V. xiv. 20) is obvious; the *(Σ)ακκαιῶται* made a dedication to Philip at Philippopolis, *I.G.R.*, III. 1198. The importance of the village of Saccaea is shown by its possessing a theatre, *I.G.R.*, III. 1192. It is curious that Maximianopolis, though recorded at Chalcedon and in the Notitia of Anastasius, is omitted in both Georgius and Hierocles. It must, I think, be represented by Hierapolis, which is unknown to the ecclesiastical sources, though why the official name of the city should have been changed is obscure. CONSTANTINE-CONSTANTIA: see Table XXXVIII, 16; inscriptions at Burak, Wadd., 2537*a* and *b*. DIONYSIAS: *I.G.R.*, III. 1278. The modern name Suweida is obviously to be identified with the *Σοαδηνοί* of Wadd., 2370 (= *S.E.G.*, VII. 1233) and *I.G.R.*, III. 1275. There are other inscriptions at Suweida set up by a city in the reigns of Trajan and Commodus, but I shall endeavour to prove later (p. 293) that the city in these inscriptions is Bostra. If the change of name from Soada to Dionysias is to be associated with promotion from village to city, *I.G.R.*, III. 1275, proves that there was no city at Suweida in A.D. 149. NEAPOLIS: see Table XXXVIII, 10; inscription at Sheikh Miskin, Wadd., 2413. It is curious that Neapolis, recorded as a city in Georgius and Hierocles and as a bishopric at Const. I and Chalcedon, is omitted in the Notitia of Anastasius. If this is not a mere slip, Neapolis must be recorded under its native name. PHAENA: see Table XXXVIII, 14; a *metrocomia*, *I.G.R.*, III. 1119. Phaena is perhaps recorded at Chalcedon (*Αἴνου*); it is omitted in the Notitia and perhaps concealed in the otherwise unknown Chrysopolis. NEVE: see Table XXXVIII, 19; Jewish carvings at Nawa, Schumacher, *Across the Jordan*, pp. 167–80, cf. also Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 302–3, *ἔστι δὲ καὶ Ἰουδαίων εἰς ἔτι νῦν πόλις Νινευῆ καλουμένη περὶ τὴν Γωνίαν τῆς Ἀραβίας*; Herod's colony, Jos., *Ant.*, XVII. ii. 1 and 2, §§ 23–8.

83. BOUNDARY STONES: *S.E.G.*, VII. 1055, *I.G.R.*, III. 1278. CITY CONSTITUTIONS: the title of *πρόεδρος* seems to be peculiar to the cities; it is found at Canatha (*I.G.R.*, III. 1235), Philippopolis (ib., 1196), and Dionysias (*Rev. bibl.*, 1905, p. 95, no. 8), also at Bostra (*I.G.R.*, III. 1321, 1325) and Adraa (ib., 1286–7).

84. For instances of *βουλευταί* in villages see *I.G.R.*, III. 1131, 1134, 1152, 1187, Wadd., 2019, 2204, 2216, *Princeton Exp. Syria*, III*a*. 787[2]. Rostovtzeff (*The Social and Economic History of the Roman Empire*, p. 570) and Harper ('Village Admin. in the Rom. prov. of Syria', *Yale Classical Studies*, I (1928), pp. 143–5) assume that they were members of the village council. VILLAGE DECREES: *vid. sup.*, note 81; letter to the Phaenesii, *I.G.R.*, III. 1119. For the analogy of *οὐετρανοί* and *οὐετρανικοί* with *βουλευταί* and *βουλευτικοί* see *I.G.R.*, III. 1187, *διὰ Οὐλπίου Κασσιανοῦ οὐιτρανικοῦ καὶ Γαδούου Σαούρου βουλευτοῦ Νιγρείνου Μαρρίνου οὐιτρανικοῦ προνοητῶν*. THAEMUS JULIANUS: *I.G.R.*, I. 25.

85. For Hierocles, Georgius Cyprius, the Notitia of Anastasius, and the principal conciliar lists see Tables XXXVI, 1, 3–9, 13–20; XXXVII, 3–5, 10–11, 14–18; XXXVIII, 2, 5, 10–22; XL, 13. COLONY OF DAMASCUS: Head, *Hist. Num.*[2], p. 784; for Chonochora see Table XXXVII, 15. COLONY OF TYRE: *Dig.*, L. XV. 1, 8, § 4, Head, *Hist. Num.*[2], p. 801; Roman settlers may be deduced from the record of III Gallica on the coins. COLONY OF SIDON: Head, op. cit., p. 798; for Rachla see Table XXXVI, 20, cf. the era used in two inscriptions of Rachla and one at the neighbouring village of Deir el 'Ashayir (Brünnow and Domaszewski, *Die Prov. Arabia*, II, pp. 247–8); by the Sidonian era the dates work out A.D. 283, A.D. 293, and A.D. 131; by the Seleucid era, the only alternative, they are impossibly early. HELIOPOLIS: for the original territory of the colony of Berytus, Strabo, XVI. ii. 19, p. 756, *ἀνελήφθη δὲ νῦν ὑπὸ Ῥωμαίων δεξαμένη δύο τάγματα ἃ ἵδρυσεν Ἀγρίππας ἐνταῦθα προσθεὶς καὶ τοῦ Μασσύου πολλὴν μέχρι καὶ τῶν τοῦ Ὀρόντου πηγῶν*. The identity of style (Iulia Augusta Felix) proves the two colonies to be of common origin. The separation of Heliopolis from Berytus by Severus is indicated by the coinage—that of Berytus begins under Augustus, that of Heliopolis under Severus (Head, *Hist. Num.*[2], pp. 790, 785), and by Ulpian (*Dig.*, L. XV. 1, § 2, 'Heliupolitana quae a divo Severo per belli civilis occasionem Italicae coloniae rempublicam accepit'); the allusion to the civil war is explained by Herodian,

III. iii. 3–5, whence it appears that the separation of Heliopolis was a punishment to Berytus for siding with Niger. The inscriptions of Heliopolis do not contradict my thesis. In *C.I.L.*, III. 14387 and 14387*a* (= Dessau, 8957–8) the colony (which is not named) is probably Berytus. *C.I.L.*, III. 14387*b* (= Dessau, 8912), 'Sabinae imp. Antonini Aug. fil. Heliopolitani', seems to me in my favour; the Heliopolitans at that date (late second century) were evidently not a colony, or they would have said so; they were still merely a village of Berytus. Cf. also *C.I.L.*, X. 1634 (= Dessau, 300), 'cultores Iovis Heliopolitani Berytenses qui Puteolis consistunt' (A.D. 115). It does not seem to me significant that three Antonine veterans give their *domus* as Heliopolis (*Bull. Mus. Beyrouth*, XVI (1961), p. 112). For the *domus* of a soldier is not always constitutionally accurate.

86. GIGARTA: Strabo, XVI. ii. 18, p. 755, *C.I.L.*, III. 183 (= Dessau, 5974), 'Gigartenos de vico Sidonior(um)'. TRIERIS: Scylax, 104, Polyb., V. 68, Strabo, XVI. ii. 15, p. 754.

87. NEILA: Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 300–1. GONIA: ib., pp. 80, *ἐν τῇ καλουμένῃ Γωνίᾳ τῆς Βαταναίας*, 302 (cited in note 82). AERITA: *I.G.R.*, III. 1179. EUTIME: *P.E.F.Q.S.*, 1895, p. 52, no. 30. AERE: *I.G.R.*, III. 1128. ZORAVA: ib., 1154–6. DUREA: Wadd., 2412 *n*. SALTUS BATANEOS: for the extension of the term Batanaea in the Roman period, cf. Ptol., V. xiv. 20, who includes the Trachonite Arabs and Saccaea (in northern Auranitis) in Batanaea. I add a note on the ecclesiastical organization of the area I have been discussing. All the cities are given with the exception of Hierapolis and Phaena, which are probably, as I have suggested, concealed under Maximianopolis and Chrysopolis, and also of Neapolis; this must, I think, be an error since Neapolis was certainly a bishopric as the Acta of Const. I and Chalcedon show. Besides the cities there are (i) in the province of Damascus, the *clima* of Iabruda and the villages of Chonochora, Harlana, and Coradea (the villages were probably in the territory of Damascus; they are called villages of Damascus by Yaqut, ii. 244, iv. 56, 314), (ii) in the province of Tyre, Rachla and Porphyreon (probably in the territory of Sidon), and Sarepta (probably in the territory of Tyre), (iii) in the province of Bostra, seven villages, Zoronia, Erre, Neila, Durea, Eutime, Dalmunda, and Alamusa, and a camp of the Bedouin.

88. NABATAEAN KINGDOM: auxiliaries, Caesar, *Bell. Alex.*, 1, Strabo, XVI. iv. 22–4, pp. 780–2 (Aelius Gallus), Jos., *Ant.*, XVII. x. 9, § 287, *Bell.*, II. v. 1, § 68 (riots after Herod's death), Tac., *Hist.*, V. 1 (the Jewish war); frontier disputes, Jos., *Ant.*, XVI. ix. 1–4, §§ 275–9, x. 8–9, §§ 335–55 (Obedas and Herod), ib., XVIII. v. 1 and 3, §§ 109–15, 120–5 (Aretas IV and Antipas). Augustus thought of giving the Nabataean kingdom to Herod (Jos., *Ant.*, XVI. x. 9, § 353); this shows that it was reckoned as a vassal kingdom of the empire. The extent of the kingdom can be deduced from (*a*) inscriptions dated by the regnal years of Nabataean kings; these have been found at Dumeir (*C.I.S.*, II. 161), at Bostra (ib., 174), at various places in the southern foot-hills of Jebel Hauran, Salkhad (ib., 182, 183), Imtan (*Rép. épigr. sém.*, I. 83), Tell Ghariya (ib., 86), and Umm el Quttein (ib., 468), at Medaba (*C.I.S.*, II. 196) and Umm er Rusas (ib., 195), and at Medain Salih in the extreme south (*C.I.S.*, II. 197 seqq.); (*b*) Strabo, XVI. iv. 23, p. 780, *εἰς Λευκὴν κώμην τῆς Ναβαταίων γῆς*, 24, p. 782, *μέχρι Ἐγρᾶς κώμης· ἔστι δὲ τῆς Ὀβόδα* (Egra is identified with Medain Salih); (*c*) Ptolemy, V. xvi, who assigns to Arabia Petraea the greater part of the peninsula of Sinai and the cities of Eboda, Aela, Petra, Zoara, Rabbathmoba, Esbus, Medaba, Bostra, and Adraa; (*d*) the use of the era of A.D. 105, at any rate during the second century, for Severus—and later Diocletian—enlarged the province to the north and the added districts adopted the provincial era (see Brünnow and Domaszewski, *Die Prov. Arabia*, III, pp. 266–70). The Arabian era was used during this period at Adraa, Bostra (Head, *Hist. Num.*², pp. 811–12), the villages in the southern Hauran (see Brünnow and Domaszewski, loc. cit.), and also in the Sinai peninsula (*C.I.S.*, II. 963, 964, 1325, also for the third century, 1491, 2666) and at Medain Salih (*Rép. épigr. sém.*, II. 1128 and for the third century 1175); it is interesting to note that the Roman province included these remote regions. NABATAEAN OCCUPATION OF DAMASCUS: 2 Cor. xi. 32; for the gap in the coinage of Damascus see *B.M.C.*, *Galatia*, &c., p. 283. INSCRIPTION OF DUMEIR: *C.I.S.*, II. 161.

89. *STRATEGI*: *C.I.S.*, II. 161, 213, 214, 224, 234, 235, 238, 287, *Rép. épigr. sém.*, II. 1104, 1108. *EPARCHI*: *C.I.S.*, II. 173, 207, 214, 221, *Rép. épigr. sém.*, II. 1104, 1108. ARETAS' DAUGHTER: Jos., *Ant.*, XVIII. V. 1, § 112. HEREDITARY TENURE: *C.I.S.*, II. 195, 196.

90. ANNEXATION: Cassius Dio, LXVIII. 14. NEA TRAIANA BOSTRA: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 812, *I.G.R.*, III. 1319. TRIBES: *I.G.R.*, III. 1276, *ἐπισκοπούσης φυλῆς Σομαιθηνῶν*, 1277, *ἐπισκοπούντων βουλευτῶν φυλῆς Βιταιηνῶν*. Bostra became a colony under Alexander Severus (Head, loc. cit.). INSCRIPTION OF MUSEFEIRE: *I.G.R.*, III. 1285; of Imtan, Wadd., 2034, *ἐπ' ἀγαθῷ πόλ[εω.]*; Imtan itself cannot be the *πόλις* for it is governed by *πιστοί* in this very inscription; that the *πόλις* is Bostra is made almost certain by *Rev. bibl.*, 1933, p. 247, no. 198, *ἐπὶ τοῦ θεοφιλεστ. ὁσιω. Ἰωάννου ἀρχιεπισκ.* (at Imtan), which proves that Imtan was in the diocese of the archbishop of Bostra. The Nukra and the southern part of the Jebel Hauran belonged to Arabia from the beginning, see Brünnow and Domaszewski, loc. cit.; for the Nukra an inscription at Sijn on its northern edge dated by the Arabian era in A.D. 179 (*Rev. bibl.*, 1905, p. 95, no. 5) is decisive. INSCRIPTIONS OF PALMA: *I.G.R.*, III. 1289, 1291 (a full list is given in *Syria*, 1930, pp. 272–9). The identification of Canata with Kerak rests on Wadd., 2412*d*; *I.G.R.*, III. 1284 (*ἐκ φιλοτιμίας τῆς κώμης*) proves it was a village. The *ἐπίσκοποι* who figure in this inscription and in Wadd., 2412*e* are, I think, supervisors sent by the city—the *ἐπίσκοπος* in Wadd., 2412*e* is a *βουλευτής*. INSCRIPTIONS AT SUWEIDA: *I.G.R.*, III. 1273, 1276–7; Suweida itself was, it may be noted, in Syria, as the mention of Domitius Dexter in 1276 proves, and it therefore cannot be the city of the inscriptions, which must have owned Canata in Arabia. The springs were probably all in Syria. Caenatha is probably a variant of Canatha, which was certainly in Syria; one of the letters in *I.G.R.*, III. 1275, found at Suweida, is addressed *[Γαβεινιέω?]ν τῶν ἐν Κανάθ[οις] ἄρ(χουσι) βου[λῇ]* and it is tempting to connect these letters (unfortunately too fragmentary to yield any connected sense) with the springs with which all the other inscriptions of Suweida are concerned. 'Afine is close to Hebran which again was certainly in Syria. Brünnow (*Die Prov. Arabia*, III, p. 268) throws doubt on this despite the fact that the Arabian era does not come into use until the third century, but *C.I.S.*, II. 170, a Nabataean inscription at Hebran dated by the 7th of Claudius, proves that he is wrong; it shows that Hebran did not belong to the Nabataean kingdom but to the Agrippan, which was in A.D. 47 in abeyance.

91. COINS OF ADRAA, ETC.: Head, *Hist. Num.*^{2}, pp. 811–12. For Hierocles, Georgius Cyprius, and the principal conciliar lists see Tables XXXVIII, 1, 3, 6, 8; XLI (1–6, 8, 11–18). IDENTITY OF RABBATHMOBA AND AREOPOLIS: Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 292–3. Baetarus, if it is to be identified with Betthoro (*Not. Dig. Or.*, XXXVII. 22), must have lain in the area transferred from Arabia to Palestine III between the date of the *Notitia Dignitatum* and Hierocles, since Betthoro is in Arabia and Baetarus in Palestine III. This area included Areopolis, which is in Arabia in the *Notitia Dignitatum* and in Palestine III in Hierocles. A suitable site would be Lejjun, seeing that Betthoro was a legionary camp. PETRA: Head, *Hist. Num.*^{2}, p. 812; religious centre, Brünnow and Domaszewski, op. cit., I, p. 220 (dedications at Petra of panegyriarchs of the Adraenes); metropolis, Head, loc. cit., *Ἀδριανὴ Πέτρα μητρόπολις*. ZOARA: Ibn Haukal, 124, Istakhri, 64; they mention in particular its Nicolaitan dates. EBODA: Head, loc. cit.; I include it in the Nabataean kingdom on the strength of Ptol., V. XVI. 4 and Steph. Byz., s.v. *Ὄβοδα, χωρίον Ναβαταίων . . . ὅπου Ὀβόδης ὁ βασιλεὺς ὃν θεοποιοῦσι τέθαπται*; Obedas was presumably the founder. AELA: bishop at Nicaea, Gelzer, *Patr. Nic. Nom.*, p. lxi, no. 38. Mamopsora is probably the Mabsara of Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 278–9 (*κώμη μεγίστη Μαβσαρά, ἐπὶ τῆς Γεβαληνῆς ὑπακούουσα τῇ Πέτρᾳ*). In Georgius (1090) the entry *κλίμα Ἀνατολικῶν καὶ Δυσμῶν* breaks abruptly into a list of villages in Arabia and is preceded by the meaningless entry *νδτ.* which some scribes have emended into the equally meaningless *Νεότης*. Can it be a mark indicating that the following entry is misplaced? In one MS. a large number of Arabian villages have wandered into Palestine III and perhaps the *κλίματα* came with them on their return. For the Byzantine occupation of these districts see Proc., *Pers.*, I. 19 and *Aed.*, V. 8 (where Sinai is stated to be

ἐν ... τῇ πάλαι μὲν Ἀραβίᾳ νῦν δὲ Παλαιστίνῃ τρίτῃ καλουμένῃ). The ecclesiastical organization of this region is given partly by the Notitia of Anastasius (Bostra, Adraa, Medaba, Esbus). For the rest we are dependent on conciliar lists. These give bishops for Areopolis, Characmoba, Arindela, Petra, Zoara, Aela, and Augustopolis but not for Mamopsora, the Saltus, or villages. They also give bishops of the island of Iotabe, in the gulf of Aqaba, Pharan in the Sinai peninsula, and Phaeno, a mining-town between Petra and Zoara (Eus., *Onom. Sac.*, ed. Larsow and Parthey, pp. 360–3).

92. The materials for the social and economic condition of northern Syria in the Byzantine period are very abundant and I hope to treat the subject more fully in another work. I give a few references here. The economic self-sufficiency of the villages is strikingly attested by Libanius, *Or.*, XI. 230. For landlordism see Libanius, *Or.*, XLVII. 11, John Chrys., *Hom. in Matth.*, lxi. 3, *Hom. in Act.*, xviii. 4, Migne, *P.G.*, LVIII. 591–2, LX. 146–7, Theodoret, *Hist. Relig.*, XIV, Migne, *P.G.*, LXXXII. 1413. On the language question see John Chrys., *Hom. ad pop. Ant.*, XIX. 1, Migne, *P.G.*, XLIX. 188. The indifference of the villagers to the cities is, I think, well illustrated by the tombstones of Syrian emigrants in the west (many are collected by L. Bréhier in *Byz. Zeitschr.*, 1903, pp. 1 seqq.): they always record their village, but name their city, if at all, merely as a geographical determinant.

TABLE XXXIII

SYRIA I

	Hierocles	*Georgius*	*Notitia*	*Chalc.*
1. Antioch	1	1	M 1	+
2. Seleucia	2	2	1. 5	+
3. Laodicea	3	1 M*	M II	+
4. Gabala	4	4*	1. 4	+
5. Paltus	5	2*	1. 7	+
6. Beroea	6	3	1. 2	+
7. Chalcis	7	4	1. 3	+
8. Anasartha	..	..	1. 6†	+
9. Gabbula	..	..	1. 8	+

* In province Theodorias. † Or Theodoropolis.

TABLE XXXIV

SYRIA II

	Hierocles	*Georgius*	*Notitia*	*Chalc.*
1. Apamea	1	1 M	M	+
2. Epiphaneia	2	3	2	+
3. Arethusa	3	2	8	+
4. Larissa	4	4	4	+
5. Mariamme	5	5	6	+
6. Balaneae	6	3*	5	+
7. Raphaneae	7	7	7	+
8. Seleucia ad Belum	8	6	3	+

* In province Theodorias.

TABLE XXXV
EUPHRATENSIS

	Hierocles	*Georgius*	*Notitia*	*Chalc.*	*Other Councils, &c.*
1. Hierapolis	1	1	M I	+	
2. Cyrrhus	2	2	M II	+	
3. Samosata	3	3	I. 12	+	
4. Doliche	4	4	I. 8	+	
5. Zeugma	5	6	I. 2	+	
6. Germanicia	6	5	I. 9	+	
7. Perrhe	7	7	I. 6	+	
8. Nicopolis	8	9	..	..	
9. Scenarchia	9	10	..	..	
10. Eragiza	10 S*	14 S†	I. 11	..	
11. Urima	11	13	I. 7	+	
12. Europus	12	8	I. 10	+	
13. Neocaesarea	..	11	I. 5	+	
14. { Resapha	..	}	..	+	
15. { Anastasiopolis	..	} 12	..	..	
16. { Sergiopolis	..	}	M III	..	
17. Sura	..	..	I. 3	+	
18. Barbalissus	..	..	I. 4	..	Ephesus
19. Agrippias	..	..	III. 2	..	
20. Zenobia	..	..	III. 3	..	
21. Orisa	..	..	III. 4	..	
22. Erigene	..	..	III. 5	..	
23. Orthaiea	..	..	III. 6	..	

* *Σαλγενορατίξενον.* † *Σάντων.*

TABLE XXXVI
PHOENICE

	Hierocles	*Georgius*	*Notitia*	*Chalc.*	*Other Councils, &c.*
1. Tyre	1	1 M	M I	+	
2. Ptolemais	2	3	I. 4	+	
3. Sidon	3	2	I. 5	+	
4. Berytus	4	4	M II	+	
5. Byblus	5	5	I. 6	+	
6. Botrys	6	9	I. 7	+	
7. Tripolis	7	6	I. 13	+	
8. Arca	8	7	I. 3	+	
9. Orthosia	9	8	I. 8	+	
10. Arad	10	11	I. 9	+	} Eph. (Arad and Antaradus), Ep. Leon. (Arad and Constantia)
11. { Antaradus	} 11*	12	I. 10	+	
12. { Constantine	}	..	..	..	
13. Paneas	12	13	I. 11	+	
14. Gigarta	..	10 V	..	..	
15. Trieris	..	16 V	..	..	
16. Politiane	..	15 V	..	..	
17. Saltus Gonaiticus	..	14 S†	..	..	
18. Porphyreon	..	..	I. 2	+	
19. Sarepta	..	..	I. 14	..	
20. Rachla	..	..	I. 12	..	Const. II

* Hierocles adds *Πωγωνᾶς* to these two names.
† *Γοναιτοισάλτων.* The name is a gloss either here or in Table XXXVII, 14.

TABLE XXXVII

PHOENICE LIBANENSIS

	Hierocles	Georgius	Notitia	Chalc.	Other Councils, &c.
1. Emesa	1	1 M	M 11	+	
2. Laodicea	2	2	I. 5	+	
3. Damascus	3	5	M 1	+	
4. Heliopolis	4	3	I. 2	+	
5. Abila	5	4	I. 3	+	
6. Palmyra	6	9	I. 4	+	
7. Euaria	..	7*	I. 6	+	
8. { Justinianopolis	..	8*	..	..	} Const. 536, Const. II
9. { Barcusa	..	..	A	..	
10. Iabruda	..	6 C	I. 8	+	
11. Maglula	..	10 C	..	..	
12. *κλίμα Ἀνατολικόν*	..	13 C	..	..	
13. Salamias	..	12	A	..	
14. Saltus Gonaiticus	..	11 S	..	..	
15. Chonochora	..	..	I. 7	+	
16. Danaba	..	..	I. 9	+	
17. Coradea	..	..	I. 10	+	
18. Harlana	..	..	I. 11	+	
19. Saracens	..	..	I. 12	..	Ep. Leon.

* Wrongly joined by *ἤτοι*.

TABLE XXXVIII

ARABIA

	Hierocles	Georgius	Notitia	Chalc.
1. Bostra	1	1 M	M	+
2. Neila	2 V	..	20	+
3. Adraa	3 and 17	2	4	+
4. Dium	4	3	..	..
5. Hexacomia	5 V	19 V	..	..
6. Medaba	6	4	5	+
7. Gerasa	7	5	2	+
8. Esbus	8*	8	6	+
9. Philadelphia	9	7	3	+
10. Neapolis	10	9	..	+
11. { Hierapolis	11	10	..	..
12. { Maximianopolis	..	..	17	+
13. Philippopolis	12	11	18	+
14. { Phaena	13	12	..	+†
15. { Chrysopolis	..	..	19	..
16. Constantine	14	13	12	+
17. Dionysias	15	14	15	+
18. Canatha	16	17	16	+
19. Neve	..	6	10	+
20. Zorava	..	..	8	+
21. Erre	..	..	9	+
22. Eutime	..	..	13	+

* *Μαιοῦδος*. † *Αἴνου*.

Note. The Notitia adds Dalmunda (7), Alamusa (11), Durea (21), and *Παρεμβολή* (14). Georgius adds Pentacomia (15), Tricomia (16), Enacomia (20), Saltus Bataneos (18), *κλίμα Ἀνατολικῶν καὶ Δυσμῶν* (32), *Νεότης* (?31), and twelve villages (21–30, 33–4).

TABLE XXXIX

PALESTINE I

	Hierocles	*Georgius*	*Jer. 518*	*Jer. 536*	*Other Councils, &c.*
1. Caesarea	1 M	1 M	+	+	
2. Dora	2	2	+	..	
3. Antipatris	3	3	..	..	Latr., Chalc.
4. Diospolis	4	4	+	..	
5. Jamnia	..	5	+	+	
6. Nicopolis	..	6	..	.. +	
7. Azotus Paralus	5	22	..	+ (with 8)	
8. Azotus Hippinus	6	23	..		
9. Eleutheropolis	7	15	+	+	
10. Aelia	8	*	+	+	
11. Neapolis	9	16	+	+	
12. Sebaste	10	17	..	+	
13. Anthedon	11	13	+	+	
14. Diocletianopolis	12	14	..	..	
15. Sariphaea	..	..	..	+	
16. Maiuma of Ascalon	..	..	+	..	
17. Sycamazon	13	24	+	+	
18. Ono	14	7	..	..	
19. Sozusa†	15	8	+	+	
20. Joppa	16	9	+	+	
21. Gaza	17	11	+	+	
22. Maiuma of Gaza	..	..	+	..	
23. Raphia	18	12	+	+	
24. Ascalon	19	10	+	+	
25. Bittylius	21	25	..	+	
26. Amathus	..	18 R	+	+	
27. Jericho	..	19 R	+	+	
28. Livias	..	20 R	..	+	
29. Gadara	..	21 R	..	+	
30. Gerara	..	29 S	..	..	Chalc.
31. Orda	..	..	+	+	
32. Saltus Constantinianus	..	28 S	..	..	
33. Menois	..	..	+	+	
34. Tricomia	..	26 V	..	..	
35. Bacatha	..	..	+	+	
36. *Παρεμβολή*	..	..	+	+	

* Out of order at the head of the list. † = Apollonia.

Note. Hierocles adds Ariza (20), Georgius Toxos (27), both otherwise unknown.

TABLE XL

PALESTINE II

	Hierocles	*Georgius*	*Jer. 518*	*Jer. 536*
1. Scythopolis	1	1 M	+	+
2. Pella	2	2	+	+
3. Gadara	3	3	..	+
4. Abila	4	5	+	+
5. Capitolias	5	4	+	+
6. Hippos	6	11	+	+
7. Tiberias	7	8	+	+
8. Helenopolis	8	10	..	+
9. Diocaesarea	9	7	+	+
10. Maximianopolis	10	6	+	+
11. Gabae	11	9	..	+
12. Tetracomia	..	12 V	..	..
13. Gaulane	..	13 C	..	..
14. {Nais	..	14 V	..	..
15. {Exalo	..	..	..	+

TABLE XLI

PALESTINE III

	Hierocles	*Georgius*	*Jer. 518*	*Jer. 536*	*Other Councils, &c.*
1. Petra	1	1 M	..	+	
2. Augustopolis	2	2	..	+	
3. Arindela	3	3	..	+	
4. Characmoba	4	4	..	+	
5. Areopolis	5	5	+	+	
6. Zoara	6	8	+	+	
7. Mapsis	7	6	..	..	
8. Bitarus	8	..	..	..	
9. Elusa	9	7	+	+	
10. Birosaba	..	9	..	..	
11. Aela	..	10	..	+	
12. Pentacomia	..	11 V	..	..	
13. Mamopsora	..	12	..	..	
14. Metrocomia	..	13 V	..	..	
15. Saltus Hieraticus	10 S	14 S	..	..	
16. Iotabe	..	..	..	+	
17. Phaeno	..	..	+	+	
18. Pharan	..	..	..	..	Joh. Moschus, *Prat. Spir.*, 127 Migne, *P.G.*, LXXXVII. 2987.

ثبت المصادر

Syria

History and Institutions. (a) Hellenistic Period.

F. M. ABEL, *Les Livres des Maccabées*, Paris, 1949.
——*Histoire de la Palestine*, i–ii, Paris, 1952.
A. R. BELLINGER, 'The end of the Seleucids', *Trans. of the Connecticut Acad. of Arts and Sciences*, xxxviii (1949).
E. R. BEVAN, *The House of Seleucus*, London, 1902.
—— 'Syria and the Jews', *C.A.H.*, VIII. xvi.
E. BIKERMAN, *Institutions des Séleucides*, Paris, 1938.
A. BOUCHÉ-LECLERCQ, *Histoire des Séleucides*, Paris, 1913–14.
O. EITSFELDT, *Tempel und Kulte syrischer Städte in hellenistisch-römischer Zeit*, 1941.
U. KAHRSTEDT, 'Syrische Territorien in hellenistischer Zeit', *Abh. Ges. Göttingen*, Phil.-hist. Kl., n. F., xix (1926).
E. T. NEWELL, *Western Seleucid Mints*, New York, 1941.
W. O. E. OESTERLEY and T. H. ROBINSON, *History of Israel*, i–ii, Oxford, 1932.
M. ROSTOVTZEFF, 'Syria and the East', *C.A.H.*, VII. v.

(*b*) *Roman Period.*

M. AVI-YONAH, *Geschichte der Juden im Zeitalter des Talmuds*, Berlin, 1962.
E. S. BOUCHIER, *Syria as a Roman Province*, Oxford, 1916.
H. BUCHHEIM, *Die Orientpolitik des Triumvirn M. Antonius*, 1960.
D. KRENCKER and W. ZSCHIETZSCHMANN, *Römische Tempel in Syrien*, 1938.
R. MOUTERDE and A. POIDEBARD, *Le limes de Chalcis*, 1945.
W. OTTO in *P.W.* s.v. Herodes.
M. ROSTOVTZEFF, 'La Syrie romaine', *Rev. hist.*, 1935, p. 1.
G. TCHALENKO, *Villages antiques de la Syrie du Nord*, Paris, 1953.

Topography.

F. M. ABEL, *Géographie de la Palestine*, Paris, vol. i, 1933, vol. ii, 1938.
M. AVI-YONAH, 'Map of Roman Palestine', *Quarterly Dep. Ant. Pal.*, v (1936), p. 139.
—— *The Holy Land. A Historical Geography*, Michigan, 1966.
H. DELBRÜCK, 'Südasiatische Seefahrt im Altertum', *Bonner Jahrbücher*, clv (1958), pp. 8–58, 229–308.
R. DUSSAUD, *Topographie historique de la Syrie antique et médiévale*, Paris, 1927.
N. GLUECK, 'Explorations in ancient Palestine', *Annual of the American Schools of*

Oriental Research, xiii (1934), xv (1935), xviii/xix (1939), xxv/vii (1950).
E. HONIGMANN, 'Historische Topographie von Nordsyrien im Altertum', *Z.D.P.V.*, 1923, p. 149, 1924, p. 1.
O. LEUZE, *Die Satrapieneinteilung in Syrien von 520–320*, Halle a/S., 1935.
H. LIEBESNY, 'Ein Erlass des Königs Ptolemaios II Philadelphos', *Aegyptus*, xvi (1936), pp. 259 seqq.
J. SIMONS, *Handbook for the Study of Egyptian Topographical Lists*, Leiden, 1937.
P. THOMSEN, *Loca Sancta*, Leipzig, 1906.

Inscriptions.

J. JALABERT and R. MOUTERDE, *Inscriptions grecques et latines de la Syrie*, i–v, Paris, 1929–59.
W. H. WADDINGTON, *Recueil des inscriptions grecques at latines de la Syrie*, Paris, 1870.

Special regions (a) Commagene.

F. K. DOERNER and R. NAUMANN, *Forschungen in Kommagene*, Berlin, 1939.
—— and TH. GOELL, *Arsameia am Nymphaios*, Berlin, 1963.
E. HONIGMANN, 'Kommagene', *P.W.*, Suppl. iv. 978.

(*b*) *Seleucis.*

E. HONIGMANN, 'Syria', *P.W.*, iv A. 1549.
This article contains a full bibliography. The following works are important:
H. C. BUTLER, R. GARRETT, E. LITTMANN, and W. K. PRENTICE, *The Publications of an American Archaeological Expedition to Syria*, 1899–1900, New York, 1903–14.
H. C. BUTLER, E. LITTMANN, and W. K. PRENTICE, *The publications of the Princeton University archaeological expeditions to Syria in 1904-5 and 1909* (Section B, Northern Syria), Leyden, 1920–34.
F. CUMONT, *Études syriennes*, Paris, 1917.

(*c*) *Palmyrene.*

J. CANTINEAU, *Inventaire des inscriptions de Palmyre*, Beirut, 1930–3.
J.-B. CHABOT, *Choix d'inscriptions de Palmyre*, Paris, 1922.
—— *C.I.S.*, Pars II, vol. iii, Paris, 1926.
J. G. FÉVRIER, *Histoire de Palmyre*, Paris, 1931.
A. MUSIL, *Palmyrena*, New York, 1928.
R. PFISTER, *Textiles de Palmyre*, i–iii, Paris, 1934–40.
M. ROSTOVTZEFF, *Caravan Cities*, Oxford, 1932.
D. SCHLUMBERGER, *La Palmyrène du Nord-Ouest*, Paris, 1951.
—— 'Bornes-frontières de la Palmyrène', *Syria*, xx (1939), p. 43.
—— 'Bornes milliaires de la Palmyrène', *Mél. Dussaud*, Paris, 1939, p. 547 seq.
—— 'Fouilles de Qasr el-Heir', *Syria*, xx (1939), p. 195.
—— 'Gentilices romains des Palmyréniens', *Bull. d'études orient.*, 1943, p. 53.
—— 'Le prétendu Camp de Dioclétien a Palmyre', *Mél. Univ. S. Joseph*, xxxviii, (1962), p. 79.
H. SEYRIG, 'L'Annexation de Palmyre à l'empire romain', *Syria*, 1932, p. 266.
—— 'Les fils du roi Odainat', *Annales archéol. de Syrie*, xi, (1963), p. 20.
TH. WIEGAND (and others), *Palmyra, Ergebnisse der Expeditionen von 1902 und 1917*, Berlin, 1932.

(*d*) *Phoenicia.*

E. RENAN, *Mission en Phénicie*, Paris, 1864.

(*e*) *Ituraean lands.*

M. ABEL and M. R. SAVIGNAC, 'Inscriptions grecques et latines', *Rev. bibl.*, 1905, p. 596.
R. E. BRÜNNOW and A. VON DOMASZEWSKI, *Die Provincia Arabia*, Strassburg, 1904–9.
H. C. BUTLER, R. GARRETT, E. LITTMANN, and W. K. PRENTICE, op. cit.
H. C. BUTLER, E. LITTMANN, D. MAGIE, and D. R. STUART, *The Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-5* and *1909* (Section A. The Hauran), Leyden, 1907–21.
P. COUPEL and E. FRÉZOULS, *Le Théâtre de Philippopolis en Arabie*, Paris, 1956.
M. DUNAND, 'Kanata et Kanatha', *Syria*, 1930, p. 272.
—— 'Nouvelles inscriptions du Djebel Druze et du Hauran', *Rev. bibl.*, 1932, pp. 397, 561, 1933, p. 235.
—— *Le Musée de Soueïda*, Paris, 1934.
R. DUSSAUD, *La Pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam*, Paris, 1955.
—— and F. MACLER, *Voyage arch. au Safâ et dans le Djebel ed-Drûz*, Paris, 1901.
—— *Rapport sur une mission scientifique dans les régions désertiques de la Syrie moyenne*, Paris, 1903.
W. EWING, 'Greek and other inscriptions collected in the Hauran', *P.E.F.Q.S.*, 1895, pp. 41, 131, 265, 346.
G. M. HARPER, 'Village administration in the Roman province of Syria', *Yale Classical Studies*, 1928, p. 105.
A. H. M. JONES, 'The urbanization of the Ituraean principality', *J.R.S.*, 1931, p. 265.
D. SOURDEL, *Les Cultes de Hauran*, Paris, 1952.

(*f*) *Palestine.*

G. CORRADI, 'Iudaea', *Diz. Epigr.*, iv. 123.
A. H. M. JONES, 'The Urbanization of Palestine', *J.R.S.*, 1931, p. 78.
W. KUBITSCHEK, 'Zur Geschichte von Städten des römischen Kaiserreiches', *Sb. Ak. Wien*, clxxvii (1916).
A. MOMIGLIANO, 'Herod of Judaea', *C.A.H.*, x. xi.
—— 'Ricerche sull' organizzazione della Giudea sotto il dominio Romano', *Ann. R. Scuol. Norm. Sup. Pisa*, ser. II, vol. iii (1934).
E. SCHÜRER, *Geschichte des jüdischen Volkes im Zeitalter Jesu Christi*[4], Leipzig, 1901.

(*g*) *Decapolis.*

E. BAMMEL, 'Die Neuordnung des Pompeius und des römisch-jüdische Bundniss', *Z.D.P.V.*, 1959, p. 76.
H. BIETENHARD, 'Die Dekapolis von Pompeius bis Traian', *Z.D.P.V.*, 1963, p. 24.
H. GUTHE, *Die griechisch-römischen Städte des Ostjordanlandes*, Leipzig, 1918.
E. SCHÜRER, op. cit.
H. SEYRIG, 'Temples, cultes, souvenirs historiques de la Decapolis', *Syria*, xxxvi (1959), p. 60.

(*h*) *Arabia.*

R. E. BRÜNNOW and A. VON DOMASZEWSKI, op. cit.
A. JAUSSEN and R. SAVIGNAC, *Mission arch. en Arabie*, Paris, 1909–22.
A. KAMMERER, *Petra et la Nabatène*, Paris, 1929–30.
A. MUSIL, *Arabia Petraea*, Vienna, 1907–8.
J. STARCKY, 'Petra et la Nabatène', in *Supplément au Dictionnaire de la Bible*, vol. vii (1964), col. 886–1017.

Single Areas or Towns.

ABILA

G. SCHUMACHER, *Abila of the Decapolis*, London, 1889.
H. SEYRIG, 'Temples de la Décapole,' *Syria*, xxxvi (1959), pp. 60–2, 75–6.

AELIA CAPITOLINA

J. SIMONS, *Jerusalem in the Old Testament*, Leiden, 1952.
H. VINCENT and F. M. ABEL, *Jérusalem nouvelle*, Paris, 1912–22.

ALEXANDRIA AD ISSVM

H. SEYRIG, 'Cachets publics des villes de la Syrie', *Mél. Univ. S. Joseph*, xxiii (1940), p. 96.

ANTIOCH

A. R. BELLINGER, 'The end of the Seleucids', *Trans. of the Connecticut Acad. of Arts and Sciences*, xxxviii (1949).
—— *Antioch-on-the-Orontes*, i–iv, Princeton, 1924–58.
E. S. BOUCHIER, *A Short History of Antioch*, Oxford, 1921.
G. DOWNEY, *History of Antioch*, Princeton, 1961.
A. J. FESTUGIÈRE, *Antioche païenne et chrétienne*, Paris, 1959.
D. LEVI, *Antioch Mosaic Pavements*, Princeton, 1947.
K. O. MÜLLER, *Antiquitates Antiochenae*, Göttingen, 1839.
P. PETIT, *Libanius et la vie municipale à Antioche du 4ᵉ siècle*, Paris, 1955.
V. SCHULZE, *Altchristliche Städte und Landschaften, Antiocheia*, Gütersloh, 1930.
H. SEYRIG, 'Ères de quelques villes de Syrie', *Syria*, xxvii (1950), p. 10.

ANTIPATRIS-PEGAE

A. ALT, 'Pagai', *Z.D.P.V.*, 1922, p. 220.

APAMEA

H. SEYRIG, 'Ères de quelques villes de Syrie', *Syria*, xxvii (1950), p. 18.

ARAD

W. J. PHYTHIAN ADAMS, 'History of Askalon', *P.E.F.Q.S.*, 1921, p. 76.
H. SEYRIG, 'Questions Aradiennes', *Rev. num.*, 1964, pp. 9–50.

BEROEA

J. SAUVAGET, *Alep*, Paris, 1941, pp. 33–53 'La Ville hellenistique et romaine'.

BERYTUS

L. CHEIKO, *Beyrouth. Histoire et monuments*, Beirut, 1927.
R. MOUTERDE and J. LAUFFRAY, *Beyrouth, ville romaine*, Beyrouth, 1952.

BETHSAIDA

G. SCHILLE, 'Die Topographie des Markus Evangeliums', *Z.D.P.V.*, 1957, p. 142.

CAESAREA

A. FROVA, *Caesarea maritima*, Milan, 1959.
—— 'Gli scavi della missione archeologica italiana a Cesarea (Israele)', *Annuario*, 1961/2, pp. 649 seqq.
H. KADMAN, *The Coins of Caesarea Maritima*, Jerusalem, 1957 (Corpus Nummorum Palestinensium).
A. REIFENBERG, 'Caesarea, a study of the decline of a town', *Israel Exploration Journal*, i (1950/1), pp. 20 seqq.

CAESAREA PANEAS

A. Alt, *Paläst. Jahrbuch*, xxix (1933), pp. 102 seqq.

CANATHA

L. Robert, *Hellenica*, ii, p. 43.
D. Sourdel, Cultes du Hauran, Paris, 1952.

CHALCIS AD BELUM

P. Monceau and L. Brosse, 'Chalcis ad Belum', *Syria*, 1925, p. 339.

CYRRHUS

E. Frézouls, 'Inscription de Cyrrus', *Syria*, xxx (1953), pp. 247 seqq.
—— 'Les Théâtres romains de Syrie', *Annales archéol. de Syrie*, ii (1952), pp. 58 seqq.

DAMASCUS

E. T. Newell, *Late Seleucid Mints*, New York, 1939.
J. Sauvaget, 'Le Plan antique de Damas', *Syria*, xxvi (1949), pp. 314 seqq.
H. Seyrig, 'Ères de quelques villes de Syrie', *Syria*, xxvii (1950), pp. 34 seqq.
G. Watzinger and K. Wulzinger, *Damaskus, die antike Stadt*, Berlin, 1922.

DIOCAESAREA

L. Waterman, ed., *Report on Excavations at Sepphoris*, Ann Arbor, 1937.

DIUM

H. Seyrig, 'Temples de la Decapole', *Syria*, xxxvi (1959), pp. 60–78.

DOLICHE

P. Merlat, *Répertoire des inscr. & monum. figurés du culte de Jupiter Dolichénien*, Rennes, 1951.
—— *Jupiter Dolichenus*, Paris, 1960.

DORA

J. Garstang, 'Tanturah (Dora)', *Bulletin Brit. School Archaeol. Jerusalem*, Nos. 4, 6, and 7.

EBODA

A. Negev, 'A Nabataean inscription from Avdat (Eboda)', *Israel Exploration Journal*, ix (1960), pp. 127 seqq., xiii (1963), pp. 113 seqq.
—— 'Avdat, a caravan halt in the Negev', *Archaeology*, 1961, pp. 122 seqq.

ELEUTHEROPOLIS

G. Beyer, 'Das Stadtgebiet von Eleutheropolis', *Z.D.P.V.*, 1931, pp. 209 seqq.

EMESA

F. Altheim, *Die Araben in der alten Welt*, Berlin, 1964, pp. 139–63.
—— 'Royal Necropolis', *Syria*, xxix (1952), pp. 204 seqq.
H. Seyrig, 'Uranius Antonin', *Rev. num.*, 1958, pp. 51 seqq.

GABAE

A. Alt, 'Die Reiterstadt Gaba', *Z.D.P.V.*, 1939, pp. 31 seqq.

GADARA

K. Steuernagel, *Der Adschlun*, Leipzig, 1925–7, pp. 492, 497–8, 504–9.

GAZA

M. A. Meyer, *History of the City of Gaza*, New York, 1907.

GERASA

J. W. CROWFOOT, *Churches at Jerash*, Brit. Sch. Jer., Supp. pap., iii (1931).
R. O. FINK, 'Jerash in the first century', *J.R.S.*, 1933, p. 109.
H. GUTHE, *Gerasa*, Leipzig, 1919.
C. KRAELING, ed., *Gerasa*, New Haven, 1938.
M. ROSTOVTZEFF, *Caravan Cities*, Oxford, 1932.

HELIOPOLIS

TH. WIEGAND (and others), *Baalbek, Ergebnisse der Ausgrabungen in den Jahren 1898–1905*, Berlin, 1921–5.

HIERAPOLIS

G. GOOSSENS, *Hiérapolis de Syrie*, Louvain, 1943.
D. G. HOGARTH, 'Hierapolis Syriae', *Ann. Brit. Sch. Ath.*, xiv (1907–8), p. 143.
H. SEYRIG, 'Les Dieux de Hiérapolis', *Syria*, xxxvii (1960), pp. 233 seqq.

LAODICEA

J. SAUVAGET, 'Le Plan de Laodicée sur mer', *Bull. d'études orient.*, iv (1934), pp. 81 seqq.

MADABA

M. AVI-YONAH, *The Madaba Mosaic Map*, Jerusalem, 1954.

MAMPSIS

G. E. KIRK, 'Archaeological exploration in the Southern Desert', *P.E.F.Q.S.*, 1938, pp. 211 seqq.

MAXIMIANOPOLIS-LEGIO

A. ALT, 'Die Statten des Wirkens Jesu in Galiläa', *Z.D.P.V.*, 1949, pp. 57–64.
G. SCHUMACHER, 'Die Ausgrabungen auf dem Tell-el-Mutesellim', *Mitteil. und Nachrichten d. deutschen Palästinavereins*, 1904, p. 38; 1906, p. 68.

NEAPOLIS

F. M. ABEL, 'Nablouse, essai de topographie', *Rev. bibl.*, 1923, pp. 120–32.

NICOPOLIS

G. BEYER, 'Das Stadtgebiet von Nicopolis', *Z.D.P.V.*, 1933, pp. 241 seqq.
H. SEYRIG, 'Cachets publics des villes de la Syrie', *Mél. Univ. S. Joseph*, xxiii (1940), pp. 94 seqq.

PELLA

R. W. FUNK and H. N. RICHARDSON, 'The 1958 sounding at Pella', *Biblical Archaeologist*, xxi (1958), pp. 82–96.
J. RICHMOND, 'Khirbet Fahil', *P.E.F.Q.S.*, 1934, pp. 18 seqq.

PETRA

W. BACHMAN, G. WATZINGER, and TH. WIEGAND, *Petra*, Berlin, 1921.
G. DALMAN, *Petra und seine Felsheiligtümer*, Leipzig, 1908.
L. HARDING, *Antiquities of Jordan*, London, 1959, pp. 114–35.
G. and A. HORSEFIELD, 'Sela-Petra. the Rock of Edom and Nabataea', *Quart. Dept. Antiq. Palestine*, vii (1938), pp. 2–42, viii (1939), pp. 115 seqq., ix (1941), pp. 105–204.
A. B. W. KENNEDY, *Petra: its History and its Monuments*, London, 1925.
P. J. PARR, 'Excavations at Petra, 1958–69', *P.E.F.Q.S.*, xcii (1960) pp. 124–35.
M. ROSTOVTZEFF, *Caravan Cities*, Oxford, 1932.

G. R. H. WRIGHT, 'Excavations at Petra, 1958–69', *P.E.F.Q.S.*, xciii (1961), pp. 8–37.

PTOLEMAIS

L. KADMAN, *The Coins of Akko-Ptolemais*, Jerusalem, 1961 (Corpus Nummorum Palestinensium).
N. MAKHOULY and C. N. JOHNS, *Guide to Acre*, Jerusalem, 1946.
H. SEYRIG, 'Le Monnayage de Ptolemais', *Rev. num.*, 1962, pp. 25 seqq.
—— 'Divinités de Ptolemais', *Syria*, xxxix (1962), pp. 193 seqq.

SAMARIA

G. A. REISNER, C. S. FISHER, and D. G. LYON, *Harvard Excavations at Samaria*, Boston, 1924.

SCYTHOPOLIS

M. AVI-YONAH, 'Scythopolis', *Israel Exploration Journal*, 1962, pp. 123 seqq.
A. ROWE, *History and Topography of Beth-Shan*, Philadelphia, 1930.

SEBASTE

J. W. CROWFOOT *et al.*, *Samaria-Sebaste*, i–iii, London, 1942–57.

SELEUCIA

V. CHAPOT, 'Seleucie de Piérie', *Mém. Soc. nat. ant. de France*, lxvi (1906), p. 149.

SIDON

F. C. EISELEN, *Sidon, a Study in Oriental History*, Univ. Columbia Or. Studies, iv, New York, 1907.
A. POIDEBARD, 'Recherches dans le port de Saïda', *Syria*, xxviii (1951), pp. 250 seqq.
H. SEYRIG, 'Divinités de Sidon', *Syria*, xxxvi, (1959), pp. 48 seqq.
E. WILL, 'Date du mithreum de Sidon', *Syria*, xxvii (1950), p. 261.

TIBERIAS

M. AVI-YONAH, 'The foundation of Tiberias', *Israel Exploration Journal*, i (1950/1), pp. 160 seqq.
A. KINDLER, *Coins of Tiberias*, Tiberias, 1961.

TRIPOLIS

D. SCHLUMBERGER, 'Gigarteni de vico Sidoniorum' *C.R. Ac. Inscr.*, 1940, pp. 335 seqq.

TYRE

W. FLEMING, *The History of Tyre*, New York, 1915.
A. POIDEBARD, *Un grand port disparu, Tyr*, Paris, 1939.

قائمة المختصرات

A.E.	= *Année épigraphique.*
A.J.A.	= *American Journal of Archaeology.*
Abh. Ak. Berlin	= *Abhandlungen der (königlich-) preussischen Akademie der Wissenschaften.*
Abh. Ak. München	= *Abhandlungen der (königlich-) bayerischen Akademie der Wissenschaften.*
Abh. Ges. Göttingen	= *Abhandlungen der (königlichen) Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen.*
Am. Exp. Syr.	= *Publication of an American Archaeological Expedition to Syria in 1899–1900.*
Annuario	= *Annuario della Regia Scuola archeologica di Atene.*
Anz. Ak. Wien	= *Anzeiger der (kaiserlichen) Akademie der Wissenschaften (in Wien).*
Ἀρχ. Ἐφημ.	= *Ἐφημερὶς Ἀρχαιολογική.*
Ath. Mitth.	= *Mittheilungen des deutschen archäologischen Instituts, Athenische Abteilung.*
B.C.H.	= *Bulletin de correspondance hellénique.*
B.G.U.	= *Ägyptische Urkunden aus den Museen zu Berlin, griechische Urkunden.*
B.I.F.A.O.	= *Bulletin de l'Institut français d'Archéologie orientale.*
B.M.C.	= *British Museum Catalogue of Coins.*
B.S.A.A.	= *Bulletin de la Société archéologique d'Alexandrie.*
C.A.H.	= *Cambridge Ancient History.*
Chr. d'Ég.	= *Chronique d'Égypte.*
C.I.G.	= *Corpus Inscriptionum Graecarum.*
C.I.L.	= *Corpus Inscriptionum Latinarum.*
C.I.S.	= *Corpus Inscriptionum Semiticarum.*
C. Or. Ptol.	= *Corpus des Ordonnances des Ptolemées* (M. T. Lenger).
C.P. Herm.	= *Studien zur Paläographie und Papyruskunde,* Heft 5 (C. Wessely).
C.P.J.	= *Corpus Papyrorum Judaicorum.*
C.P.R.	= *Corpus Papyrorum Raineri* (C. Wessely, L. Mitteis).
C.Q.	= *Classical Quarterly.*
C.R. Ac. Inscr.	= *Comptes rendus de l'Académie des inscriptions et belles-lettres.*
Chr.	= *Chrestomathie der Papyruskunde* (U. Wilcken, L. Mitteis).

Dessau	= *Inscriptiones Latinae Selectae* (H. Dessau).
F. Gr. Hist.	= *Fragmente der griechischen Historiker* (F. Jacoby).
F.H.G.	= *Fragmenta Historicorum Graecorum* (C. Müller).
G.D.I.	= *Sammlung der griechischen Dialektinschriften* (H. Collitz).
G.I.B.M.	= *Greek inscriptions in the British Museum.*
I.G.	= *Inscriptiones Graecae.*
I.G. Bulg.	= *Inscriptiones Graecae in Bulgaria repertae* (G. Mihailov).
I.G.R.	= *Inscriptiones Graecae ad res Romanas pertinentes* (R. Cagnat).
I.L.N.	= *Illustrated London News.*
J.E.A.	= *Journal of Egyptian Archaeology.*
J.H.S.	= *Journal of Hellenic Studies.*
J.J.P.	= *Journal of Juristic Papyrology.*
J.K.F.	*Jahrbuch für kleinasiatische Forschung*
J.P.O.S.	*Journal of the Palestine Oriental Society.*
J.R.S.	*Journal of Roman Studies.*
Jahresh.	= *Jahreshefte des österreichischen archäologischen Instituts in Wien.*
M.A.M.A.	= *Monumenta Asiae Minoris Antiqua.*
Michel	= *Recueil d'inscriptions grecques* (C. Michel).
Mon. Linc.	= *Monumenti antichi pubblicati per cura della Reale Accademia dei Lincei.*
Monber. Ak. Berlin	= *Monatsberichte der (königlichen-)preussischen Akademie.*
Num. Chron.	= *Numismatic Chronicle.*
O.G.I.	= *Orientis Graeci Inscriptiones selectae* (W. Dittenberger).
O. Mich.	= *Greek Ostraca in the University of Michigan Collection* (L. Amundsen).
O. Tait	= *Greek Ostraca in the Bodleian Library at Oxford and various other collections* (J. G. Tait).
O. Theb.	= *Theben Ostraca* (J. G. Milne).
Opusc. Arch.	= *Opuscula archaeologica* (*Acta Instituti Romani Regni Sueciae*).
Opusc. Ath.	= *Opuscula Atheniensia* (*Acta Instituti Atheniensis Regni Sueciae*).
P. Adler	= *The Adler Papyri* (E. N. Adler, J. G. Tait, F. M. Heichelheim, F. L. I. Griffith).
P. Amh.	= *The Amherst Papyri* (B. P. Grenfell, A. S. Hunt).
P. Antin.	= *The Antinoopolis Papyri* (C. H. Roberts).
P. Baden	= *Veroffentlichungen aus dem Badischen Papyrussammlung*, iv (W. Spiegelberg, F. Bilabel).
P. Beatty Panop.	= *Papyri from Panopolis in the Chester Beatty Library, Dublin* (T. C. Skeat).
P. Brem.	= *Die Bremer Papyri* (U. Wilcken).
P. Cairo Isid.	= *The Archive of Aurelius Isidorus* (A. E. R. Boak and H. C. Youtie).
P. Cairo Preis.	= *Griechische Urkunden des ägyptischen Museums* (F. Preisigke).
P.E.F.Q.S.	= *Palestine Exploration Fund, Quarterly Statement.*
P. Eleph.	= *Elephantine Papyri* (O. Rubensohn, W. Schubart, W. Spiegelberg).
P. Enteux.	= *Ἐντεύξεις: requêtes et plaintes addressées au roi d'Égypte au IIIe siècle avant J.-C.* (O. Guérard).
P. Erlang.	= *Die Papyri der Universitätsbibliothek Erlangen* (W. Schubart).
P. Fayyum	= *Fayûm Towns and their Papyri* (B. P. Grenfell, A. S. Hunt, D. G. Hogarth).

P. Flor.	=	*Papiri fiorentini* (G. Vitelli, D. Comparetti).
P. Fouad.	=	*Les Papyrus Fouad I* (A. Bataille, O. Guérard, P. Jouguet).
P. Gen.	=	*Les Papyrus de Genève* (J. Nicole).
P. Giss.	=	*Griechische Papyri im Museum des oberhessischen Geschichtsvereins zu Giessen* (O. Eger, E. Kornemann, P. M. Meyer).
P. Gnomon	=	*B.G.U.*, v (W. Schubart).
P. Grenf.	=	*Greek Papyri* (B. P. Grenfell, A. S. Hunt).
P. Hal.	=	*Dikaiomata, Auszüge aus alexandrinischen Gesetzen herausgegeben von der Graeca Halensis.*
P. Hamb.	=	*Griechische Papyrusurkunden der Hamburger Stadts und Universitätsbibliothek* (P. M. Meyer).
P. Harris	=	*The Rendel Harris Papyri of Woodbrooke College, Birmingham* (J. E. Powell).
P. Herm. Rees	=	*Papyri from Hermopolis; and other documents of the Byzantine period* (B. R. Rees).
P. Hib.	=	*The Hibeh Papyri* (B. P. Grenfell and A. S. Hunt).
P. Iand.	=	*Papyri Iandinae* (C. Kalbfleisch).
P. Leit.	=	*Leitourgia Papyri; documents on public service in Egypt under Roman rule* (M. Lewes).
P. Lips.	=	*Griechische Urkunden der Papyrussammlung zu Leipzig* (L. Mitteis).
P. Lond.	=	*Greek Papyri in the British Museum* (F. G. Kenyon, H. I. Bell).
P.L. Bat.	=	*Papyri Graeci Musei Antiquarii publici Lugduni Batavi* (C. Leemans).
P. Marmarica	=	*Il papiro vaticano greco II* (M. Norsa, G. Vitelli).
P. Med.	=	*Papyri milanesi* (S. Dari).
P. Merton	=	*A descriptive catalogue of the Greek Papyri in the collection of W. Merton* (H. I. Bell and C. H. Roberts).
P. Meyer	=	*Juristische Papyri* (P. M. Meyer).
P. Mich.	=	*Papyri in the University of Michigan collection* (C. C. Edgar, A. E. R. Boak, J. G. Winter).
P. Michaelid.	=	*Papyri Michaelidae; being a catalogue of the Greek and Latin papyri, tablets and ostraca in the library of Mr. Michaelides of Cairo* (D. S. Crawford).
P. Neutest.	=	*Griechische Texte aus Ägypten* (P. M. Meyer).
P. Osl.	=	*Papyri Osloenses* (S. Eitrem, L. Amundsen).
P. Oxy.	=	*The Oxyrhynchus Papyri* (B. P. Grenfell, A. S. Hunt and others).
P. Paris	=	*Notices et extraits des manuscrits grecs de la bibliothèque Impériale*, XVIII (Brunet de Presle).
P. Petrie	=	*The Flinders Petrie Papyri* (J. P. Mahaffy, J. G. Smyly).
P. Princ.	=	*Papyri in the Princeton University Collections* (A. C. Johnson, H. B. van Hoesen, E. H. Kase, S. P. Groorich).
P. Rev.	=	*Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus* (B. P. Grenfell, J. P. Mahaffy).
P. Ross. Georg.	=	*Papyri russischer und georgischer Sammlungen* (O. Krüger, G. Zereteli, P. Jernstedt).
P. Ryl.	=	*Catalogue of the Papyri in the John Rylands Library, Manchester* (J. de M. Johnson, V. Martin, A. S. Hunt).
P.S.I.	=	*Pubblicazioni della Società Italiana per la Ricerca dei Papiri Greci e Latini in Egitto* (G. Vitelli and others.
P. Sorbonne	=	*Quelques Papyrus des collections de Gand et de Paris* (M. Hombert).
P. Strassb.	=	*Griechische Papyrus der kaiserlichen Universitäts- und Landesbibliothek zu Strassburg* (F. Preisigke).

P. Tebt.	*The Tebtunis Papyri* (B. P. Grenfell, A. S. Hunt, E. J. Goodspeed).
P. Théad.	= *Papyrus de Théadelphie* (P. Jouguet).
P. Tor.	= *Papyri Graeci Regii Taurinensis Musaei Aegyptii* (A. Peyron).
P.W.	= *Real-Encyclopädie der classischen Altertumswissenschaft* (Pauly–Wissowa–Kroll).
P. Würzb.	= 'Mitteilungen aus der Würzburger Papyrussammlung', *Abh. Ak. Berlin*, 1933 (U. Wilcken).
P. Zen. Cairo	= 'Zenon Papyri', *Cat. gén. des ant. ég. du Musée du Caire* (C. C. Edgar).
P. Zen. Michigan	= 'Zenon Papyri in the University of Michigan collection', *University of Michigan Studies*, XXIV (C. C. Edgar).
R.E.A.	= *Revue des études anciennes.*
R.E.G.	= *Revue des études grecques.*
Rec. gen.	= *Recueil général des monnaies grecques d'Asie Mineure* (M. Babelon, Th. Reinach).
Rend. Ac. Linc.	= *Rendiconti della Reale Accademia dei Lincei.*
Rev. Ég.	= *Revue égyptologique.*
R.I.D.A.	= *Revue internationale des droits de l'antiquité.*
Riv. Fil.	= *Rivista di filologia.*
Riv. st. Orient.	= *Rivista degli studi orientali.*
S.E.G.	= *Supplementum Epigraphicum Graecum.*
Sb. Ak. Berlin	= *Sitzungsberichte der (königlich-)preussischen Akademie der Wissenschaften.*
Sb. Ak. Munchen	= *Sitzungsberichte der (koniglich-)bayerischen Akademie dei Wissenschaften.*
Sb. Ak. Wien.	= *Sitzungberichte der (kaiserlichen) Akademie der Wissenschaften in Wien.*
SB.	= *Sammelbuch Griechischer Urkunden aus Ägypten* (F. Preisigke, F. Bilabel).
S.P.P.	= *Studien zur Paläographie und Papyruskunde* (C. Wessely).
Stud. Hell.	= *Studia Hellenistica.*
Syll.	= *Sylloge Inscriptionum Graecarum* (W. Dittenberger).
T.A.M.	= *Tituli Asiae Minoris.*
U.P.Z.	= *Urkunden der Ptolemäerzeit* (U. Wilcken).
Wadd.	= *Voyage archéologique en Grèce et en Asie Mineure* (P. Lebas, W. H. Waddington).
Z.D.M.G.	= *Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft.*
Z.D.P.V.	= *Zeitschrift des deutschen Palestina Vereins.*

الأسرة السلوقية

سلوقس الأول	٣١٢ ـ ٢٨٠ ق. م.
أنطيوخس الأول سوتر	٢٨٠ ـ ٢٦١
أنطيوخس الثاني	٢٦١ ـ ٢٤٦
سلوقس الثاني قلنيقس	٢٤٦ ـ ٢٢٦
سلوقس الثالث	٢٢٦ ـ ٢٢٣
أنطيوخس الثالث الكبير	٢٢٣ ـ ١٨٧
سلوقس الرابع	١٨٧ ـ ١٧٥
أنطيوخس الرابع إيفانس	١٧٥ ـ ١٦٤
أنطيوخس الخامس	١٦٤ ـ ١٦٢
ديمتريوس الأول سوتر	١٦٢ ـ ١٥٠
الكسندر بالاس الأول	١٥٠ ـ ١٤٦
ديمتريوس الثاني نقاطر	١٤٦ ـ ١٣٨، ١٢٨ ـ ١٢٥
أنطيوخس السادس	١٤٤ ـ ١٤٢
طريفون (المغتصب)	١٤٢ ـ ١٣٧
أنطيوخس السادس سديتس	١٣٧ ـ ١٢٨
ألكسندر زبيناس	١٢٨ ـ ١٢٢
سلوقس الخامس	١٢٥

أنطيوخس الثامن غريبس	١٢٥ ـ ٩٦
أنطيوخس التاسع قزقينس	١١٢ ـ ٩٦
سلوقس السادس إيفانس	٩٦ ـ ٩٣
أنطيوخس العاشر	٩٤ ـ ٩٢[١]
أنطيوخس الحادي عشر إيفانس	٩٥ ـ ٩٤
فيليب الأول فيلادلفوس	٩٢ ـ ٨٣
ديمتريوس الثالث	٩٥ ـ ٨٨
أنطيوخس الثاني عشر	٨٨ ـ ٨٤
[فترة انقطاع]	٨٣ ـ ٦٩
أنطيوخس الثالث عشر	٦٩ ـ ٦٥
فيليب الثاني	٦٨ ـ ٦٤

(١) من هنا فترة فوضى تجزأت فيها سورية بين عدة حكام.

فهارس الكتاب

فهرس المصادر التي ذكرها المؤلف في المتن

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

فهرس الجماعات

٢

بحوث في تاريخ بلاد الشام

مدن بلاد الشام

حين كانت ولاية رومانية

تأليف أ. هـ. م. جونز

ترجمة الدكتور إحسان عبّاس

دار الشروق للنشر والتوزيع
ص. ب ٩٢٦٤٦٣ - عمّان - الأردن